الأنوار الإلهية
في
المقدمة السنوسية
(أم البراهين)

لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي

المتوفى سنة 1143 هـ

ويليه

النفحة الزكية لنظم العقيدة السنوسية

لبرهان الدين بن إبراهيم الناشري

المتوفى بعد سنة 978 هـ

تحقيق ودراسة

بشير برمان

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKi

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إن من فضل الله علىٰ عباده أن هداهم وبين لهم طريق الحقّ الذي به نجاتهم، وزاد علىٰ ذلك أن أقام الحجة علىٰ أعدائه بالبراهين والدلائل القطعية وجعلها متجددة في كل عصر قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1]؛ كل ذلك بعد أن أعطى تعالىٰ لعباده أعظم نعمة عرفتها الإنسانية وهي العقل، حتى أنه يصدق عليها وصف السيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال إن منزلة العقل إلى البشر كمنزلة الوجود إلى العدم.

فنعمة الوجود ونعمة العقل وغيرها من النعم لم يكن لها هدف إلا ما بيَّنه مولانا عزّ وجلّ حيث قال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]، وزاد في نعمته فقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[3]، وأتم نعمته ورحمته علىٰ عباده فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[4]. ولا شكَّ أن

1- فصلت: 53.

2- الذاريات: 56.

3- الإسراء: 15.

4- النساء: 48.

الشرك ومظاهره داخل في باب العقائد، ولا تصح العبادة إلا بصحة العقيدة والإيمان؛ وهذا ما جعل مكانتها عظيمة، فسماها العلماء بالفقه الأكبر.

ولقد أفرد علماء الإسلام لذلك تصانيف جمعوا فيها أصول علم العقيدة وبينوا فيها الحق من الزيغ، وكان من أقطاب هذا العلم الأشعري و الماتريدي رحمهم الله، حيث قاموا بتبيين العقيدة الصحيحة بأدلتها والرد علىٰ من خالفها من العقائد والتيارات الفكرية، وجاء العلماء من بعدهم فأفردوا لذلك شروح ومختصرات ومتون لتسهيل دراستها وتقريبها لطلاب العلم وللعوام.

ومما لا يخفى علىٰ أحد أن أم البراهين أو ما تسمى بالسنوسية للشيخ السنوسي هي من أجل العقائد، ولقد أتى كثير من العلماء علىٰ شرحها وذكر الحواشي عليها. وكتابنا هذا هو أحد الكتب التي قامت بشرح هذه العقيدة وبهذا تظهر منزلته ومكانته.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

تظهر أهمية الموضوع من عدة نواحي ولعل أهمها ما يلي:

- لم يسبق أن تم طباعة هذا الكتاب، بل وكثيرا من المخطوطات لم يحقق وما زالت أيدي الباحثين عاجزة عن تحقيقه.
- إن موضوعه عظيم وجليل وهو من أشرف العلوم، ولهذا فإن معرفته فيه نجاة في الدنيا والآخرة.
- جهل العوام وكثير ممن ينتسبون إلى العلم بالعقيدة الأشعرية؛ مما جعلهم يقدمون علىٰ انتقادها من غير أن يكون لهم اطلاع عليها أو علىٰ غيرها من العقائد، ولعل هذا التحقيق يفتح نافذة صغيرة لمن أراد الاطلاع علىٰ هذا العلم.

إن هذه الأسباب وغيرها هو ما دفعنا إلى أن نقوم بتحقيق هذا الكتاب وغيره من الكتب؛ سائلين الله أن يجعله في ميزان حسناتنا.

خطة البحث

تتكون الخطة من مقدمة وقسمين وفهارس فنية.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، وهي كالتالي:

القسم الأول : قسم دراسة المخطوط وفيه:

المطلب الأول: ترجمة المؤلف.

المطلب الثاني: عنوانه ونسبته إلى المؤلف.

المطلب الثالث: مضمونه ومنهج المؤلف ومصادره.

المطلب الرابع : دراسة النسخ.

المطلب الخامس: منهج التحقيق.

القسم الثاني : قسم التحقيق.

حاولت في هذا القسم إخراج هذا المخطوط محقق مصحح قدر الإمكان، بحيث يكون أقرب ما يكون إلى حالته التي أخرجه مؤلفه عليها وذلك وفق منهج التحقيق.

كما أنني اثبت قبل قسم التحقيق صورا للصفحة الأولى و الأخيرة من النسخ المعتمدة في التحقيق ثم اختتم بفهرس عام يشمل ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية للنص المحقق.

2 – فهرس الأحاديث النبوية للنص المحقق.

3 – فهرس الأعلام للنص المحقق.

4 – قائمة المراجع المعتمدة في التحقيق.

5 – فهرس الموضوعات.

القسم الأول

قسم الدراسة

المطلب الأول

ترجمة المؤلف

هو عبد الغني النابلسي (1050 - 1143 هـ = 1641 - 1731م) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي، الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القادري المعروف بالنابلسي.

عالم، شاعر، ناظم، صوفي،عالم بالدين والأدب، مشارك في أنواع العلوم، مكثر من التصنيف.

ولقد أطال المرادي في «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» من ذكر مناقبه ووصفه بأستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة، وقطب الأقطاب الذي لم تنجب بمثله الأحقاب، العارف بربه والفائز بقربه وحبه، ذو الكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة

هيهات لا يأتي الزمان بمثله   إن الزمان بمثله لبخيل

وكان والده سافر إلى الروم وهو حمل فبشر والدته به المجذوب الصالح الشيخ محمود المدفون بتربة الشيخ يوسف القميني بسفح قاسيون، وأعطاها درهماً فضة وقال لها سميه عبد الغني فإنه منصور، وتوفي الشيخ محمود المذكور قبل ولادة الشيخ بأيام ثم وضعته بدمشق في 5 ذي الحجة 1050 هـ.

وشغله والده بقراءة القرآن ثم بطلب العلم، وتوفي والده في سنة اثنين وستين وألف فنشأ يتيماً موفقاً واشتغل بقراءة العلم، فقرأ الفقه وأصوله علىٰ الشيخ أحمد القلعي الحنفي، والنحو والمعاني والتبيان والصرف علىٰ الشيخ محمود الكردي نزيل دمشق، والحديث ومصطلحه علىٰ الشيخ عبد الباقي الحنبلي، وأخذ التفسير بالمدرسة السليمية وفي شرح الدر بالجامع الأموي ودخل في عموم إجازته، وحضر دروس النجم الغزي ودخل في عموم إجازته، وقرأ أيضاً وأخذ علىٰ الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني والشيخ إبراهيم بن منصور القتال، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي، والسيد محمد بن كمال الدين الحسيني الحسني بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق، والشيخ محمد العيثاوي، والشيخ حسين بن اسكندر الرومي نزيل المدرسة الكلاسة بدمشق وشارح التنوير وغيره، والشيخ كمال الدين العرضي الحلبي الأصل الدمشقي، والشيخ محمد بن بركات الكوافي الحمصي ثم الدمشقي وغيرهم، وأجاز له من مصر الشيخ علي الشبراملسي وأخذ طريق القادرية عن الشيخ السيد عبد الرزاق الحموي الكيلاني، وأخذ طريق النقشبندية عن الشيخ سعيد البلخي، وابتدأ في قراءة الدروس وإلقائها والتصنيف لما بلغ عشرين عاماً، وأدمن المطالعة في كتب الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره وكتب السادة الصوفية كابن سبعين والعفيف التلمساني فعادت عليه بركة أنفاسهم؛ فأتاه الفتح اللدني فنظم بديعية في مدح النبيّ ﷺ؛ فاستبعد بعض المنكرين أن تكون من نظمه فاقترح عليه أن يشرحها فشرحها في مدة شهر شرحاً لطيفا.

وصدر له في أول أمره أحوال غريبة وأطوار عجيبة، واستقام في داره الكائنة بقرب الجامع الأموي في سوق العنبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها، وأسدل شعره ولم يقلم أظفاره وبقي في حالة عجيبة، وصارت تعتريه السودا في أوقاته وصارت الحساد تتكلم فيه بكلام لا يليق به من أنه يترك الصلوات الخمس وإنه يهجو الناس بشعره وهو رضي الله عنه بريئ من ذلك. وقامت عليه أهالي دمشق وصدر منهم في حقه الأفعال الغير المرضية حتى إنه هجاهم وتكلم بما فعلوه معه، ولم يزل حتى أظهره الله للوجود وأشرقت به الأيام ورفل في حلل الإقبال والسعود وبادرت الناس للتملي باجتلاء بركاته والترجي لصالح دعواته، ووردت عليه أفواج الواردين وصار كهف الحاضرين والوافدين

واستجير من سائر الأقطار والبلاد، وعمت نفحاته وعلومه الأنام والعباد.

وارتحل أولاً إلى دار الخلافة في سنة خمس وسبعين وألف فاستقام بها قليلاً، وفي سنة مائة بعد الألف ذهب إلى زيارة البقاع وجبل لبنان، ثم في سنة إحدى ومائة بعد الألف ذهب إلى زيارة القدس والخليل، ثم في سنة خمس ومائة ذهب إلى مصر ومن ثمة إلى الحجاز وهي رحلته الكبرى؛ وفي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف ذهب إلى طرابلس الشام نحو أربعين يوماً وصنف فيها رحلة صغيرة ولم تشتهر، وانتقل من دمشق من دار أسلافه إلى صالحيتها في ابتداء سنة تسع عشرة ومائة وألف إلى دارهم المعروفة بهم الآن إلى أن مات بها عصر يوم الأحد 24 شعبان سنة 1143 هـ، وكان يدرس البيضاوي في صالحية دمشق بالسليمية جوار الشيخ الأكبر قدس سرهما، وابتدأ بالدرس من سنة خمس عشرة ومائة وألف، وتآليفه ومصنفاته كثيرة وكلها حسنة متداولة مفيدة ونظمه لا يحصى لكثرته.

دُفن بالقبة التي أنشأها في أواخر سنة ست وعشرين ومائة وألف، وغلقت البلد يوم موته، وانتشرت الناس في جبل الصالحية لكون البيت امتلأ وغص بالخلق، وبنى حفيده الشيخ مصطفى النابلسي إلى جانب ضريحه جامعاً حسناً بخطبة والآن يتبرك به ويزار سيما في صبيحة يوم السبت رضي الله عنه، وقد صنف ابن سبطه العالم كمال الدين محمد الغزي العامري في ترجمته كتاباً مستقلاً سماه الورد القدسي والوارد الأنسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي فمن أراد الزيادة علىٰ ما ذكرناه فعليه به فإنه جامع لعجب العجاب من ترجمته قدّس الله سره[1].

له مصنفات كثيرة جداً منها:

- الحضرة الانسية في الرحلة القدسية
- تعطير الأنام في تعبير المنام
- ذخائر المواريث في الدلالة علىٰ مواضع الأحاديث
- علم الفلاحة

---

(1) انظر: «سلك الدرر» ج1 ص397.

- نفحات الأزهار علىٰ نسمات الأسحار
- إيضاح الدلالات في سماع الآلات
- ذيل نفحة الريحانة
- حلة الذهب الإبريز في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز
- الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز
- قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان، رسالة
- جواهر النصوص، جزآن في شرح فصوص الحكم لابن عربي
- شرح أنوار التنزيل للبيضاوي
- كفاية المستفيد في علم التجويد
- الاقتصاد في النطق بالضاد، في التجويد
- مناجاة الحكيم ومناغاة القديم، في التصوف
- خمرة الحان، شرح رسالة الشيخ أرسلان
- خمرة بابل وغناء البلابل، من شعره
- ديوان الحقائق، من شعره
- الرحلة الحجازية والرياض الانسية
- كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين
- الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان
- شرح المقدمة السنوسية
- رشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام، في فقه الحنفية
- ديوان الدواوين، مجموع شعره
- كشف الستر عن فرضية الوتر، رسالة
- لمعات (أو لمعان) الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار، رسالة.
- وخمس مجموعات فيها 32 رسالة

ولقد اقتصرت في ذكر المؤلفات علىٰ ما ذكره الزركلي في «الأعلام» فقط، وذكر المرادي والباباني أكثر من 200 كتاب للمؤلف لم نذكرها لطولها، فلمن أراد التوسع والوقوف عليها الرجوع إلى «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» و«هدية العارفين»[1].

(1) انظر: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» ج1 ص397، «الأعلام» ج4 ص32، و«معجم المؤلفين» ج5 ص271، و«هدية العارفين» ج1 ص312.

المطلب الثاني
عنوان المخطوط ونسبته للمؤلف

جاء اسم المؤلف في نسختي المخطوط وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، ثم جاءت بعده الإشارة إلى اسم الكتاب بما نصه «هذا شرح لطيف وضعته علىٰ المقدمة السنوسية التي صنفها الشيخ الإمام العالم العامل الولي أبو عبد الله بن يوسف السنوسي الحسيني تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه في علم التوحيد نفع الله تعالىٰ بها وبشرحها هذا جميع العبيد، وقد طلب مني ذلك بعض الأصحاب والله الموفق والهادي إلى طريق الصواب، وسميته الأنوار الإلهية في شرح المقدمة السنوسية ومن الله استمد الإعانة والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل...».

ولقد تضافرت الأدلة علىٰ صحة نسبة الكتاب للمؤلف؛ ومنها ما جاء في هدية العارفين[1]، وذكره صاحب إيضاح المكنون[2]، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر[3]، حيث تم تأكيد اسم الكتاب وصحة نسبته للمؤلف.

---

(1) انظر: «هدية العارفين» ج1 ص312.

(2) انظر: «ايضاح المكنون» ج1 ص137.

(3) انظر: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» 1 ص397.

وكذلك أشار إليه الزركلي باسم «شرح المقدمة السنوسية»[1] ونسبه لعبد الغني النابلسي، وبهذا يتم تأكيد صحة العنوان وصحة نسبته للمؤلف وبالله التوفيق.

(1) انظر: «الأعلام» ج4 ص33.

المطلب الثالث

مضمونه ومنهج المؤلف ومصادره

كان لمحمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (ت 895 هـ) عالم تلمسان في عصره وصالحها تصانيف كثيرة منها «شرح صحيح البخاري» لم يكمله، و«شرح مقدمات الجبر والمقابلة لابن الياسمين»، و«شرح جمل الخونجي» في المنطق، و«تفسير سورة ص وما بعدها من السور» و«عقيدة أهل التوحيد» وتسمى العقيدة الكبرى، و«أم البراهين » وتسمى العقيدة الصغرى، و«شرح كلمتي الشهادة»، و«مختصر في علم المنطق»، و«مكمل إكمال الإكمال» في شرح صحيح مسلم، و«شرح الاجرومية» في النحو، و«مجربات في الطب» و«شرح لامية الجزائري» في التوحيد، و«العقيدة الوسطى» و«المقدمات» في التوحيد، و«شرح صغرى الصغرى» في التوحيد، و«نصرة الفقير في الرد علىٰ أبي الحسن الصغير»[1].

ولقد بلغت العقيدة الصغرى أو ما تسمى بالسنوسية وكذلك «أم البراهين» منزلة كبيرة عند العلماء، واشتهرت بأم البراهين لما تضمنته من أدلة علىٰ صفات الله، ولقد خصوها بكثير من الحواشي والشروح والترجمة كذلك، وذلك لما جاء في فضلها ومكانتها حيث إن الطلاب والعوام كانوا يحفظونها علىٰ ظهر قلب. وكان من شرّاحها:

- محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية.

---

(1) انظر: «الأعلام» ج7 ص154.

- سليمان بن طه بن العباس، الحريثي الاكراشي من فضلاء الشافعية.
- عيسى بن عبد الرحمٰن، أبو مهدي الرجراجي السكتاني. مفتي مراكش وقاضيها وعالمها في عصره.
- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي.
- يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو زكريا الشاوي الملياني الجزائري مفسر، من فقهاء المالكية.

وهناك علماء آخرون لم نذكرهم تجنبا للإطالة، ومن أهم الشرّاح لهذه العقيدة الشيخ العالم عبد الغني النابلسي، حيث إنه سلك منهج ذكر بداية المقطع المراد شرحه من النص الأصلي للعقيدة ثم بعد ذلك يقوم بشرحه وتبيينه.

والملاحظ أن الكتاب ليس من الحجم الكبير كما أن المؤلف استعان بمصادر قليلة وتجنب نقل أقوال الفقهاء والنحويين وغيرهم من العلماء، وبذلك ندرك مدى التبسيط الذي أراده الكاتب من أجل شرح هذه العقيدة الجليلة.

والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف هي: نفحة المقبول في مدح الرسول، شرح الجامع الصغير للمناوي، صحيح البخاري.

وزيادة للفائدة سوف أقوم بذكر عقيدة أم البراهين حتى يتمكن القارئ من ربط الشرح مع النص الأصلي والرجوع إليه، وهذا نص العقيدة:

نص أم البراهين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصّلاة والسّلام علىٰ رسول الله.

اعلم أنَّ الحُكْمَ العقْلِيَّ يَنْحَصِرُ في ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، الوجوبُ والاستحالةُ والجوازُ.

فالواجبُ: ما لَا يَتصَوَّرُ فِي العَقْلِ عَدَمُهُ.

والمستحيلُ: ما لَا يَتصَوَّرُ فِي العَقْلِ وُجُودُهُ.

والجائزُ: مَا يَصِحُّ فِي العَقْلِ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ.

وَيَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُكَلَّفٍ شَرْعًا أَنْ يَعْرِفَ، مَا يَجِبُ فِي حَقِّ مَولَانَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا يَسْتَحِيلُ، وَمَا يَجُوزُ. وكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَعْرِفَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

فَمِمّا يَجِبُ لمَولَانَا جَلَّ وَعَزَّ عِشْرُونَ صِفَةً وهِيَ: الوُجُودُ، وَالقِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَمُخَالَفَتُهُ تعالىٰ لِلْحَوَادِثِ، وَقِيَامُهُ تَعَالَىٰ بِنَفْسِهِ؛ أَيْ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ وَلَا مُخَصِّصٍ. وَالوِحْدَانِيةُ؛ أَيْ لَا ثَانِيَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ.

الأُولى نَفْسِيَّةٌ، وَهِيَ الوُجُودُ، وَالخَمْسَةُ بَعْدَهَا سَلْبِيَّةٌ.

ثُمَّ يَجِبُ لَهُ تَعَالَىٰ سَبعُ صِفَاتٍ تُسَمَّى صِفَاتِ المَعَانِي وَهِيَ:

القُدْرَةُ، وَالإِرَادَةُ، المُتَعَلِّقَتَانِ بِجَمِيعِ المُمْكِنَاتِ.

والعِلْمُ المُتَعَلِّقُ بِجَمِيعِ الوَاجِبَاتِ وَالجَائِزَاتِ وَالمُسْتَحِيلَاتِ.

وَالحَيَاةُ، وَهِيَ لَا تَتَعَلَّقُ بِشَيءٍ.

والسَّمْعُ والبَصَرُ المُتَعَلِّقَتَانِ بِجَمِيعِ المَوجُودَاتِ.

وَالْكَلَامُ، الَّذِي لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوتٍ، وَيَتَعَلَّقُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ العِلْمُ مِنَ المُتَعَلِّقَاتِ.

ثُمَّ سَبْعٌ تُسَمَّى صِفَاتٍ مَعْنَوِيَّةً، وَهِيَ مُلَازِمَةٌ لِلسَّبْعِ الأُولَى، وَهِيَ كَوْنُهُ تَعَالَىٰ قَادِرًا، وَمُرِيدًا، وَعَالِمًا، وَحَيًّا، وَسَمِيعًا، وَبَصِيرًا، وَمُتَكَلِمًا.

وَمِمَّا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ تَعَالَىَ عِشْرُونَ صِفَةً، وَهيَ أَضْدَادُ العِشْرِينَ الأُولَى.

وَهِيَ: العَدَمُ، وَالحُدُوثُ، وَطُرُوُّ العَدَمِ، وَالمُمَاثَلَةُ لِلْحَوادِثِ، بِأَنْ يَكُونَ جِرمًا؛ أَيْ تَأْخُذَ ذَاتُهُ العِلِّيَةُ قَدْرًا مِنَ الفَرَاغِ، أَوْ يَكُونَ عَرَضًا يَقُومُ بِالجِرْمِ، أَوْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ لِلْجِرْمِ، أَوْ لَهُ هُوَ جِهَةٌ، أَو يَتَقَيَّدُ بِمَكَانٍ، أَو زَمَانٍ، أَو تَتَّصِفَ ذَاتُهُ العَلِيّة بِالحَوَادِثِ، أَو يتَّصِفُ بِالصِّغَرِ أَو الكبر، أَو يَتَّصِفَ بِالأعْرَاضِ فِي الأَفْعَالِ وَالأَحْكَامِ.

وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ أَيضًا، أَنْ لَا يَكُونَ تعالىٰ قائمًا بِنَفْسِهِ، بِأَنْ يَكُونَ صِفَةً يَقُومُ بِمَحَلٍ، أَوْ يَحْتَاجُ إِلَى مُخَصِّصٍ.

وكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ تَعَالَىٰ أَنْ لَا يُكُونَ وَاحِدًا، بِأَنْ يَكُونَ مُرَكَبًا فِي ذَاتِهِ، أو يكون له مماثل في ذاته، أَوْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الوُجُودِ مُؤَثِرٌ في فِعْلٍ مِنَ الأَفْعَالِ.

وَكَذَا يَسْتَحِيلُ أَيضًا عَلَيهِ تَعَالَىٰ العَجْزُ عَلَىٰ مُمْكِنٍ مَا، وإِيجَادُ شَيءٍ مِنَ العَالَمِ مَعَ

كَرَاهِيته لِوُجُودِهِ؛ أَيْ عَدَمِ إِرَادَتِهِ لَهُ. أَوْ مَعَ الذُهُولِ، أَوْ الغَفْلَةِ، أَوْ بِالتَعْلِيلِ، أَوْ بِالطَّبْعِ.

وَكَذَا يَسْتَحِيلُ أَيضًا عَلَيهِ تَعَالَىٰ الجَهْلُ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِمَعْلُومٍ مَّا، وَالمَوتُ، وَالصَّمَمُ، وَالعَمَى، وَالبَكْمُ. وَأَضْدَادُ هَذِهِ الصِّفَاتِ المَعْنَوِيَةِ وَاضِحَةٌ مِنْ هَذَا.

أَمَّا الجَائِزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَىَ، فَفِعْلُ كُل مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ.

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُودِهِ تَعَالَى، فَحُدُوثُ العَالَمِ؛ لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُحْدِثٌ بَلْ حَدَثَ بِنَفْسِهِ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الأَمْرَينِ المُتَسَاوِيَيْنِ مُسَاوِيًا لِصَاحِبِهِ، رَاجِحًا عَلَيهِ بِلَا سَبَبٍ، وَهُوَ مُحَالٌ.

وَدَلِيلُ حُدُوثِ العَالَمِ، مُلَازَمَتُهُ لِلأَعْرَاضِ الحَادِثَةِ مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَغَيرِهُمَا، وَمُلَازِمُ الحَادِثِ حَادِثٌ.

وَدَلِيلُ حُدُوثِ الأَعْرَاضِ، مُشَاهَدَةُ تَغَيُّرِهَا، مِنْ عَدَمٍ إِلَى وُجُودٍ، وَمِنْ وُجُودٍ إِلَى عَدَمٍ.

وَأَمَّا بُرهَانُ وُجُوبُ القِدَمِ لَهُ تَعَالَىٰ؛ فَلأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا، لَكَانَ حَادِثًا فَيَفْتَقِرُ إِلَى مُحْدِثٍ، وَيَلْزَمُ الدَّورُ أَو التَّسَلْسُلُ.

وَأَمَّا بُرهَانُ وُجُوبُ البَقَاءِ لَهُ تَعَالَىٰ؛ فَلأَنَّهُ لَوْ أَمْكَنَ أَنْ يَلْحَقَهُ العَدَمُ لَانْتَفَى عَنهُ القِدَمُ، لِكَونِ وُجُودِهِ حِينَئِذٍ يَصِيرُ جائزا لا وَاجِبًا، وَالجَائِزُ لَا يَكُونُ إِلَّا حَادِثًا. كَيفَ وَقَدْ سَبَقَ قَرِيبًا وُجُوبُ قِدَمِهِ تَعَالَى.

وَأَمَا بُرهَانُ وُجُوبُ مُخَالَفَتِهِ تَعَالَىٰ لِلْحَوادِثِ؛ فَلِأَنَّهُ لَوْ مَاثَلَ شَيئًا مِنهَا لَكَانَ حَادِثًا مِثْلَهَا، وَذَلِكَ مُحَالٌ لِمَا عَرفْتَ قَبْلُ مِنْ وُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَىٰ وَبَقَائِهِ.

وأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبُ قِيَامِهِ تَعَالَىٰ بِنَفْسِهِ؛ فَلِأَنَّهُ لَو اِحتَاجَ إِلَى مَحَلٍ لَكَانَ صِفَةً، وَالصِّفَةُ لَا تَتَّصِفُ بِصِفَاتِ المَعَانِي وَلَا المَعْنَوِيَّةِ، وَمَولَانَا جَلَّ وَعَزَّ يَجِبُ اِتِّصَافُهُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِصِفَةٍ، وَلَو اِحْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثًا، كَيفَ وَقَدْ قَامَ البُرْهَانُ عَلَىٰ وُجُوبِ قِدَمِهِ

تَعَالَىٰ وَبَقَائِهِ.

وأمّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الوِحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَىٰ؛ فَلِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَزِمَ أَنْ لَا يُوجَدَ شَيءٌ فِي العَالَمِ لِلُزُومِ عَجْزِهِ حِينَئِذٍ.

وأمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ اتِّصَافِهِ تَعَالَىٰ بِالقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ وَالعِلَمِ وَالحَيَاةِ؛ فَلِأَنَّهُ لَوْ اِنْتَفَى شَيْءٌ مِنْهَا، لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنَ الحَوَادِثِ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الْسَّمْعِ لَهُ تَعَالَىٰ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ، فَالْكِتَابِ وَالْسُنَّةُ وَالإِجْمَاعُ. وَأَيْضًا لَوْ لَمْ يَتَّصِفْ تَعَالَىٰ بِهَا لَزِمَ أَنْ يَتَّصِفَ بِأَضْدَادِهَا، وَهِيَ نَقَائِصٌ، وَالْنَّقْصُ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ مُحَالٌ.

وَأَمَّا بُرْهَانُ كَوْنِ فِعْلُ الْمُمْكِنَاتِ أَوْ تَرْكُهَا جَائِزًا فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ؛ فَلِأَنَّهُ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَالَىٰ شَيْءٌ مِنْهَا عَقْلاً أَوْ اسْتَحَالَ عَقْلاً، لَانْقَلَبَ المُمْكِنُ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحِيلاً، وَذَلِكَ لَا يُعْقَلُ.

وَأَمَّا الرُّسُلُ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيَجِبُ فِي حَقِّهِمْ الْصِدْقُ وَالأَمَانَةُ، وَتَبْلِيغُ مَا أُمِرُوا بِإِبْلَاغِهِ لِلْخَلْقِ.

وَيَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ أَضْدَادُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهِيَ الكَذِبُ، والخِيَانَةُ، بِفِعْلِ شَيءٍ مِمَّا نُهوا عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ أَوْ كَرَاهَةٍ، وَكِتْمَانُ شَيءٍ مِمَّا أُمِرُوا تَبْلِيغَهُ لِلْخَلْقِ.

وَيَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، مَا هُوَ مِنَ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَةِ الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمْ العَلِيّةِ، كَالمَرَضِ وَنَحْوِهِ.

أَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبُ صِدْقِهِمْ عَلَيْهِمْ الْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ؛ فَلِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَصْدُقُوا لَلَزِمَ الْكَذِبُ فِي خَبَرِهِ تَعَالَى، لِتَصْدِيقِهِ تَعَالَىٰ لَهُمْ بَالمُعْجِزَاتِ النَّازِلَةِ مَنْزِلَةَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: (صَدَقَ عَبْدِي فِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُ عَنِّي).

وَأَمَّا بُرْهَانُ وُجُوبِ الأَمَانَةِ لَهُمْ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ؛ فَلِأَنَّهُمْ لَوْ خَانُوا بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، لَانقَلَبَ المُحَرَّمُ وَالمَكْرُوهُ طَاعَةً فِي حَقِّهِمْ عَلَيهِم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَمَرَ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي أَقوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلَا يَأْمُرُ تَعَالَىٰ بِمُحَرَّمٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَهَذَا بِعَينِهِ هُوَ بُرْهَانُ وُجُوبِ الثَّالِثِ.

وَأَمَّا دَلِيلُ جَوَازِ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمُشَاهَدَةُ وُقُوعِهَا بِهِمْ، إِمَّا لِتَعْظِيمِ أَجْرِهِمْ، أَوْ لِلْتَشْرِيعِ، أَوْ لِلتَسَلِّي عَنِ الدُنيَا وَالتَنْبِيهِ لِخِسَّةِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَعَدَمِ رِضَاهُ تَعَالَىٰ بِهَا دَارَ جَزَاءٍ لِأَنْبِيائِهِ بِاعْتِبَارِ أَحْوَالِهِمْ فِيهَا عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ويجمع معاني هذه العقائد كلّها قوله لا إله إلّا الله محمد رسول الله ﷺ، إِذْ مَعْنَى الأُلُوهِيةِ اسْتِغْنَاءُ الإِلَهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاه، وَافْتِقَارُ كُلِّ ما عداه إليه، فَمَعْنَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَنَّهُ لا مُسْتَغْنِي عن كلّ ما سواه، ومُفْتَقِرٌ إِلَيهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى.

أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاه، فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَىٰ الوُجُودَ، وَالقِدَمَ، وَالبَقَاءَ، وَالمُخَالَفَةَ لِلْحَوَادِثِ، وَالقِيَامَ بِالنَفسِ، وَالتَّنَزهَ عَنِ النَّقَائِصِ.

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَىٰ وَالبَصَرِ وَالكَلَامِ، إِذْ لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الصِّفَاتُ، لَكَانَ مُحْتَاجًا إِلَى المُحْدِثِ أَوْ المَحَلِّ أَوْ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النَّقَائِصَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَنَزُّهُهُ تَعَالَىٰ عَنِ الأَغْرَاضِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَإِلَّا لَزِمَ افْتِقَارُهُ تَعَالَىٰ إِلَى مَا يُحَصِّلُ غَرَضَهُ، كَيفَ وَهُوَ الغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ.

وَكَذَا يُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيهِ تَعَالَىٰ فُعْلُ شَيءٍ مِنَ المُمْكِنَاتِ وَلَا تَرْكُهُ، إِذْ لَوْ وَجَبَ عَلَيهِ شَيْءٌ مِنْهَا عَقْلاً أو اسْتَحَالَ عَقْلاً كَالثَوَابِ مَثَلاً، لَكَانَ عَزَّ وَجَلَّ مُفْتَقِرًا إِلَى ذَلِكَ الشَيءِ لِيَتَكَمَّلَ بِهِ غَرَضَه ؟ إِذْ لَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَا هُوَ كَمَالٌ، كَيْفَ وَهُوَ غَنِيُّ عَنْ كَلِّ مَا سِوَاه؟

وَأَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا سِوَاهُ إِلَيهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ يُوجِبُ لَهُ تَعَالَىٰ الحَيَاةَ، وَعُمُومَ القُدْرَةِ،

وَالإِرَادَةِ، وَالْعِلْمِ. إِذْ لَوْ انْتَفَى شَيءٌ مِنْ هَذِهِ لَمَا أَمْكَنَ أَنْ يُوجَدَ شَيءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَيهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيءٌ كَيفَ وَهُوَ الْذِي يَفْتَقِرُ إِلَيهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ؟

وَيُوجِبُ لَهُ أَيْضًا تَعَالَىٰ الوِحْدَانِيةَ، إِذْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ثَانٍ فِي الأُلُوهِيَّةِ لَمَا افْتَقَرَ إِلَيهِ شَيْءٌ لِلُزُومِ عَجْزِهِمَا، كَيْفَ وَهُوَ الْذِي افْتَقَرَ إِلَيهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ؟

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا حُدُوثُ العَالَمِ بِأَسْرِهِ، إِذْ وَلَوْ كَانَ شَيءٌ مِنْهُ قَدِيمًا، لَكَانَ ذَلِكَ الشَيءُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى، كَيْفَ وَهُوَ جَلَّ وَعَلَا الْذِي يجِبُ أَنْ يَفْتَقِرَ إِلَيهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ؟

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَيْضًا أَنْ لَا تَأْثِيرَ لِشَيءٍ مِنَ الكَائِنَاتِ فِي أَثَرٍ مَا، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَسْتَغْنِي ذَلِكَ الأَثَرُ عَنْ مَولَانَا جَلَّ وَعَزّ، كَيفَ وَهُوَ تَعَالَىٰ الْذي يَفْتَقِرُ إِلَيهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ عُمُومًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هَذَا إِنْ قَدَرْتَ أَنَّ شَيئًا مِنَ الكَائِنَاتِ يُؤَثِرُ بِطَبْعِهِ، وَأَمَّا إِنْ قَدَّرْتَهُ مُؤَثِّرًا بِقُوةٍ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِ كَمَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنْ الجَهَلَةِ، فَذَلِكَ مُحَالٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ حِينَئِذٍ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِراً فِي إِيْجَادِ بَعْضِ الأَفْعالِ إِلَى وَاسِطَةٍ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، لِمَا عَرِفْتَ مِنْ وُجُوبِ اِسْتِغْنَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ.

فَقَدْ بَانَ لَكَ تَضَمُّنُ قُوَّةٍ لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ لِلأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ التِي يَجِبُ عَلَىٰ المُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا فِي حَقِ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَزّ، وَهِيَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَمَا يَجُوزُ، وَمَا يَسْتَحِيلُ.

وَأَمَّا قَولُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ فَيَدْخُلُ فِيه الإِيْمَانُ بِسَائِرِ الأَنْبِياءِ، وَالمَلَائِكَةِ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالكُتُبُ السَّمَاوِيةُ، وَاليَومُ الآخِرُ؛ لِأَنَّه عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَاءَ بِتَصْدِيقِ جَمِيعِ ذَلِكَ.

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ وُجُوبُ صِدْقِ الرُّسُلِ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاسْتِحَالَةُ الْكَذِبِ عَلَيهِمْ. وَإِلَّا لَمْ يَكُونُوا رُسُلاً أُمَنَاءَ لِمَولَانَا العَالِمِ بِالخَفياتِ، وَاستِحَالَةِ فِعْلِ المَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّهُمْ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُرْسِلُوا لِيُعَلِّمُوا الخَلْقَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَسُكُوتِهِمْ، فَيَلْزَمُ أَنْ لَا

يَكُونَ فِي جَمِيعِهَا مُخَالَفَةً لِأَمْرِ مَولَانَا عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي اِخْتَارَهُمْ عَلَىٰ جَمِيعِ الخَلْقِ لِلرِّسَالَةِ وَأَمِنَهُمْ عَلَىٰ سِرِّ وَحْيِهِ.

وَيُؤخَذُ مِنْهُ جَوازَ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَةِ عَلَيهِمْ، إِذْ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ فِي رِسَالَتِهِمْ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، بَلْ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ فِيهَا.

فَقَدْ اتَّضَحَ لَكَ تَضَمُّنُ كَلِمَتَي الشَّهَادَة مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا، بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَىٰ المُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الإِيمانِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَفِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيهِمْ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

وَلَعَلَّهَا لِإِخْتِصَارِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا جَعَلَهَا الشَّرْعُ تَرْجَمَةً عَلَىٰ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ الإِيْمَانَ إِلَّا بِهَا، فَعَلَى العَاقِلِ أَنْ يُكْثِرَ ذِكْرَهَا مُسْتَحْضِرًا لِمَا احْتَوتْ عَلَيهِ مِنْ عَقَائِدِ الإِيْمَانِ، حَتىَّ تَمْتَزِجُ مَعَ مَعْنَاهَا بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، فَإِنَّهُ يَرى لَهَا مِنَ الأَسْرَارِ وَالعَجَائِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ.

وَبِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التَّوفِيقُ لَا رَبَّ غَيرُهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، فَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَنَا وَأَحِبَّتَنَا عِنْدَ المَوتِ نَاطِقِينَ بِكَلِمَتَي الشَّهَادَةِ عَالِمِينَ بِهَا.

وَصَلَى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَمَولَانَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ، وَرَضِيَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَجْمَعِينَ وَعَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ، وَسَلَامٌ عَلَىٰ جَمِيعِ الأَنْبِياءِ وَالمُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

والقارئ لهذا الكتاب يراه يشتمل علىٰ نصوص من آيات وأحاديث وشروح مبسطة، ولعل هذا المنهج من استحضار النصوص النقلية والعقلية هو ما جعل هذه العقيدة والاستدلال بها قائم الحجة، إلا أن الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه يذكر شروح مبسطة بغير اللفظ الذي ذكره السنوسي نفسه في كتبه، وذلك كي يسهل علىٰ الطلاب إدراك كثير من المعاني، ويتسنى لهم الرجوع إلى معانيها.

ومما يجب التنبيه له أن علم الكلام يعتمد بشكل أساسي علىٰ المصطلحات فهي

مفتاح هذا العلم، لهذا يجب علىٰ الدارس لعلم الكلام ككتب الأشعرية وغيرهم أن يكون مدركا لهذه المصطلحات ومعانيها، وحاضر الذهن عند قراءة نصوصها.

فالكتاب الذي نحن بصدده يعتبر كأنه مفتاح مُيسّر لهذه العقيدة. وذلك من خلال بساطة ألفاظه وتنوعها عما قد جاء مثلا في «التعريفات في حقائق مصطلحات علماء الكلام».

المطلب الرابع
دراسة النسخ

لقد سعيت إلى جمع النسخ الموجودة ومقابلتها مع بعضها، وذلك من أجل إخراج الكتاب بأقرب شكل يريده المؤلف؛ وهذا هو المنهج المعتمد عند المحققين. وأثناء البحث وجدت نسخة في جامعة الملك سعود ونسخة في جامعة طوكيو اعتمدتهما في التحقيق، وهذه معلومات عن النسختين:

النسخــة أ: نسخة جامعة الملك سعود

رقم الصنف: 214/ أ.ن

الرقم العـام: 6062

أولها: بسم الله الرحمٰن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة إلى وجوده تعالىٰ الحقيقي عدم.

آخرها: ونفعنا بذلك في الدنيا والآخرة إنه علىٰ ما يشاء قدير والإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

نــوع الخط: نسخ معتاد.

النـــاسخ: محمد بن محمد[1]

تاريخ النسخ: ليلة الجمعة بعد العشاء 11 ربيع الثاني 1237 هـ.

الحـجــم: عدد أوراقها 27، بحجم 22 x 15.5 سم، عدد الأسطر في الورقة 25

حــالتــه: حسنـــة

النسخـة ب: نسخة جامعة طوكيو

الرقم العـام: 2107/ 57Ms.

أولها: بسم الله الرحمٰن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة إلى وجوده الحقيقي عدم.

آخرها: وإلا كانت حروفها متشكلة لا أرواح فيها فلا ينتفع قائلها وصلى الله علىٰ سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين آمين آمين.

نــوع الخط: نسخ معتاد.

النـــاسخ: مجهول

تاريخ النسخ: علىٰ حسب الخط قد يكون في القرن الثالث عشر هجري.

الحـجــم: عدد أوراقها 54، عدد الأسطر في الورقة 21

حــالتــه: حسنـــة

---

(1) جاء في نهاية النسخة بعد تاريخ النسخ لفظة تشبه «سودما» والراجح انه يقصد «سودها» ثم ذُكر اسم «محمد ابن محمد»، فيكون المقصود اسم الناسخ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الى وجوده تعالى الحقيقي
عدم الواحد الاحد المخالف للحوادث القايم بنفسه الموصوف بالقدم
والبقا واشهد ان لا اله الا الله القادر المريد بقدرة وارادة على خلاف
ما تعهده العبيد العالم بعلمه المحيط بالكليات والجزئيات والحي وجميع العوالم
بالنسبة الى حياته الحقيقية اموات السميع البصير بلا اذن ولا اعين
بل بسمع وبصر ازليين ابديين المتكلم بكلام منزه عن الاصوات والحروف
وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف فوق ما سواه من تقدم العدم لجواز
الاعدام للاشيا في حقه والاتحاد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لاستحالة
النقايص عليه وامتناع الحلول والانحلال والاتحاد والصلاة والسلام
على رسوله محمد الامين الصادق الذي بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلق وجائز
في حقه ما هو من الاعراض البشرية التي لا تنقص من مرتبته
العلية والمستحيل عليه ضد ما يجب له من الكمال ورضوان الله تعالى
عن اله واصحابه اكرم اصحاب واشرف ال وعن التابعين لهم باحسان
في كل زمان ومكان وبعد فيقول مولانا العلامه العمدة الفهامه فريد العصر
ووحيد الدهر الشيخ اسماعيل النابلسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي
هذا شرح لطيف وضعته على المقدمة السنوسية التي صنفها الشيخ
الامام العالم العامل الولي ابو عبد الله ابن يوسف السنوسي الحسيني
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته في علم التوحيد نفع الله تعالى بها

وبشرحها

صورة لظهر الورقة الأولى من النسخة (أ)

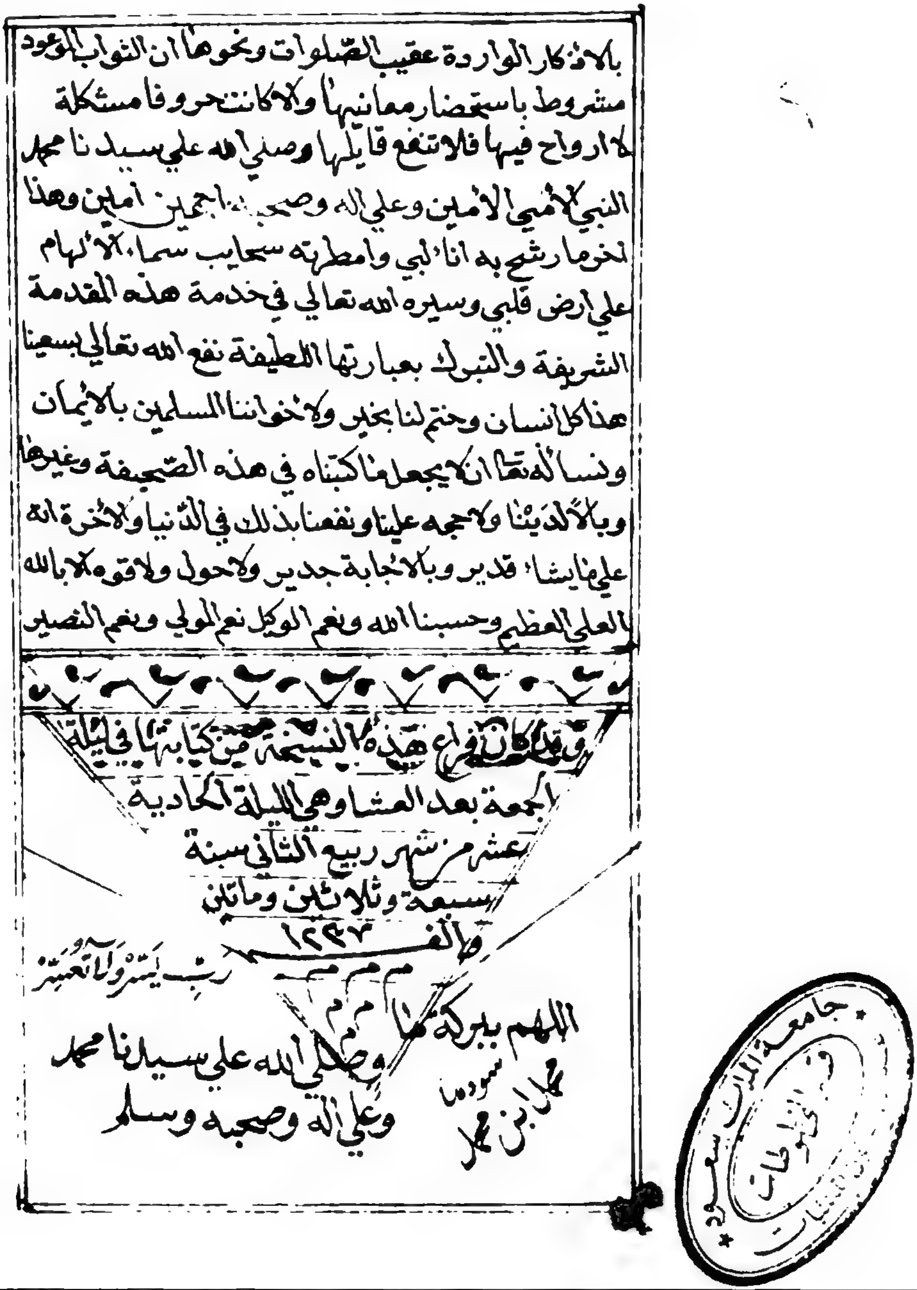
بالأذكار الواردة عقيب الصلوات ونحوها أن الثواب الموعود
مشروط باستحضار معانيها وإلا كانت حروفا مشاكلة
لا ارواح فيها فلا تنفع قايلها وصلي الله علي سيدنا محمد
النبي الأمي الأمين وعلي آله وصحبه اجمعين آمين وهذا
نحو ما رشح به انائي وامطرته سحايب سماء الإلهام
علي ارض قلبي ويسره الله تعالي في خدمة هذه المقدمة
الشريفة والتبرك بعباراتها اللطيفة نفع الله تعالي بسعينا
هذا كل انسان وختم لنا بخير ولإخواننا المسلمين بالإيمان
ونسأله تعالى ان لا يجعل ما كتبناه في هذه الصحيفة وغيرها
وبالا لدينا ولا حجة علينا ونفعنا بذلك في الدنيا والآخرة انه
علي ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير

وقد كان فراغ هذه النسخة من كتابتها في ليلة
الجمعة بعد العشا وهي الليلة الحادية
عشر من شهر ربيع الثاني سنة
سبعة وثلاثين ومايتين
والف ١٢٣٧

رب يسر ولا تعسر

اللهم ببركة ما
وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي آله وصحبه وسلم

محمد ابن محمد

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

صورة لظهر الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

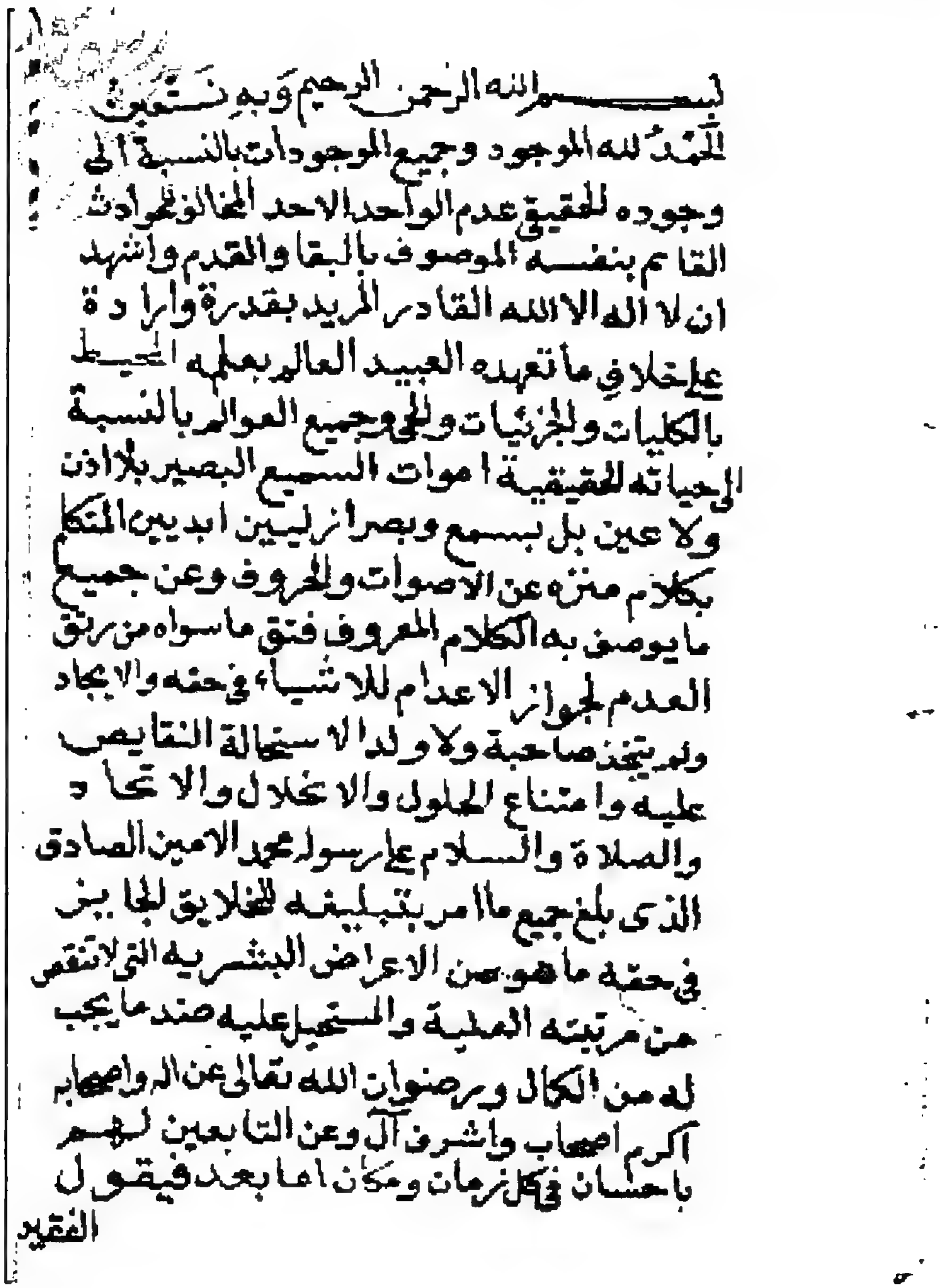

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الى
وجوده للحقيق عدم الواحد الاحد الخالق للحوادث
القائم بنفسه الموصوف بالبقا والقدم واشهد
ان لا اله الا الله القادر المريد بقدرة وارادة
على خلاف ما تعهده العبيد العالم بعلمه المحيط
بالكليات والجزئيات والحي وجميع العوالم بالنسبة
الى حياته الحقيقية اموات السميع البصير بلا اذن
ولا عين بل بسمع وبصر ازليين ابديين المتكلم
بكلام منزه عن الاصوات والحروف وعن جميع
ما يوصف به الكلام المعروف فتق ما سواه من رتق
العدم لجواز الاعدام للاشياء في حقه والايجاد
ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لاستحالة النقايص
عليه وامتناع الحلول والانحلال والاتحاد
والصلاة والسلام على رسوله محمد الامين الصادق
الذي بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلايق الجائز
في حقه ما هو من الاعراض البشرية التي لا تنقص
من مرتبته العلية والمستحيل عليه ضد ما يجب
له من الكمال ورضوان الله تعالى عن اله واصحابه
اكرم اصحاب واشرف آل وعن التابعين لهم
باحسان في كل زمان ومكان اما بعد فيقول
الفقير

صورة لظهر الورقة الأولى من النسخة (ب)

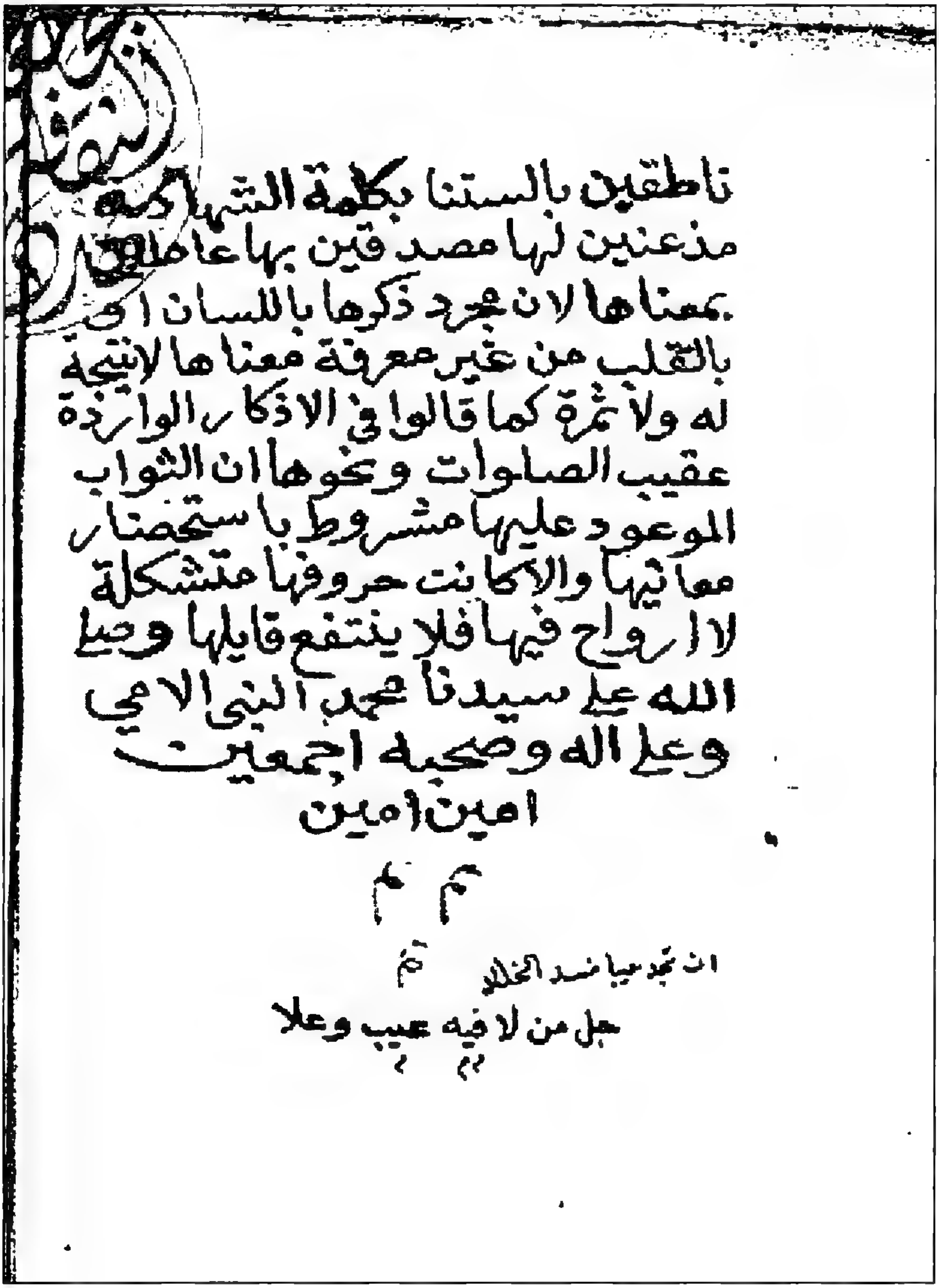

ناطقين بالسنتنا بكلمة الشهادة
مذعنين لها مصدقين بها عاملين
بمعناها لان مجرد ذكرها باللسان او
بالقلب من غير معرفة معناها لانتيجة
له ولا ثمرة كما قالوا في الاذكار الواردة
عقيب الصلوات ونحوها ان الثواب
الموعود عليها مشروط باستحضار
معانيها والا كانت حروفها متشكلة
لا ارواح فيها فلا ينتفع قايلها وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه اجمعين
امين امين

تم تم

ان تجد عيبا فسد الخللا تم
جل من لا فيه عيب وعلا

صورة لظهر الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

المطلب الخامس

منهج التحقيق

سرت في تحقيقي لهذا الجزء من هذا الكتاب علىٰ ضوء المنهج الآتي:

١. اعتمدتُ علىٰ النُّسختين الوحيدتين الموجودتين لديَّ.

٢. عزَّزت النسختين بمقابلتهما مع موارد المخطوط، ومصادر المؤلِّف الَّتي نقل عنها، مع إثبات الفروق أو النقص، أو إكمال الخلل في الهامش.

٣. نسخت الكتاب وفق قواعد الرَّسم الإملائي المعاصر، مع العناية بضبط علامات التَّرقيم.

٤. أصلحت الأخطاء النَّحْوِيَّةِ، كما أنِّي أبدل التَّسهيل المعهود قديماً بالضَّبط الحديث، كقوله: فايدة، إلى فائدة وما في حكمها، دون الإشارة إليها.

٥. عزوت الآيات القرآنية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٦. خرَّجت الأحاديث النبويَّة، والآثار من أصول المصادر المعتمدة، وقد اتَّبعت في طريقة تخريجي المنهج الآتي:

أ- إن كان الحديثُ أو الأثرُ في الصَّحيحين اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما، إلَّا أن يذكر المؤلِّف نصَّاً ليس في الصَّحيحين، فأخرِّجه من مصدره الَّذي نقل

منه، ثم أعقبه بشاهد الصِّحَّة من تخريجه من الصَّحيحين أو أحدهما.

ب- إِذا كان الحديث أو الأثر في غير الصَّحيحين؛ فإِنِّي أتتبَّعه من أصول كتب السُّنَّة.

ج- طريقتي في عزو التَّخريج: أبدأ بذكر اسم المصدر مع رقم الجزء ثم الصفحة.

7. ما أضيفه في النَّصِّ المُحقَّق كان لأجل سقط يستوجب إثباته، أو مقترح لاستقامة المعنى، أو لأجل حاجةٍ ملحَّة، وما أشك فيه من موارد المخطوط أضعه بين معقوفتين هكذا [ ]؛ إِذْ لم أتجاسر علىٰ تأكيده للنَّصِّ المُحقَّق؛ حفاظاً علىٰ أصله، مع بيان المصدر إن وجد. وأحيانا أترك الجملة ركيكة مع صحة وجهها لغويا ولا أتجاسر فأصححها أو أضيف لها.

8. توثيق الأقوال، والنُّقولات، وكلام أهل العلم قدر طاقتي من مصادرها الأصيلة؛ فإن لم أجد فالفرعية.

9. جعلت ما كتبه المؤلف بلون مخالف بخطٍّ أكبر وبين قوسين، وهو بذلك يريد النص المراد شرحه.

10. حين ذكر أقوال المذاهب أو آراء أئمَّتها فإني أعزوها إلى مصادرها الأصليَّة قدر الإمكان.

11. حال العزو في الهوامش أذكر اسم الكتاب أو اسمه الأول مما يؤدِّي الغرض؛ فإن كان يشتبِه مع غيره ذكرت ما يميِّزه من اسم المؤلِّف أو نحوه.

12. عند الرُّجوع إلى معاجم اللُّغة فإنِّي أذكر الجزء والصَّفحة، والمادَّة الَّتي وردت فيها الكلمة قدر الإمكان.

13. عرَّفت بسائر الأعلام الوارد ذكرهم في النَّصِّ المحقَّق علىٰ السَّواء، وقد استثنيت المشهور منهم كالخلفاء الراشدين وغيرهم وذلك لشهرتهم.

14. عرَّفت بالمصطلحات والألفاظ الغريبة إلا ما كان سيقوم المؤلف بشرحه لاحقا في النص، فإنني تركته من أجل عدم التكرير.

15. قمت بوضع فهارس تحليلية، من شأنها أن تخدم الكتاب وتسهِّل الوقوف عليه

والإفادة منه، فجاءت خمسة فهارس علىٰ النَّحو الآتي:

1 - فهرس الآيات القرآنية في النص المحقق.

2 - فهرس الأحاديث النبوية في النص المحقق.

3 - فهرس الأعلام في النص المحقق.

4 - فهرس المراجع.

5 - فهرس الموضوعات.

رموز ومصطلحات معتمدة في التحقيق :

[ــ] المعقوفان: ما أضيفه في النَّصِّ المُحقَّق؛ لأجل سقط يستوجب إثباته لاستقامة معنى أو تصحيح أو مقارنة بين النسخ.

﴿ـ﴾ المزهران: لحصر الآيات القرآنية.

((ـ)) قوسان: لحصر الأحاديث النبوية.

« ـ» قوس زاوية: لحصر نصوص وأقوال العلماء.

خط كبير: لما أبرزه المؤلف بلون مخالف ولم يكن من متن أم البراهين.

(ـ): خط كبير وبين قوسين لإبراز ما أراد المؤلف توضيحه من متن أُمّ البراهين.

القسم الثاني

قسم التحقيق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين؛

الحمد لله الموجود؛ وجميع الموجودات بالنسبة إلى وجوده **[تعالى]**[1] الحقيقي عدم، الواحد الأحد؛ المخالف للحوادث؛ القائم بنفسه؛ الموصوف بالقدم والبقاء، واشهد أن لا إلٰه إلا الله القادر المريد بقدرة وإرادة علىٰ خلاف ما تعهده العبيد، العالم بعلمه؛ المحيط بالكليات والجزئيات، والحي وجميع العوالم بالنسبة إلى حياته الحقيقة أموات، السميع البصير بلا أذن ولا عين بل بسمع وبصر أزليين أبديين، المتكلم بكلام منزه عن الأصوات والحروف وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف، فتق[2] ما سواه من رتق[3] العدم لجواز الإعدام للأشياء في حقه والإيجاد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً لاستحالة النقائص عليه وامتناع الحلول والانحلال والاتحاد.

والصلاة والسلام علىٰ رسوله محمد الأمين الصادق الذي بلغ جميع ما أمر بتبليغه للخلائق، الجائز في حقه ما هو من الأعراض البشرية التي لا تنقص من مرتبته العلية؛ والمستحيل عليه ضد ما يجب له من الكمال، ورضوان الله تعالىٰ عن آله وأصحابه أكرم أصحاب وأشرف آل وعن التابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان.

---

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) فتق: الشيء فتقا شقه وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. انظر: «المعجم الوسيط» ج2 ص257، و«الصحاح» ج2 ص32.

(3) الرَّتْقُ: ضد الفتق. وقد رَتَقْتُ الفتق أَرْتُقُهُ، فارْتَتَقَ، أي التأم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾. انظر: «الصحاح» ج1 ص241.

[أما بعد][1] فيقول [الفقير إلى مولاه الخبير][2] عبد الغني [بن][3] إسماعيل النابلسي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي هذا شرح لطيف وضعته علىٰ المقدمة السنوسية التي صنفها الشيخ [الإمام][4] العالم العامل الولي أبو عبد الله [محمد][5] ابن يوسف السنوسي الحسيني[6] تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته في علم التوحيد، نفع الله تعالىٰ بها وبشرحها هذا جميع العبيد وقد طلب مني ذلك بعض الأصحاب والله الموفق والهادي إلى طريق الصواب، و**[سميته]**[7] الأنوار الإلهية في شرح المقدمة السنوسية، ومن الله أستمد الإعانة والتوفيق [إلى سلوك سبيل التحقيق][8] وحسبنا الله ونعم الوكيل؛ نعم المولى ونعم النصير وهو علىٰ [كل شيء][9] قدير وبالإجابة جدير.

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي ابتداء بكل اسم من [أسمائه الذاتية][10] نحو الأول والآخر الظاهر الباطن؛ وبكل اسم من أسماء الصفات نحو اللطيف الخبير القدوس المتعال؛ وبكل اسم من أسماء الأفعال نحو الخالق البارئ المصور ولهذا اذكر من كل مرتبة اسماً، فالله من مرتبة الذات قال الله تعالىٰ ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾[11] عن العالمين يعني بالذات،

---

(1) في النسخة (أ): «و بعد».

(2) في النسخة (أ): «مولانا العلامة العمدة الفهامة فريد العصر و يتيمة الدهر الشيخ»؛ والراجح أنه زيادة من الناسخ لأنه ندر ما يثني عالم علىٰ نفسه بهذا الشكل ويؤكد ذلك لفظة «مولانا».

(3) في النسخة (أ): « مولانا المرحوم الشيخ».

(4) في النسخة (ب): «الشيخ».

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(6) انظر: ترجمته في قسم الدراسة في هذا الكتاب وفي كتاب «الأعلام» ج7 ص154.

(7) في النسخة (ب): «سميتها».

(8) ساقطة من النسخة (أ).

(9) في النسخة (ب): «ما يشاء».

(10) في النسخة (ب): «اسماء الذات».

(11) التغابن:6، أو لعله يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ العنكبوت: 6.

والرحمٰن من مرتبة الصفات قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]. فالعرش وما دونه مظهر الصفات الإلهية لأنها المتعلقة بالآثار دون الذات العلية، والرحيم من مرتبة الأفعال قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾[2]، فالمؤمنون موضع من مواضع ظهور أفعال الرب جَلَّ وَعَلَا.

(الحمد) أي الوصف بأوصاف الكمال المنقسمة في حق الله تعالىٰ إلى صفات جمال وصفات جلال.

(لله) أي الواجب الوجود بالذات المنزه عن التصورات [والكيفيات][3].

(والصلاة) أي الرحمة من الله تعالى[4].

(والسلام) أي [الأمان][5] منه تعالىٰ علىٰ رسوله[6]، وهو محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ﷺ[7]، ولم يصرح باسمه الشريف لأنه هو الرسول من الله تعالىٰ حقيقة إلى كافة الخلق والمرسلين جميعهم كالنائبين عنه في تبليغ الرسالة إلى

---

(1) طه: 5.

(2) الأحزاب:43.

(3) في النسخة (ب): «التكليفات».
قال السنوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
«حقيقة الله: هو اسم جزئي، علم علىٰ ذات، واجب الوجود الموصوف بالصفات، المنزه عن الآفات، الذي لا شريك له في المخلوقات». انظر: «التعريفات في حقائق مصطلحات علماء الكلام».

(4) حقيقة الصلاة: علىٰ النبي هي زيادة تكريمه وإنعامه. انظر: «التعريفات في حقائق مصطلحات علماء الكلام».

(5) في النسخة (أ): «الأمانة».

(6) حقيقة السلام: علىٰ النبي هي زيادة تأمين له، وطيب تحية وإعظام. الصلاة من الله علىٰ نبيه رحمة، ومن العباد عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى، ومن الملائكة دعاء واستغفار للمصلين عليهم من أمته. انظر: «التعريفات في حقائق مصطلحات علماء الكلام».

(7) انظر: «سيرة ابن هشام» ج1 ص1.

العالمين؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2] ولهذا كان لهم إماما في ليلة المعراج، وسيحشرون يوم القيامة تحت لوائه، وله الشفاعة العظمى في فصل [الخطاب و][3] القضاء لما يهتم بأنفسهم جميع الأنبياء والمرسلين، والى هذا [المعنى][4] أشرت بقولي في ديوان المدح [النبوي][5] الذي سميته نفحة القبول في [مدحة][6] الرسول[7] من [جمله][8] قصيدة هائية:

كل النبيين والرسل الكرام أتوا ... نيابة عنه في تبليغ دعـواه
فهو الرسول إلى كل الخلائق في ... كل الدهور ونابت عنه أفـواه[9]

(اعلم) هذا خطاب عام لكل من يريد معرفة الله تعالى، ولما كانت هذه المقدمة متضمنة لمعنى لا اله إلا الله كما سيأتي [إن شاء الله تعالى][10] صدرها بقوله «اعلم»

(1) الأنبياء:107.

(2) آل عمران: 81 ـ 82.

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) ساقطة من النسخة (ب).

(6) في النسخة (أ): «مدح».

(7) انظر: «هدية العارفين» ج1 ص314، و«إيضاح المكنون» ج2 ص670.

(8) ساقطة من النسخة (أ).

(9) لم أعثر على الكتاب مطبوعاً ويمكن الرجوع إلى نسخة مخطوطة في جامعة الملك سعود: الرقم العام 1805، رقم الصنف: 811.5 ن ن. الورقة رقم:34.

(10) في النسخة (ب): «إن الله».

اقتداء بقول الله تعالى ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[1].

(أن الحكم) أي إثبات أمر أو نفيه[2].

(العقلي) أي المنسوب إلى العقل[3]؛ وهو قوة روحانية ساكنة في الدماغ منبثة في مقدمه بالتخيل وفي وسطه بالتفكر وفي مؤخره بالحفظ. ومن قال بأنه في القلب لم يفرق بينه وبين الروح لأنه لسانها ومظهرها في الدماغ والحق الفرق.

والمراد أن جميع ما يمكن أن يدركه العقل **(ينحصر)** انحصاراً عقلياً **(في ثلاثة أقسام)** من انحصار الكلي في جزئياته، إذ كل واحد منها يسمى [حكما][4] عقليا: الأول **(الوجوب و)**[5] والثاني **(الاستحالة و)**[6] والثالث **(الجواز)**[7]، وبيان الانحصار المذكور أن العقل إذا نظر في الأشياء إما أن لا يستقر فيه إلا صورة وجود الشيء فقط بعد نظره في البراهين القطعية، أو لا يستقر فيه [إلا صورة عدم الشيء فقط بعد النظر المذكور، أو يستقر فيه][8] صورة الوجود وصورة العدم معا علىٰ السوية في حق الشيء. فالأول هو الواجب والثاني المستحيل والثالث الجائز.

---

(1) محمد:19

(2) حقيقة الحكم: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه عنه. والحكم يستلزم حاكم، ومحكوم به، ومحكوم عليه. انظر: «التعريفات في حقائق مصطلحات علماء الكلام».

(3) حقيقة العقل: هي غريزة في القلب، يتوصل بها إلى معرفة الواجب والمستحيل والجائز.
حقيقة الحكم العقلي: هو إثبات أمر لأمر، أو نفيه من غير توقف علىٰ تكرر، ولا وضع واضع. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(5) حقيقة الواجب: هو الذي لا يتصور في العقل عدمه، لا وجوده. مثاله: كذات الله تعالىٰ وصفاته. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(6) حقيقة المستحيل: هو الذي لا يتصور في العقل وجوده، لا عدمه. مثاله: كالشريك والزوجة والولد. انظر: المرجع السابق.

(7) حقيقة الجائز: هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه. مثاله: كسائر الممكنات. انظر: المرجع السابق.

(8) ساقطة من النسخة (ب).

وأما القسم الرابع وهو أن لا يستقر فيه صورة وجود الشيء ولا صورة عدمه فليس من أقسام الحكم العقلي لان الحكم يستدعي محكوما عليه متصورا في العقل؛ وهذا القسم الرابع غير متصور في العقل وجوده ولا عدمه فلا يخل بالحصر المذكور.

(فالواجب) العقلي لا [الواجب][1] الشرعي، وهو الذي يأثم تاركه ولا [الواجب][2] العرفي وهو الذي يخل تركه بالكمال.

(ما) أي حكم؛ والمراد [الإدراك][3].

(لا يتصور) بالبناء للمعلوم؛ فعل لازم يقال تصور الشيء أي صار ذا صورة، [و][4] بالبناء للمجهول فعل متعدي من تصورت الشيء إذا وقعت صورته في ذهني.

(في العقل) [أي][5] في تلك القوة الأولى المنبثة في [مقدم][6] الدماغ إما بسابقة القوة الثانية المفكرة ولاحقة الثالثة الحافظة أو لا، فهو مجاز من إطلاق الكل علىٰ الجزء.

(عدمه) فاعل يتصور [أو][7] نائب فاعله، أي ما لا [يتصور][8] عدمه [ذا][9] صورة في العقل أو ما [لا][10] يجعل العقل عدمه ذا صورة فيه. **(والمستحيل)** العقلي لا الشرعي وهو المنقلب العين كالخمرة إذا صارت خلا ولا اللغوي وهو المضمحل.

---

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) في النسخة (ب): «ادراكه».

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) في النسخة (أ): «و».

(6) ساقطة من النسخة (أ).

(7) في النسخة (أ): «أي».

(8) في النسخة (أ): «يصير».

(9) في النسخة (ب): «إذ».

(10) ساقطة من النسخة (أ).

(ما) أي حكم وإدراك.

(لا يتصور) أي يصير ذا صورة [أو يجعل ذا صورة][1] **(في العقل وجوده)** أي وجود ذلك الحكم، **(والجائز)** [العقلي لا الشرعي وهو المباح والصحيح ولا اللغوي][2] وهو المار ويقال جاز إذا مر.

(ما) أي حكم.

(يصح) أي يوجد ويثبت ولم يقل يتصور كما قال في الواجب والمستحيل لعدم ثبوت منفيهما فيكفي نفي التصور في عدم الثبوت بخلاف الجائز، فإنه لا نفي فيه **(في العقل)** الصحيح لا المختل [كعقول][3] السوفسطائية[4] **(وجوده)** تارة وهو فاعل «يصح» **(وعدمه)** تارة أخرى معطوف علىٰ الفاعل. والمراد ما يقبل العقل [صورة][5] وجوده وصورة عدمه، ولا يرد علىٰ التعريف الواجب أن المعطلة يتصور في عقولهم [عدمه ولا علىٰ تعريف المستحيل أن المشركين يتصور في عقولهم][6] وجوده لأن تصورهم ذلك إنما كان بسبب قطع نظرهم عن [الحجج][7] والبراهين الموضوعة في الآفاق وفي [الأنفس][8]، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) في النسخة (أ): «كقول».

(4) **السوفسطائية:** قوم ينسبون إلى رجل يقال له سوفسطا زعموا أن الأشياء لا حقيقة لها وأن ما يستبعده يجوز أن يكون علىٰ ما نشاهده ويجوز أن يكون علىٰ غير ما نشاهده، ولقد قام ابن القيم بذكر الردود عليهم. انظر: «تلبيس إبليس» ص52.

(5) في النسخة «صورت».

(6) ساقطة من النسخة (ب).

(7) في النسخة (أ): «الحج».

(8) في النسخة (ب): «انفسهم».

أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾[1].

وأما مع البراهين المذكورة فلا تبقى صورة عدم الواجب ولا صورة وجود المستحيل وهو المراد، ولا يرد علىٰ تعريف الجائز أن [السوفسطائية][2] لا يتصور في عقولهم وجوده وهم عقلاء لأن المراد العقل الصحيح [هو][3] النظر وعقولهم [مناقضة][4] لاعتقادهم أن الأشياء لا ثبوت لها بل هي منفية الثبوت ولا شك أن النفي حقيقة من الحقائق فلزم من نفي الأشياء ثبوتها.

وأيضا لو كانوا يعتقدون [نفي][5] الأشياء علىٰ الحقيقة لما انحفظ عليهم وجودهم زمنا من الأزمان بالأسباب العادية كالأكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك، فهم يأكلون ويشربون وينامون ويلبسون الثياب لتحفظ عليهم حياتهم، فلولا اعتقادهم وجود [هذه][6] الأشياء [كلها][7] ما اعتبروا [شيئا][8] من ذلك ولا مالت نفوسهم إليه لتحفظ به.

(**ويجب**) وجوباً شرعياً أي يفترض فرضاً عيناً (على كل) [إنسان أو جني][9].

(**مكلف**) أي عاقل بالغ ذكرا أو أنثى [أو خنثى][10]، أو عاقل [فقط][11] عند أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى[12] فإن عنده يجب علىٰ الصبي العاقل معرفة الله

(1) فصّلت:53.

(2) في النسخة (أ): «السوفطائية».

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) في النسخة (ب): «متناقضة».

(5) في النسخة (ب): «في».

(6) في النسخة «هذ».

(7) ساقطة من النسخة (ب).

(8) ساقطة من النسخة (أ).

(9) ساقطة من النسخة (أ).

(10) ساقطة من النسخة (أ).

(11) ساقطة من النسخة (أ).

(12) الماتريدي (333 هـ) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ماتريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد) و (أوهام المعتزلة) و (الرد علىٰ القرامطة). انظر: «الأعلام» ج7 ص19.

تعالى، والجمهور أنه لا يجب علىٰ الصبي شيء وإن صح إسلامه وردته.

(شرعاً) أي وجوبا شرعيا، فإن معرفة الله تعالىٰ لا تجب قبل الشرع اتفاقاً؛ قال الله تعالىٰ :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]، وبعد ورود الشرع هل يشترط العلم به أو يكفي العقل في الاستدلال علىٰ المعرفة ؟ فمن [قال][2] بأن العلم شرط فيعذر من نشأ في شاهق جبل أو في مغارة منقطعة عن الناس وهو عاقل بالغ [إذا][3] لم يعتقده إيمانا ولا كفرا؛ ومن [قال][4] بعدم اشتراط العلم مع وجود العقل فلا يعذر بالجهل أحد مطلقاً، وهذا معنى [قول بعضهم][5]: معرفة الله واجبة شرعا [عند الأشعرية][6] وعقلا عند الماتريدية.

(أن يعرف) أي يجزم من غير شك ولا تردد جزماً مستدلاً إلى الأدلة العقلية والبراهين القطعية؛ لا بمجرد التقليد لأئمة الإسلام بسبب تحسين الظن بهم فإن ذلك غير كاف في النجاة من الكفر عن البعض. والصحيح أنه [يكفي][7] بشرط الجزم والمطابقة ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة؛ فالمقلد الجازم المطابق عاص لا كافر.

(ما) أي مقدار ما يمكن المكلف معرفة من الوصف الذي **(يجب)** وجوباً عقلياً، أي يمتنع عدمه **(في حق)** أي شأن **(مولانا)**، أي الذي هو متولي أمرنا كله في الخير والشر[8]؛ وهو الله تعالىٰ **(عز)** عن إدراكات العقول **(وجل)** أي عظم عن تنزيهات

---

(1) الإسراء:15.

(2) في النسخة (ب): «قائل».

(3) في النسخة (ب): «إذ».

(4) في النسخة (ب): «قائل».

(5) في النسخة (أ): « قولهم وهم البعض فإن».

(6) في النسخة (أ): «عن الاشرعية».

(7) في النسخة (أ): «يكفر».

(8) **حقيقة المولى**: هو الناصر لمن فزع إليه. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

العقول فضلا عن إدراكاتها. **(و)** أن يعرف **(ما)** أي مقدار ما يمكن المكلف توهمه من الوصف الذي يستحيل عقلاً أي يمتنع وجوده في حق الله تعالى، **(و)** أن يعرف **(ما)** أي مقدار يمكن المكلف معرفة من نسبته الشيء الذي **(يجوز)** عقلاً؛ أي يمكن [نسبة][1] وجوده وعدمه إلى الله تعالىٰ لأن تمام نسبة الشيء إلى ربه غير ممكن الإحاطة بها من جميع الوجود.

(وكذا) أي مثل ذلك المذكور **(يجب)** وجوبا شرعا أي يفترض **(أن يعرف)**؛ أي يجزم جزما مطابقا عن دليل عقلي لا بمجرد التقليد كما ذكرنا.

(مثل ذلك) يعني الواجب والمستحيل والجائز **(في حق الرسل)**، وهم الأنبياء والمرسلون ولو إلى أنفسهم، [فالرسالة][2] بهذا المعنى لازمة للنبوة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾[3]، فنسب الإرسال إلى كل منها، والمحققون علىٰ هذا وإن فرق الفقهاء بينهما بالعموم والخصوص المطلق كما ذكره الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير[4].

(عليهم الصلاة) أي الرحمة من الله تعالىٰ **(و السلام)** أي الأمان منه تعالى.

اعلم أن المؤمنين بالله تعالىٰ وبرسله الكرام علىٰ ثلاثة [أقسام][5]:

---

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) في النسخة (أ): «قالو سالت».

(3) الحج:52. في النسختين «وما ارسلنا من رسول ولا نبي».

(4) المناوي (1031 هـ) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه (التيسير) في شرح الجامع الصغير، مجلدان. انظر: «الأعلام» ج6 ص204.

(5) ساقطة من النسخة (أ).

مؤمنين إيمان تقليد مطابق وإذعان وقد اختلف العلماء في صحة إيمانهم والصحيح الصحة؛ ولكنهم عاصون لترك الفروض وهو المعرفة كما سبق.

ومؤمنين إيمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف في صحة إيمانهم ولكن الخلاف في أنهم عارفون بربهم أم لا ؟ والراجح أنهم أهل [عقل و][1] فكر وإذعان لا معرفة والهام وهم عاصون لترك تحققهم في الوجود الحادث وعدم معرفة نفوسهم من الوجه الذي يلي عالم الملكوت.

ومؤمنين إيمان كشف صحيح وعيان ولا خلاف في صحة إيمانهم وثبوت معرفتهم وعدم عصيانهم، وهم أصحاب الإيمان الكامل أهل العلم والعمل ولا انقطاع لهم من الأرض إلى يوم الحساب والعرض، نفعنا الله [تعالى بهم][2] والمسلمين آمين آمين.

(وهذه) الأقسام الثلاثة مرتبة في الوجود علىٰ هذا المثال المذكور. فأول المراتب وجود التقليد والإذعان، ثم الدليل والبرهان، ثم الكشف والعيان ولا يحصل الكمال لأهل الغفلة إلا بهذا الترقي ما لم يغلب [الجذب][3] الإلهي فلا يحتاج العبد إلى ذلك وهو نادر، وربما يعتري السالك في ترقيه ذلك آفات وقواطع [تعوقه][4] عن الوصول إلى مرتبة أهل التحقيق من العارفين.

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) في النسخة (ب): «الجزب»، وفي النسخة (أ): «الجذب»، وكما هو واضح فإن المعنى يصح بالكتابتين «الجذب» و«الجزب» إلا أني غلّبت ما رأيته أرجح وأكثر تداولا.
مُجذَّب: جمعه مجاذيب: وهو عند الصوفية من ارتضاه الحق لنفسه وحاز بلا كلفة كل المواهب. انظر: «تكملة المعاجم العربية» ج2 ص155.
الجزب: هو القسم. جزبت له من مالي جزبا أي نصيبا؛ وجزيبة. انظر: «المحيط في اللغة» ج2 ص95.

(4) في النسخة (أ): «لوقوفه».

فأما أصحاب التقليد فقد لا [يطابق][1] تقليدهم في تنزههم لله عَزَّوَجَلَّ عما لا يليق بجنابه تعالىٰ من المكان، والزمان، والجهة، والجسمية ونحو ذلك. وقد يعتقدون مع الله تعالىٰ مؤثرا في الوجود كالأسباب العادية والشرعية أو العقلية، فيكفرون وهم يظنون أنهم مؤمنين مقلدون لائمة الإسلام وهم في وادي وأئمة الإسلام في وادي آخر وما هكذا التقليد. وربما يعتريهم شك في ذلك وتردد؛ والشك في الإيمان كفر.

وأما أصحاب الدليل فقد يفسد نظرهم لفساد عقولهم بسبب استقلالهم وعدم إدخالهم لها تحت أقوال الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كالحكماء، والطبائعيين، و [المعتزلة][2]، والقدرية، والجبرية وباقي الفرق الضالة ومن تبع أقوالهم وحدا علىٰ حدوهم من [جملة][3] أهل النظر فقد كفروا وخرجوا عن السنة المحمدية وهم يظنون أنهم علىٰ الحق؛ وما ذلك إلا [لاعتمادهم][4] علىٰ عقولهم وتركهم جانب التوكل علىٰ الله تعالىٰ في الفهم و [الإدراك][5]. فإن العقول بيد الله تعالىٰ يقلبها كيف شاء والله تعالىٰ ولي التوفيق ومنه لا من الآراء العقلية [يستمد][6] التحقيق.

(فمما) أي إذا عرفت ما تقدم من بعض ما **(يجب)** وجوبا عقليا **(لمولانا** عَزَّوَجَلَّ **عشرون صفة)** وهذا مقدار ما وصلت إليه عقول البشر من معرفة الله تعالىٰ وقدرت علىٰ إقامة الدليل عليه، وإلا فللّه تعالىٰ صفات لا عدد لها؛ إذ كمالاته تعالىٰ لا تتناهى، **(وهي)** أي العشرون صفة الأولى منها (**[الوجود]**[7])؛ ومعناه الثبوت والقيام وهو عين

---

(1) في النسخة (أ): «يطابق».

(2) في النسخة (ب): «المنزلة».

(3) في النسخة (أ): «جهلة».

(4) في النسخة (ب): «لاعتقادهم».

(5) في النسخة «الارك».

(6) في النسخة (أ): «بسمة».

(7) في النسخة (أ): «الجود».
حقيقة الوجود: هو الذي لا تعقل الذات بدونه. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

الذات، وعده من الصفات مجازا لكونه يجري علىٰ اللفظ فيقال ذات موجودة. ووجود الله تعالىٰ لا يشبه وجود مخلوقاته لأن وجود الله تعالىٰ مطلق [عن][1] المكان، والزمان، والجهات، والمقدار، والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات. ووجود المخلوقات مقيد بجميع ذلك، فالاشتراك في اسم الوجود لا يقتضي الشركة في مسماه.

(و) الثانية **(القدم)**، ومعناه سلب الأولية عن الوجود واتصاف المخلوق به كناية عن طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بناء قديم وعرجون قديم[2]، وهو بهذا المعنى مستحيل علىٰ الله تعالىٰ لأن الزمان من جملة مخلوقاته.

(و) الثالثة **(البقاء)**، وهو سلب الفناء والزوال[3]، والمراد البقاء بالنفس لا بالغير لأن أهل الجنة والنار باقون إلى ما لا نهاية له؛ ولكن بقائهم بالله تعالىٰ لا بأنفسهم، وبقاء الله تعالىٰ بنفسه لا بغيره وفرق بين الباقين، ولهذا يقبل احدهما الزوال دون الآخر.

(و) الرابعة **(مخالفته)** أي عدم مشابهته[4] **(تعالى للحوادث)** أي للمخلوقات. فلا تشبه ذاته، ولا صفاته، ولا أسمائه، ولا أفعاله، ولا أحكامه شيء من الأشياء [ولا][5] بوجه من الوجوه.

(و) الخامس **(قيامه)** أي ثبوته ووجوده **(تعالى بنفسه)** أي بذاته[6]، وإنما عدل عن [قوله][7] والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث ليكون علىٰ سنن واحدة مع قوله والقدم والبقاء، لأن هاتين الصفتين اختلف فيها الموحدون والمدعون للتوحيد من

---

(1) في النسخة (ب): «من»

(2) **حقيقة القدم**: هو سلب العدم السابق علىٰ الوجود. المرجع السابق.

(3) **حقيقة البقاء**: هو سلب العدم اللاحق للوجود. المرجع السابق.

(4) **حقيقة المخالفة**: هي سلب المماثلة في الذات والصفات والأفعال. المرجع السابق.

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(6) **حقيقة القيام بالنفس**: هو سلب الافتقار إلى المحل والمخصص. المرجع السابق.

(7) في النسخة (أ): «عقوله».

اليهود والنصارى، فزعم اليهود أنه تعالىٰ موافق للحوادث. وزعمت النصارى أنه تعالىٰ قائم بالحوادث. فصرح بإضافة هاتين الصفتين إليه تعالىٰ ليكون أتم في الرد علىٰ هاتين الطائفتين المعترفتين بالوجود، والقدم، والبقاء، والوحدانية. وهذا أتم من قول بعضهم إنما فعل ذلك تفننا في العبارة.

ويجوز إطلاق النفس علىٰ الذات قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾[1]، فلا مشاكلة في قوله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[2]؛ خلافاً لمن زعم ذلك. (**أي لا يفتقر**) ولا يحتاج سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ (**إلى محل**) أي ذات من الذوات مطلقاً يحل فيها أو يتحد بها بحيث يكون صفة لها أو تعينا فيها كما تزعمه [النصارى][3] في عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وكما [تزعمه][4] الباطنية في كل شيء.

(**ولا**) يفتقر إلى (**مخصص**) أي فاعل يخصصه ببعض ما يجوز علىٰ الممكن من التخصيصات كالأجسام فإنها تحتاج إلى ذلك؛ خلافاً لليهود في زعمهم بأن الله تعالىٰ جسمٌ مستقر علىٰ عرشه، وتبعهم في ذلك المجسمة.

والحاصل أن الله تعالىٰ قد اختلف أهل العقول فيما ينبغي أن يكون عليه من الصفات، فشبهه الكافرون بما يدركونه من العالم، ونزهه المسلمون عن جميع مدركاتهم؛ وقالوا ينبغي أن يكون ليس من جنس ما يدرك مطلقا وتبعوا في ذلك ما كانت عليه الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ ونزلت به الكتب، وجاء الفتح الإلهي علىٰ هذا العقد المطابق.

وأما الكافرون علىٰ اختلاف آرائهم [وأنظارهم شبهوه][5] بما يدركونه من العالم، ومعلوم أن العالم المدرك منقسم إلى جسم وعرض، فقد انقسموا إلى أقسام كثيرة منهم

(1) آل عمران: 28.

(2) المائدة:116.

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) في النسخة (أ): « والظاهر انهم حين تتشبه».

النصارى ومنهم اليهود.

أما النصارى فملخص كلامهم أنهم جعلوا الإله عرضا قائما بالمسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصرحوا فيه بالحلول والاتحاد.

وأما اليهود فقد جعلوا الإله جسما من جملة الأجسام، وكلا الفريقين لم يخرجوا عن العالم. وقد جاء القرآن العظيم كما جاءت الكتب السابقة منقسما إلى قسمين المتشابه والمحكم؛ [لأن الله تعالىٰ يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا كما أخبرنا تعالىٰ والمحكم][1] هو الأصل. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]، فقد أخبرنا تعالىٰ أن الآيات المحكمات هن أم الكتاب [والأم][3] هي الأصل وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[4]، وقوله: ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[5]، وقوله: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[6]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[7] إلى آخر السورة ونحو ذلك.

وأخبر بأن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون الآيات المتشابهات ابتغاء الفتنة، أي الحمل علىٰ الظاهر بنسبة التجسيم مثلا إلى الله تعالىٰ أخذا من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) آل عمران:7.

(3) في النسخة (ب): «اللام».

(4) الشُّورى:11.

(5) الحج:74.

(6) الصافات:180.

(7) الإخلاص:1.

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[1] و﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] و﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[3] ونحو ذلك.

ونسبة الجهة إليه أخذا من قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[4]، و﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾[5]، و﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[6] ونحو ذلك.

وبعضهم يتبع [المتشابه][7] أيضا ابتغاء تأويله؛ أي صرفه عن معناه الحقيقي الذي يعلمه الله تعالىٰ منه إلى المعنى الذي تتخيله العقول والأفكار من آل الشيء إلى الشيء إذا رجع.

وأخبرنا [تعالى][8] أن الراسخين في العلم يقولون، أي تقول قلوبهم وعقولهم فضلا عن ألسنتهم عند القسم المتشابه آمنا به؛ أي صدقنا واعترفنا به علىٰ حسب معناه الحقيقي الذي يعلمه ربنا لأنه أنزله ربنا وكلا من [عنده][9] المحكم والمتشابه.

والمراد بالراسخين الأبرار، وأولوا الألباب هم المقربون مأخوذ من لب العقل وهو خلاصته، [فيدركون][10] معناه بتذكير الله تعالىٰ لهم ذلك كما كانت الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يتذكرونه [لأنهم][11] ورثتهم.

---

(1) طه:5.

(2) الفجر:22.

(3) الفتح:10.

(4) الملك:16.

(5) النحل:50.

(6) البقرة:115.

(7) في النسخة (أ): «المشابهة».

(8) ساقطة من النسخة (ب).

(9) ساقطة من النسخة (أ).

(10) في النسخة (ب): «فيتذكرون».

(11) ساقطة من النسخة (أ).

وسماه تذكرا لأنه مغروز في جبلتهم ولكن منع منه الغرور في الحياة الدنيا والالتهاء بتكاثر زخارفها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

(و) السادسة **(الوحدانية)** وهي سلب الاثنينية وسلب إمكانها[1]، **(أي لا ثاني له)** تعالى **(في ذاته)**، يعني أن ذاته ليست مركبة من جزأين ولا من أكثر، وليس هناك ذات أخرى تشبه ذاته بوجه من الوجوه، ولا يمكن في ذاته شيء من ذلك، **(ولا)** ثاني **(له في)** صفة من **(صفاته)** أيضاً، يعني كل صفة من صفاته لا يشبهها شيء من الأشياء ولا بوجه من الوجوه ولا يمكن فيها ذلك، **(ولا)** ثاني له **(في)** فعل من **(أفعاله)** أيضا، يعني [أن كل][2] فعل من أفعاله متصف بالوحدانية فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، فليس فعله عرضا كأفعال خلقه، وجميع الخلق وأفعالهم منفعلاته لا أفعاله، فأفعاله قديمة ومنفعلاته حادثة.

(فهذه) أي الصفات المذكورة **(ست صفات)** كما علمت، الصفة **(الأولى)** [منها][3] يقال لها صفة **(نفسية)** بياء النسبة إلى النفس. سميت بذلك لأنه لا يتصور الحكم علىٰ النفس بشيء إلا بعد اتصافها [بها][4]، وهي حال من أحوال النفس اللازمة لها ولكنها غير معللة بعلة بخلاف الأحوال المعنوية كالقادر والمريد علىٰ ما سيأتي إن شاء الله تعالى، فإنها معللة بقيام القدرة والإرادة بالذات ولهذا لا تسمى نفسية، **(وهي)** أي تلك الصفة النفسية **(الوجود)** وقد سبق الكلام عليه، **(والخمسة)** المذكورة وهي: القدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية.

---

(1) حقيقة الوحدانية: هي سلب التعدد في الذات والصفات والأفعال. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(2) في النسخة (أ): «اكل».

(3) في النسخة (أ): «ههنا».

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(بعدها) أي بعد الأولى النفسية التي هي الوجود[1] **(سلبية)**، أي منسوبة إلى السلب؛ وهو النفي. سميت بذلك لأن معنى كل [واحد][2] منها سلب شيء هو نقص لا يليق بالله تعالى. فمعنى القدم سلب العدم السابق علىٰ الوجود، ومعنى البقاء سلب العدم الطارئ علىٰ الوجود، ومعنى المخالفة للحوادث سلب الموافقة لشيء منها، ومعنى القيام بالنفس سلب الافتقار إلى محل أو مخصص، ومعنى الوحدانية سلب الاثنينية كما سبق.

(ثم يجب) وجوباً عقلياً **(له تعالىٰ سبع صفات)**. عطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي إشارة إلى أن التخلية مقدمة علىٰ التحلية، وتنزيه الله تعالىٰ بوصفه بالصفات السلبية مقدم علىٰ وصفه بصفات المعاني؛ لأن الإلٰه لا يدرك والسلب أصل في صفاته عندنا. **(تسمى)** تلك الصفات السبع **(صفات المعاني)**؛ أي الصفات التي لها معاني في نفسها زائدة علىٰ معنى قيامها بالذات[3]، وذلك لأن صفات الله تعالىٰ علىٰ ثلاثة أقسام:

منها ما لا معنى له موجود في نفسه ولا معنى له موجود مما يلي الذات ولا مما يلي المنفعلات وهي الصفات السلبية والأحوال المعنوية.

ومنها ما له معنى موجود في نفسه ومعنى موجود مما يلي الذات فيسمى قيام الصفة

---

(1) العشرين الواجبة تنقسم إلى أربعة أقسام: نفسية، وسلبية، ومعاني، ومعنوية.
النفسية وهي الوجود.
حقيقة النفسية: هي الواجبة للذات، ما دامت الذات غير معللة بعلة.
والسلوب خمسة: القدم، والبقاء، والمخالفة، والقيام بالنفس، والوحدانية.
حقيقة السلوب علىٰ الجملة: هي كل صفة سلبية سلبت علىٰ أمر لا يليق به. المرجع السابق.

(2) في النسخة (ب): «شيء واحدة».

(3) **حقيقة المعاني علىٰ الجملة**: هي كل صفة موجودة في نفسها، قامت بذات الله، أوجبت لها حكماً.
والمعنوية سبعة هي: كونه قادراً، مريداً، عالماً، سميعاً، بصيراً، متكلماً.
وحقيقة المعنوية علىٰ الجملة: هو الحال الواجب لذات ما دامت الذات معللة بعلة.
المعاني لها تعلق تنقسم إلى ثلاثة أقسام:
ـ قسم يتعلق بنفسه وبغيره وهي: العلم، والسمع، والبصر، والكلام.
ـ وقسم يتعلق بغيره ولا يتعلق بنفسه وهي: القدرة، والإرادة.
ـ وقسم لا يتعلق لا بغيره ولا بنفسه وهي: الحياة. انظر: المرجع السابق.

بالموصوف؛ ومعنى موجود مما يلي المنفعلات ويسمى تعلقا وهي صفات المعاني ما عدا الحياة.

ومنها ما له معنى موجود في نفسه ومعنى موجود مما يلي الذات فقط ولا معنى له مما يلي المنفعلات وهو الحياة لا تعلق لها بشيء؛ وتسمى الحياة صفة [معنى][1] أيضا باعتبار المعنى الموجود في نفسها والمعنى الموجود مما يلي الذات وهو المراد هنا. فصفات المعاني سبع **(وهي)** أي تلك السبعة:

الأولى **(القدرة)** وهي صفة [منها][2] واحدة لله تعالىٰ قديمة يظهر بها الأشياء من العدم إلى الوجود[3]. ليست قوة لأن القوى كلها أعراض والأعراض حادثة [ولا معنى من المعاني لأن المعاني حادثة][4] أيضا لأنها أعراض.

(و) الثانية **(الإرادة)** وهي صفة واحدة أيضا لله تعالىٰ قديمة يخصص بها الأشياء ببعض ما يجوز عليها من المقادير، والصور، والماهيات، والأماكن، والأزمنة ونحو ذلك. وليست قوة أيضا ولا معنى.

(المتعلقان) وصف للقدرة والإرادة **(بجميع)** الأشياء **(الممكنات)**، أي التي يجوز في العقل وجودها وعدمها، فالقدرة تظهر جميع ما خصصته الإرادة سواء خصصته بعظم أو حقارة، أو صغير أو كبير، أو إنسانية أو جمادية ولا تفاوت عندها بين الأشياء علىٰ اختلاف الأشياء لأنه لا تفاوت في المعدومات؛ فالكل كان متصفاً بالعدم الواحد، فصار [الكل][5] متصفاً بالوجود الواحد قال الله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[6].

---

(1) في النسخة (ب): «لها».

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) **حقيقة القدرة**: هي صفة يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة.
حقيقة الإرادة: هي صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه. انظر: المرجع السابق.

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) ساقطة من النسخة (ب).

(6) الملك:3.

ومعنى الخلق الإيجاد وليس بعض الأشياء أهون وأصعب من بعض بالنسبة إليه تعالى، فصيغة المبالغة في قدير ومريد ونحو ذلك مجازا علىٰ المساواة، ولكن لما كانت صفاته تعالىٰ عظيمة جليلة لا تشبه شيئا مما يدرك أشير إليها بصيغة قادر وعالم؛ وتارة علىٰ طريق التضمن للعظمة والجلال. ثم صرح بذلك في صيغة قدير وعليم ونحوه. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1] خرج مخرج الإلزام لمنكري إعادة الأموات بعد فنائهم حين استبعدوا ذلك.

واعلم أن قدرة الله تعالىٰ وإرادته لا يتعلقان بالواجبات ولا بالمستحيلات، أما عدم التعلق بالواجبات فلأن التعلق يقتضي التأثير وهو إما إيجاد أو إعدام، فإن كان إيجادا يلزم تحصيل الحاصل لأن الواجبات وهي ذات الله تعالىٰ وصفاته موجودة لا تحتاج إلى إيجاد آخر، وإن كان إعداما فإن الواجبات لا تقبل العدم لأنه نقص في حق الله تعالى؛ والنقص محال. فإن القدرة والإرادة كلاهما واجبتان، فلو تعلقتا بالواجبات لتعلقتا بأنفسها، ولو تعلقتا بأنفسهما لأثرتا في أنفسهما، ولو أثرتا بأنفسهما لأعدمتا أنفسهما وهو محال لأنه نقص عظيم في جناب الله تعالى.

وأما عدم التعلق بالمستحيلات فلأنها لا تقبل التأثير أما الإعدام فإنها معدومة والمعدوم لا ينعدم ثانيا لأنه تحصيل الحاصل كما مر.

وأما الإيجاد، فلأن المستحيل عدم صرف لا معدوم لأن الله تعالىٰ كامل لا ناقص في الأزل؛ فليس وجود المستحيل في علمه كالممكن حتى يكون معدوماً. كما أن الممكن معدوم وإنما المستحيل في علمه تعالىٰ عدم صرف لأنه نقص محض في جناب الحق تعالى، والحق كامل لا يقبل النقص لأنه ضده والعدم الصرف لا يصير موجوداً أبداً وإلا لوجدت الأشياء من غير تخصيص الإرادة وإحاطة العلم وهو محال، ولأن إعدام القدرة والإرادة مستحيل، فلو تعلقت القدرة والإرادة بالمستحيل لتعلقتا بإعدام أنفسهما، ولو تعلقتا بإعدام أنفسهما لكان إعدامهما ممكنا، ولو كان إعدامهما ممكنا لم يكونا واجبتين بل ممكنتين والممكنتان مخلوقتان وهما قديمتان، وكونهما مخلوقتين محال ولأن

(1) الرُّوم:27.

القدرة والإرادة صفتان من شأنهما إظهار الأثر في القابل للتأثير وهو الممكن [وأما الواجب والمستحيل فلا يقبلان التأثير][1]، فالواجب لكماله ونقصان التأثير والمستحيل لنقصانه وكمال التأثير.

أرأيت لو أن السيف القاطع لو لم يؤثر في جملة الموجودات كلها بضربة واحدة ولا في الجسم المفروض الموجود لا يلزم نقصان السيف ولا يجوز نسبة العجز إليه، بل يقال إنما العجز في الجسم المفروض عن قبول تأثير السيف القاطع فيه. وجملة الموجودات كلها لم يوضع السيف لضربها به ضربة واحدة حتى يلزم من عدم إمكان ذلك نسبة العجز إلى السيف.

أرأيت لو أن إنسانا لم يبصر بأذنه ولا بيده، ولم يسمع بعينه ولا برجله لا يقال في حقه أعمى ولا أصم لأن الأذن ليس من شأنها الإبصار وإنما هي للاستماع، فإذا لم تتجاوز ما جعلت له لا يلزم العجز في ذلك ولا [التقصير][2]، وكذلك اليد للتناول لا للإبصار، وكذلك العين للإبصار لا للاستماع، والرجل للمشي لا للاستماع، وكذلك القدرة والإرادة لإيجاد الممكن وتخصيصه ليس من شأنهما التعلق بالواجب ولا بالمستحيل، وإذا لم يكن من شأنها ذلك لا يلزم العجز في ذلك التعلق بل العجز إنما هو في عدم التعلق بممكن دون ممكن وهذا ممتنع[3].

إذا علمت هذا، فلا يرد علينا ما تعترض به بعض الجهلة من الزائغين علىٰ طريق المغالطة بأن الله تعالىٰ قادر علىٰ أن يخلق له ولدا ونحو ذلك من تعلق القدرة بالمستحيل؛ لأن الولد مستحيل باعتبار أنه لو خلقه الله تعالىٰ لكان مخلوقا والمخلوق لا يسمى ولدا للخالق؛ كما أن المصنوع لا يسمى ولدا للصانع كالنجار مثلا إذا صنع له ولدا من خشب فلا يقال له ولدا من [حيث][4] موضوع اللغة العربية ولا غيرها من اللغات مع أن النجار

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (ب): «النقص».

(3) في النسخة (أ): «ممتنع عدم».

(4) في النسخة (أ): «خشب».

بينه وبين المصنوع من الخشب مناسبة في الجملة لأنهما مخلوقان؛ ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق بوجه من الوجوه.

(و) الثالثة (**العلم**) وهو صفة الله تعالىٰ واحدة [قديمة][1] محيطة بالكليات والجزئيات إحاطة واحدة من غير زيادة إحاطة بمعلوم دون معلوم[2]، ولا فرق عندها بين موجود ومعدوم.

(**المتعلق**)[3] وصف للعلم (**بجميع**) الموجودات (**الواجبات**) وجوباً عقلياً، وهي ذات الله تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه فيعلم الله تعالىٰ [جميع][4] ذلك علما واحدا لا يتناهى، كما أن هذه الأشياء لا تتناهى.

(و) وجميع الأشياء (**الجائزات**) عقلا سواء كانت موجودة أو معدومة، ولا يعزب عن [علمه][5] شيء موجود ولا معدوم، وإنما أطلقت علىٰ المعدوم شيئا مجازا باعتبار ما يؤول [و إلا][6] فالشيء هو الموجود فقط عندنا كما قرره علماء الكلام، (و) جميع الاعتبارات (المستحيلات) في نظر العقل كالشريك، والشبيه، والصاحبة، والولد. فإن الله تعالىٰ يعلم هذه الاعتبارات المستحيلة أنها عدم صرف وأنها لا توجد أبدا لعدم قبولها الوجود، ويعلم ماذا يترتب علىٰ وجودها لو أنها وجدت من النقائص المتنزه

(1) في النسخة (أ): «قائمة».

(2) **حقيقة العلم**: هي صفةٌ ينكشف بها المعلوم علىٰ ما هو به، انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه.
والوجوه ثلاثة: الشك، والوهم، والظن.
حقيقة الشك: هو استواء طرفاه.
حقيقة الظن: هو الطرف الراجح.
حقيقة الوهم: هو الطرف المرجوح. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(3) **وحقيقة التعلق**: هو طلب الصفة أمراً زائداً بعد قيامها بمحلها. انظر: المرجع السابق.

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) في النسخة (أ): «فكره».

(6) في النسخة (أ): « و اليَّ».

عنها سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

واعلم أن علم الله تعالىٰ [المحيط][1] إحاطة واحدة بجميع الواجبات، والمستحيلات، والجائزات لا يشبه علم المخلوقات ولا بوجه من الوجوه، وإنما إطلاق اسم العلم عليه بحسب الاشتراك الوضعي في أصل اللغة العربية، لأن علمه تعالىٰ ليس تصورا للمعلومات ولا تصديقا بها؛ وعلم المخلوق تصور وتصديق.

أما كون علم الله تعالىٰ ليس تصورا فلأنه قديم والقديم لا يتناهى والصور مقادير متناهية؛ فلا يمكن أن تكون منطبعة في علم الله تعالىٰ الذي لا يتناهى، بل هي متصورة في القلم الأعلى واللوح المحفوظ يصورها الله تعالىٰ في ذلك ثم ينزلها إلى أعيانها، والقلم الأعلى واللوح المحفوظ وجميع ما هو مصور فيهما موجود في علم الله تعالىٰ من غير كيف ولا كيفية، فاغتنم هذا البحث الذي لم [تسمع][2] ببيانه نفس من النفوس الكاملة لا في كتاب ولا في خطاب والله يتولى هداك.

وأما كونه ليس تصديقا فلأن التصديق يقتضي سبق المعلوم والمعلومات كلها مستفادة من علمه تعالىٰ لا علمه مستفاد منها.

(و) الرابعة **(الحياة)** وهي صفة واحدة لله تعالىٰ قديمة تصحح له الاتصاف بباقي صفات المعاني[3]، وليست بسبب اتصال روح كحياة المخلوقات، ولا قابلة للزوال، ولا هي معنى من المعاني، ولا عرض من الأعراض.

(وهي) أي الحياة **(لا تتعلق بشيء)**، أي لا معنى لها زائد علىٰ قيامها بذات الله تعالى، وإنما [المتعلق][4] بالأشياء باقي صفات المعاني والحياة شرط قيامها بالذات، إذ

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (أ): «تسمح».

(3) حقيقة الحياة: هي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإرادة. انظر: المرجع السابق.

(4) في النسخة (ب): «التعلق».

لا كون قادر، ولا مريد، ولا عالم، ولا سميع، ولا بصير، ولا متكلم إلا إذا كان حيا. ومن لم يكن حيا لا يوصف بشيء من ذلك.

(و) الخامسة **(السمع)** وهو صفة الله تعالىٰ واحدة قديمة يدرك بها أصوات جميع الموجودات[1]، والموجودات كلها ناطقة قال تعالى: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[2] فيسمعها بلا أذن، ولا صماخ، ولا تفاوت بين [الصوت][3] العالي والخفي، والبعيد والقريب، ولا يمنعه البعض من سماع البعض، وليس سمعه ذلك من جهة ولا من الجهات كلها.

(و) السادس **(البصر)**؛ وهو صفة واحدة لله تعالىٰ قديمة يرى بها جميع الموجودات [ظاهرها][4] وباطنها قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾[5]، وهذا البصر الإلهي بلا عين هي جارحة ولا حدقة ولا أجفان، ولا تحجبه الأستار ولا الجدران، ولا يرى من جهة ولا مكان ولا من جميع الجهات والأماكن، بل يرى جميع الجهات والأماكن، ولا تختص رؤيته بظاهر شيء ولا باطنه، ولا يحتاج إلى نور ولا تمنعه الظلمة، ولا تفاوت في رؤيته بين الظاهر والخفي والصغير والكبير.

وقولي: بلا عين هي جارحة احترازاً[6] عن العين الإلهية الواردة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[8]. فإنا نؤمن بأن الله تعالىٰ له

---

(1) حقيقة السمع: هي صفة ينكشف بها الموجود علىٰ ما هو به، انكشافاً يباين سواه ضرورةً. والبصر مثله. انظر: المرجع السابق.

(2) فصِّلت:21.

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) في النسخة «ظارها».

(5) الملك:19. في النسختين «والله بكل شيء بصير».

(6) ناسخ النسخة (أ) أحيانا يخلط في بين حرفي الزاي والذال، ولهذا سوف أصحح من غير التنبيه عليه مثل هنا كتب «احترازا».

(7) طه:39.

(8) القمر:14.

عين وله أعين؛ كما نؤمن أن له روحا كما قال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1]. وله نفس كما قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[2]. وله يد كما قال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[3]. وله أيدي كما قال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾[4]. وله وجه كما قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[5] وما أشبه ذلك من الصفات التي فينا جوارح وأعضاء، فإن [من][6] أنكر شيء منها فقد أنكر القرآن العظيم فيكفر.

والحق أن صفات الله تعالىٰ [كلها][7] الواردة في كلامه القديم علىٰ لسان نبيه ﷺ متشابهة لا يعلم المراد من معناها القديم، وهي فينا مسماة بأسماء القوى الروحانية كالقدرة، والإرادة، والعلم، والحياة ونحو ذلك.

وبأسماء الأعضاء الجسمانية كاليد والوجه ونحو ذلك. وبعض الجهلة يطلق المتشابه علىٰ ما كان من أسماء الأعضاء دون ما كان من أسماء القوى، فكأنه فهم معنى القدرة الأزلية مثلا، والإرادة الأزلية، والعلم الأزلي وهيهات أن يدرك القديم المحدثون ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

(المتعلقان) وصف للسمع والبصر **(بجميع)** الأشياء **(الموجودات)** وهي قسمان: الواجبات كالذات الإلهية والصفات الأزلية والممكنات كالمخلوقات الموجودة فقط، ولا تعلق للسمع والبصر بالمستحيلات ولا بالممكنات المعدومات لا لنقص في جانب السمع والبصر؛ وإنما ليس للمستحيلات والممكنات المعدومة تعين وجود حتى يتصور تعلق السمع والبصر بهما، فالقصور من جانبهما لا من جانب السمع والبصر. وإنما

---

(1) الحجر:29.

(2) آل عمران:28.

(3) الفتح:10.

(4) الذاريات:47.

(5) البقرة:115.

(6) ساقطة من النسخة (ب).

(7) ساقطة من النسخة (ب).

إدراكهما يسمى علما لا سمعا وبصرا لاختصاص السمع والبصر بإدراك الموجود وعدم اختصاص العلم بذلك.

(و) السابعة **(الكلام)** وهو صفة واحدة لله تعالىٰ قديمة لها جزء ولا توصف بتطويل ولا اختصار، ولا بتفصيل ولا إجمال، ولا يقال لها معنى ولا هي معنى لان المعاني كلها أعراض زائلة وكلامه تعالىٰ قديم[1] ليس عرضا ولا يقوم به العرض.

وأما من عرفه بأنه معنى قديم قائم بذات الله تعالىٰ فقد أراد بالمعنى غير ما نفهمه من المعنى الحادث الذي يخلقه الله تعالىٰ في نفوسنا عند سماع القرآن المنزل علىٰ محمد ﷺ، فإن المعنى الذي نفهمه من ذلك عرض حادث والمعنى القديم القائم بذات الله تعالىٰ ليس بعرض لأن الأعراض لا تقوم بذات الله تعالى، بل ذلك معنى لا يدركه مخلوق من المخلوقات وإنما أنزله الله تعالىٰ أي ترجمه لنبيه ﷺ بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني والألفاظ، فسميت تلك الترجمة بالقرآن كما أن ذلك المعنى القديم مسمى بالقرآن من قبل الاشتراك الوضعي، ثم أنزل القرآن ليس أنزله من علو مكاني بل من علو تجريد. فأول المجردات القلم الأعلى، ثم اللوح المحفوظ، ثم جبريل، ثم محمد ﷺ [فهذه وسائط ثلاثة بين محمد ﷺ][2] وربه في إنزال القرآن. فالقلم أقرب المخلوقات إلى الله تعالىٰ لأنه أول موجود من الحوادث، فلا يفهم كلام الله تعالىٰ المترجم فيه غيره، [ثم اللوح لا يفهم كلام الله تعالىٰ المترجم فيه غيره][3]، ثم جبريل لا يفهم كلام الله تعالىٰ المترجم فيه غيره، ثم محمد ﷺ لا يفهم كلام الله تعالىٰ المترجم فيه غيره؛ ولهذا كان يسمع صوت الوحي كصلصلة الجرس أو كسلسلة علىٰ صفوان.

(1) إدراك معنى القديم والحادث يعني إلمام بمفهوم الزمان خصوصاً في الفيزياء الحديثة، وبذلك نعرف أن المقصود بالقديم أقرب ما يكون له أن يكون خارج علىٰ الإطار الزماني المعروف لدينا. وسنسعى إن شاء الله تعالىٰ لكتاب نبين فيه بعض المفاهيم التي استدل بها الأشاعرة رحمهم الله في الاستدلال ومعانيها في فلسفة العلوم الحديثة، خصوصاً إذا عرفنا أن كثيرا من الاستدلالات القديمة شهدت بصحتها فيزياء القرن الواحد والعشرين.

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) ساقطة من النسخة (ب).

وهكذا [كان][1] إنزال الكتب [المتقدمة][2] كالتوراة والإنجيل والزبور، فالكل كلام الله تعالىٰ القديم الواحد ولكن اختلفت الترجمة من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ إلى أممهم قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[3]، فالقلم الأعلى واللوح المحفوظ وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [كلام][4] الله تعالىٰ في كل واحد منها مظهر خاص وترجمة خاصة لا تشبه أحدهما الأخرى كالمعنى الواحد الذي نتصوره بعقولنا ثم ننطق فيه بألسنتنا ثم نكتبه بأيدينا. فإن كيفية النطق غير كيفية التصور، وكيفية التصور غير كيفية الكتابة.

وكذلك الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ اختلفت ترجمتهم عن كلام الله تعالىٰ الواحد باختلاف ألسنتهم وأحوال أممهم. فافهم هذا البيان الذي ما بعده بيان، واحذر من الشبيه في جناب القديم المنزه عن الأكوان.

(**الذي ليس بحرف [ولا صوت]**[5]) وصف لكلام الله تعالىٰ القديم القائم بذاته تعالى. فإن [الحرف][6] كيفية [في الصوت][7]، والصوت كيفية في الهواء الخارج من الجوف، والكيفية عرض زائل، وكلام الله تعالىٰ منزه عن الأعراض الزائلة.

أرأيت أن المعنى المتصور في نفوسنا من غير حرف ولا صوت وهو الكلام [على][8] الحقيقة، قال الشاعر:

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (ب): «القديمة».

(3) إبراهيم: 4.

(4) في النسخة (ب): «الكلام».

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(6) في النسخة (ب): «الحروف».

(7) ساقطة من النسخة (ب).

(8) ساقطة من النسخة (أ).

إن الـكـلام لفي الـفـؤاد وإنما جعل اللسان علىٰ الفؤاد دليلا[1]

والحاصل أن كلام الله تعالىٰ مقول بالاشتراك الوضعي علىٰ معنيين، الكلام القديم المنزه [لفظه][2] عن الحرف والصوت والكلام الحادث المنزل إلى الحرف والصوت؛ ولفظ هذا يدل علىٰ معناه ومعناه دال علىٰ ذلك كدلالة اسم الله ونحوه علىٰ ذات الله تعالى.

(ويتعلق) يعني كلام الله تعالىٰ القديم الواحد الذي ليس بحرف ولا صوت **(بما يتعلق به العلم)**، أي علم الله تعالىٰ المتقدم ذكره **(من المتعلقات)** [زائدة][3] بسماع القران المنزل علىٰ محمد ﷺ. فإن المعنى الذي نفهمه [من ذلك][4] عرض حادث، والمعنى القديم القائم بذات الله تعالىٰ ليس بعرض لأن الأعراض لا تقوم بذات الله تعالى، بل ذلك معنى لا [يدركه][5] مخلوق من المخلوقات، وإنما أنزله الله تعالىٰ أي ترجمه لنبيه محمد ﷺ بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني [زائدة بيان لما تقدم][6].

وعلم الله تعالىٰ يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات، وكذلك كلامه تعالى. والفرق بين علم الله تعالىٰ وكلامه [مع أن كلا منهما][7] صفة واحدة قديمة قائمة بذاته تعالىٰ متعلقة بجميع ما تتعلق به الأخرى. وذلك أن علمه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة [الذات وكلامه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة][8] الصفات.

---

(1) نسب الشيخ الطاهر بن عاشور هذا البيت للأخطل، و ذكر أن الإمام الأشعري استشهد بهذا البيت من باب الاستئناس في عقيدته. انظر: «التحرير والتنوير»، ج25ص148. و«مبلغ الطالب»، ص123.

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(5) في النسخة (ب): «يقوم».

(6) ساقطة من النسخة (ب).

(7) ساقطة من النسخة (أ).

(8) ساقطة من النسخة (ب).

فالأول يثبت الأشياء في غيرها والثاني يثبتها في أعيانها؛ والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم.

(ثم) يجب له تعالىٰ أيضا وجوبا عقليا **(سبع)** صفات **(تسمى صفات معنوية)** بياء النسبة إلى صفات المعاني المتقدم ذكرها، لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بتلك. فإن من لم يكن له قدرة ولا إرادة لا يقال فيه قادر ولا مريد، ولهذا رتبها علىٰ تلك السبعة وعطفها عليها بحرف «ثم» المقتضية للترتيب والتراخي. لأن ترتيب الفرع متراخ عن الأصل، ولو وقع الاختلاف في السبعة الأولى بين الفلاسفة وأهل السنة، فقدمها قصدا للرد علىٰ منكريها بخلاف هذه السبعة، فإن الجميع اتفقوا عليها **(وهي)** أي هذه السبعة المعنوية **(ملازمة للسبع الأولى)** المسماة بالمعاني، بحيث لا توجد السبع الأولى في ذات إلا وتوجد هذه السبع فيها أيضا.

(وهي) أي السبع المنوية الأولى منها: **(كونه)** أي كون الله **(تعالى قادراً)**، أي له قدرة يظهر بها كل شيء أراده.

[**(و)** الثانية كونه تعالى][1] **(مريداً)** أي له إرادة يخصص بها كل شيء علمه.

(و) الثالثة كونه تعالىٰ **(عالماً)**، أي له علم يكشف عن المعلومات علىٰ ما هي عليه في قبولها للظهور والتخصص.

(و) الرابعة كونه تعالىٰ **(حياً)**، أي له حياة تصحح لذاته الاتصاف بصفات المعاني المذكورة.

(و) الخامسة كونه تعالىٰ **(سميعاً)**، أي له سمع يدرك به جميع الموجودات الواجبة والممكنة؛ سواء كانت من قبل الأصوات أو المعاني.

(و) السادسة كونه تعالىٰ **(بصيراً)**، أي له بصر يدرك به جميع الموجودات أيضا الواجبة والممكنة؛ سواء كانت من قبيل الصور، والهيئات، والمعاني، والمجردات، أو المطلقات عن التقيدات كالذات العلية والصفات، ولكن تعلق البصر بالموجودات المذكورة من جهة

---

(١) ساقطة من النسخة (أ).

غير جهة تعلق السمع بها، فهو تعالىٰ يسمع المرئي ويرى المسموع ولكن بعد وجود كل منهما، ويعلم الجميع بعد الوجود وقبله، فكل شيء موجود مسموع له تعالىٰ ومرئي له ومعلوم له والجهة مختلفة وكل شيء معدوم معلوم له فقط.

(و) السابعة كونه تعالىٰ **(متكلماً)**، أي له كلام متعلق بجميع الأشياء المكشوفة لذاته تعالىٰ يظهرها لحضرة صفاته.

والحاصل أن هذه الصفات المعنوية السبعة كناية عن قيام صفات المعاني السبعة بالذات العلية ولهذا فسرناها بذلك.

(ومما) أي من بعض ما **(يستحيل)** أي يمتنع عقلا، وأشار بمن التبعيضية إلى أن المستحيلات في حق الله تعالىٰ لا تتناهى كالواجبات كما تقدم، وهي القسمان من أقسام الحكم العقلي؛ المستحيلات التي لا يتصور في العقل وجودها، والجائزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها. فإن الله تعالىٰ واجب في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه يستحيل عليه شيء من المستحيل العقلي كالشريك، والولد، والصاحبة، وأن يتصف بشيء من الجائز العقلي كذات [العلم][1] وصفاته وأفعاله وأحكامه **(في حق الله تعالى)** أي في شأنه **(عشرون صفة)**. وسماها صفات وإن كانت ممتنعة عليه لا يجوز أن يتصف بها، وإنما يوصف بامتناعها مجازا [على معنى المستحيل][2] أن العقل إذا توهمها في حقه تعالىٰ سلبها عنه.

(وهي) أي تلك العشرون **(أضداد العشرين الأولى)** الواجبة، ولهذا اقتصر عليها ولم يذكر أكثر من ذلك من المستحيلات. والمراد بالضد اللغوي وهو كل نقص وإن لم يكن وجودياً.

(وهي) أي العشرون المستحيلة الأولى منها **(العدم)** ضد الوجود، وهو الانتفاء

---

(1) في النسخة (ب): «العالم».

(2) ساقطة من النسخة (ب).

والسلب، فيستحيل علىٰ الذات العلية والصفات الأزلية لوجود الدليل علىٰ ذلك، وهو كل جزء من أجزاء العالم الذي هو كالعلامة علىٰ موجده، ويلزم من وجود الدليل وجود المدلول دون العكس كما سيأتي.

(و) الثانية **(الحدوث)** ضد القدم، وهو التجدد والاتصاف بالوجود بعد العدم، فيستحيل علىٰ ذات الله تعالى، وعلى كل صفة من صفاته، وكل فعل من أفعاله، وكل حكم من أحكامه وإلا كان تعالىٰ حادثا بسبب حدوث شيء من ذلك له تعالى، والحادث لا يكون إلها.

(و) الثالثة **(طرو)** أي لحوق **(العدم)** لذاته تعالىٰ أو لصفة من صفاته أو فعل من أفعاله أو لحكم من أحكامه، وذلك ضد البقاء وهو الفناء والزوال؛ فيستحيل علىٰ الله تعالىٰ وإلا كان الله تعالىٰ حادثا لأن كل ما يقبل العدم يكون حادثا.

(و) الرابعة **(المماثلة)** أي المشابهة ولو بوجه من الوجوه في الذات والصفات، أو الأفعال أو الأحكام **(للحوادث)** أي المخلوقات العلوية كالأرواح والعقول، والسفلية كالنفوس والأجسام والأعراض، وذلك ضد المخالفة للحوادث، وهي أي لا يشابه تعالىٰ روحاً، أو عقلاً، أو نفساً، أو جسماً أو عرضاً في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، أو أحكامه ولو بوجهٍ من الوجوه أو اعتبار من الاعتبارات. فيستحيل علىٰ الله تعالىٰ شيء من ذلك وإلا كان حادثاً مثل ذلك الشيء للمماثلة له؛ لأن مماثل الحادث حادث.

ومن ثم قال بعض أهل الكمال كل ما خطر في بالك فالله بخلاف ذلك، وهذا معلوم بالضرورة لأن الذي يخطر في البال حادثا في البال بعد أن لم يكن.

والله لو ماثل شيئا من الحوادث لكان حادثاً، وقد بين المماثلة بقوله: **(بأن يكون)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(جرماً)** أي جسماً مركباً أو بسيطاً ولو جزء لا يتجزأ[1]. وقد فسر الجرم بقوله: أي تأخذ ذاته العلية) بمعنى تملأ **(قدراً)** أي مقدار يسعها **(من الفراغ)** وهو الفضاء الذي

---

(1) **حقيقة الجرم**: هو الذي أخذ قدره من الفراغ.
والفراغ: هو الهواء المنحرف.
والهواء: هو ما بين السماء والأرض. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

تنفتح فيه صور الأجسام، فإن ذلك مستحيل في حق الله تعالى.

(أو يكون) تعالى **(عرضاً)** بالتحريك من قبيل المعاني، أو الكيفيات، أو الألوان، أو الأرواح، أو الطعوم، أو الطبائع ونحو ذلك مما **(يقوم)** أي يثبت ويوجد **(بالجرم)** أي بسبب الجرم **(أو يكون)** تعالىٰ موجوداً **(في جهة)** منسوبة **(للجرم)** أي جهة كانت لأي جرم كان، فيستحيل علىٰ الله تعالىٰ أن يكون فوق شيء من الأجرام، أو [تحته][1]، أو يمينه، أو يساره، أو قدامه، أو خلفه أو في جميع الجهات جرم من الأجرام، **(أو)** أن يكون **(له هو)** أي الله تعالىٰ **(جهة)** من إحدى الجهات الست لأنه يكون جرما حينئذ **(أو يتقيد)** سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ **(بمكان)** من الأماكن العلوية كالعرش والكرسي والسماوات، أو السفلية كالأرض. فالمكان ما استقر عليه الشيء والحيز ما علاه الشيء وهما مستحيلات علىٰ الله تعالى.

(أو زمان) أي بتقيد بزمان سواء كان من [الأزمنة][2] الشريفة أو غيرها متجدد يقدر به متجددا آخر. ولا شك أن الزمان حادث فلا يمر إلا علىٰ حادث مثله، والله تعالىٰ قبل الزمان من غير زمان، فهو أيضا بعد خلق الزمان بلا زمان.

فلو كان بلا زمان ثم صار بزمان لزم تغيره، وكل متغير حادث والحدوث محال في حق الله تعالى.

(أو تتصف ذاته العلية بالحوادث) كالصور، والهيئات، والكيفيات، والمقادير، والطبائع، والألوان، والروائح، والطعوم، والمعاني. فإنه يستحيل علىٰ الله تعالىٰ أن يتصف بشيء من هذه الأشياء أو بجميع هذه الأشياء لأنها حوادث فلا يتصف بها إلا حادث مثلها. **(أو تتصف)** ذاته العلية أيضاً **(بالصغر)** فإنه من صفات الأجسام، ويستحيل علىٰ الله تعالىٰ أن يكون جسما **(والكبر)** كذلك. وأما اسمه الكبير وقولنا الله أكبر فمعناه كبير وأكبر عن أن تتصوره العقول أو تتخيله الأفهام.

---

(1) في النسخة (ب): «كنه» والورقة من النسخة (أ) مفقودة، ولعل الراجح ما بينته.

(2) في النسخة (ب): «الازمة»، والورقة من النسخة (أ) مفقودة.

(أو يتصف) سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ **(بالأغراض)** جمع غرض، وهو جلب نفع له أو دفع ضرر عنه حالا أو مآلا.

(في الأفعال) جمع فعل، وهو الإيجاد، والإعدام، والإحياء، والإماتة، والإعزاز، والإذلال، والمنع، والعطاء، والتعذيب، والتنعيم وما أشبه ذلك من أنواع الأفعال الإلهية **(والأحكام)** أيضاً، جمع حكم كافتراض لبعض الأفعال الإنسانية، والتحريم لبعضها، والإباحة لبعضها، والتصحيح لبعضها، والإفساد لبعضها إلى غير ذلك من الأحكام التي شرعها لنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ ألسنة الوسائط من أنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فإن جميع الأفعال والأحكام التي نعقلها إنما تكون لأجل غرض كما ذكرنا، وذلك محال علىٰ الله تعالىٰ لأن الله تعالىٰ غني عن العالمين، أو تكون عبثا؛ والعبث محال في أفعال الله تعالىٰ وأحكامه؛ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[2]، بل أفعاله تعالىٰ وأحكامه جارية علىٰ مقتضى الحكمة وهي إتقان الصنعة، لأنه تعالىٰ حكيم صانع.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3] فهو بيان لحكمة الخلق حتى لا يتركوا سدى، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[4]، وليس ذلك من قبيل الغرض لأن الله تعالىٰ لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية؛ قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

(وكذا يستحيل) أي يمتنع عقلا **(عليه تعالى)** وهي الصفة الخامسة **(أن لا يكون قائماً)** أي ثابتا وموجودا **(بنفسه)** أي بذاته، وهو ضد القيام بالنفس. فيستحيل عليه

(1) المؤمنون:115.

(2) الدُّخان:38.

(3) الذاريات:56.

(4) القيامة:36.

(5) آل عمران:97. في النسختين: «والله غني عن العالمين».

تعالىٰ أن يكون له مقوم من غيره تقوم به ذاته تعالى، أو صفة من صفاته، أو فعل من أفعاله، أو حكم من أحكامه أعم من قوله: **(بأن يكون)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(صفة)** لا ذاتا، لأن الذات لا تقوم بذات أخرى بحيث تحل فيها أو تتحد بها. وإنما ذلك من شأن الصفات.

وهذا رد علىٰ [كل][1] النصارى في زعمهم ذلك في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ورد علىٰ الباطنية في زعمهم ذلك في كل شيء. ولهذا قال **(تقوم)** أي تثبت وتوجد نعت للصفة.

(بمحل) أي في ذات من ذوات المخلوقات، والمراد أنه ليس بعرض **(أو يحتاج)** بالنصب [عطفاً][2] علىٰ يكون.

(إلى مخصص) أي فاعل يخصصه بمكان دون مكان، [أو زمان دون زمان][3]، أو مقدار دون مقدار، أو صورة دون صورة ونحو ذلك من صفات الأجسام.

وفيه رد علىٰ اليهود والمجسمة القائلين بأن الله جسم مستقر علىٰ العرش، والمراد أنه تعالىٰ ليس بجسم كما أنه ليس بعرض، والعالم جسم وعرض، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يشبه شيء من العالم.

(وكذا يستحيل عليه تعالى) وهي الصفة السادسة **(أن لا يكون واحداً)** في ذاته وواحداً في صفاته، وواحداً في أفعاله، وواحداً في أحكامه وذلك ضد الوحدانية **(بأن يكون)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(مركباً)**، أي له أجزاء يتركب منها **(في ذاته)** العلية كما تزعم النصارى في الأقانيم الثلاثة، أقنوم الوجود وأقنوم الحياة وأقنوم العلم، ثم يقولون الإلٰه واحد.

والأقنوم عندهم [الأصل][4] فقد جعلوا ذات الإلٰه مركبة من هذه الأصول الثلاثة،

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) في النسخة (أ): «عصافا».

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

والتركيب ينافي الوحدة، فقد تناقض قولهم ـ تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً، أو كما تزعم اليهود في قولهم بأن الله تعالىٰ جسم مستلقي علىٰ العرش وقد تعب من خلق السموات والأرض فاستراح في يوم السبت، وقد كان بدأ في الخلق يوم الأحد. ثم يقولون [اله][1] واحد، ومعلوم بالضرورة أن كل جسم مركب والتركيب ينافي الوحدة، فقد تناقض قولهم أيضاً ـ تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

(أو يكون له) تعالىٰ **(مماثل)** أي مشابه **(في ذاته)** العلية ولو بوجه من الوجوه، **(أو)** يكون له مماثل في صفة من **(صفاته)** [الست][2]، **(أو يكون معه)** تعالىٰ **(في)** هذا **(الوجود)** الحادث الخارج من العدم شيئاً فشيئاً بسطوة قدرة الوجود القديم علىٰ ترتيب بديع اخترعته الإرادة الأزلية.

(مؤثر) أي موجود أو معدوم **(في فعل من الأفعال)** الملكية، أو الجنية، أو الإنسانية الباطنية كحركات النفس، والظاهرية كحركات البدن أو الحيوانية كذلك، أو النباتية، أو الجمادية ولو قابلية واستعدادا كقبول العقل [له أي][3] للعلوم، والأجسام للحركات، والأعراض للتجدد.

(وكذا يستحيل عليه تعالى)، وهي الصفة السابعة **(العجز)**، وهو ضد القدرة **(عن)** إيجاد أو إعدام **(ممكن ما)**، أي ممكن [هو][4] شيء من الأشياء سواء كان عظيماً أو حقيراً، كبيراً أو صغيراً؛ إذ لا تفاوت في المعدومات مطلقاً كما قدمنا.

وأما إطلاق العجز عن الواجبات والمستحيلات عليه تعالىٰ باعتبار عدم تعلق قدرته تعالىٰ بهما فهو خطأ من حيث الموضوع اللغوي؛ لأن القدرة في اللغة اسم لصفة يترجح بها احد طرفي الممكن فقط، لأنه الذي يقبل الترجح دون الواجب والمستحيل لأنهما

---

(1) في النسخة (ب): «إنه».

(2) في النسخة (ب): «السنية».

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

لا يقبلان الترجيح، كما أن السيف إذا لم يقطع لشيء أو أشياء لا يقبل القطع كالمعاني لا يقال في حق ذلك السيف من حيث الموضوع اللغوي أنه ليس بقاطع وتنقص قيمته بسبب ذلك، فكذا هنا كما ذكرناه فيما تقدم.

أرأيت أنه لو قيل بأن الله تعالىٰ لا يريد بقدرته ولا يقدر بإرادته، ولا يسمع بعلمه ولا يعلم بسمعه ونحو ذلك لا يجوز إطلاق العجز عليه الصفة التي لم تتجاوز تعلقها [إلى][1] تعلق الصفة الأخرى، ومثل هذا في الصفات الإنسانية. فإنه أي [الذي][2] لم يسمع بعينه لا يقال في حقه أصم، والذي لم يبصر بأذنه لا يقال في حقه أعمى ونحو ذلك. فكيف يقال في الله تعالىٰ إذا لم تتعلق قدرته بإعدام الواجب وإيجاد المستحيل بأنه عاجز ؟

فإن هذه مغلطة عظيمة نشأت من الجاهل بموضوع لفظ القدرة في اللسان العربي، فلا يجوز أن يقال [بأن الله تعالىٰ قادر علىٰ إعدام الواجب وإيجاد المستحيل، ولا يجوز أن يقال][3] بأنه عاجز عن ذلك، كما لا يقال بأن الإنسان يقدر أن يسمع بلسانه، ولا يقال بأنه لا يقدر علىٰ أن يسمع بلسانه ونحو ذلك، لأن كل صفة مختصة بما سميت به من التأثير الخاص بها.

(و) الصفة الثامنة **(إيجاد)** وكذلك إعدام **(شيء)** عظيم أو حقير **(من العالم)**، يعني المخلوقات العلوية والسفلية.

وسميت بالعالم لأنها علامة علىٰ موجدها وخالقها ولا يعلم هو عندنا إلا بها، **(مع)** مصاحبة **(كراهته)** تعالىٰ **(لوجوده)** أي وجود ذلك الشيء من العالم، وكذلك لعدمه وهو ضد الإرادة.

---

(1) في النسخة (ب): «أي».

(2) في النسخة «الذ».

(3) ساقطة من النسخة (ب).

ولما كانت [الكراهية][1] تطلق علىٰ عدم محبة الشيء؛ فيقال كره فلان الشيء إذا ابغضه، ومنها الكراهة الشرعية لفعل ورد بغض الله تعالىٰ له من غير قطع، فخيف العقاب عليه احترز عن ذلك بقوله في تفسير الكراهة **(أي عدم إرادته له تعالى)**؛ أي لذلك الشيء، فالكراهة حينئذ هنا بمعنى الإكراه، يعني الإلجاء إلى فعل الشيء بحيث تنتفي عنه الإرادة والاختيار وهو محال علىٰ الله تعالى، وإلا لزم أن يدخل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تحت قدرة غيره بحيث يكره الغير علىٰ الفعل أو الترك فيكون حادثا؛ والحادث لا يكون إلهاً.

(أو) إيجاد شيء من العالم أو إعدامه **(مع الذهول)** أي الغفلة الجزئية عن ذلك الشيء.

(أو) مع **(الغفلة)** مطلقاً سواء كانت جزئية أو كلية[2]. فإن الذاهل والغافل داخل تحت قدرة غيره كما ذكرنا، فتنتفي الإرادة مع ذلك. قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[3]، فالسِّنَة بمعنى الغفلة تأخذ الأرواح والنوم يأخذ الأجسام، يعني ليس بروح ولا جسم.

(أو) إيجاد شيء من العالم أو إعدامه مع **(التعليل)** بحيث يكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علة وجود شيء من الأشياء كما يزعم ذلك حكماء الفلاسفة القائلين بنفي الصفات الإلهية واثبات الآثار صادرة من ذات الباري تعالىٰ علىٰ جهة أنه تعالىٰ علة لإيجادها وإعدامها من غير إرادة ولا اختيار، ويسمونه تعالىٰ علة العلل. وهم كفار لإنكارهم صفات الباري تعالىٰ وجعلهم الله تعالىٰ داخلا تحت إرادة غيره، لأن الإرادة لا بد منها في هذا الوجود وإلا لزم أن يؤثر هذا الوجود بعضه في بعض ويستغني عن الصانع وهو محال كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(أو) إيجاد شيء من العالم أو إعدامه مع **([الطبع][4])** بحيث تنتفي الإرادة والاختيار

---

1) في النسخة (أ): «الكراهة الشرعية».

2) في النسخة (أ): «اكلية».

3) البقرة:255.

4) في النسخة (أ): «المنع».

عنه تعالىٰ كما يزعم ذلك الطبائعيون في اعتقادهم أن الله تعالىٰ يؤثر في العالم بطبعه المقتضي للإيجاد والإعدام، وهو علىٰ الله تعالىٰ محال للزومه أن يدخل تعالىٰ تحت قدرة غيره وإرادة غيره كما ذكرنا.

والحاصل أن الإلٰه الذي خلق العقول، والأرواح، والنفوس، والطبائع، والعناصر، والأجزاء التي لا تتجزأ، والأجسام علىٰ هذا الترتيب قد اختلف المكلفون في معرفته، وجميعهم تاهوا وتحيروا ووقعوا في الزيغ والضلال إلا فرقة واحدة، فإن الله تعالىٰ هداهم بنور العناية إلى معرفته تعالى؛ وهم أصحاب السنة النبوية.

فأما الزائغون [الظالمون][1] فمنهم من زعم أن الإلٰه هو الأصل والأول، وهو منبع الموجودات كلها علىٰ اختلاف أجناسها وأنواعها، وهو العقل الكلي وسموه علة العلل، وهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى، أوصلهم سيرهم إليه فوقفوا عنده واعتقدوا أن الله تعالىٰ وهم الفلاسفة؛ حتى قال قائلهم وهو الرئيس أبو علي بن سينا[2]:

محرك الكل أنت القصد والغـرض ... وأنت عن كل ما قد فاتنا عوض
مـن كان في قلبـه مقدار خردلـة ... سـواء جلالك فاعلم أنه مرض

وما أقلَّ أدبه في مخاطبته لمعبوده بقوله: «فاعلم». ولا زالت الفلاسفة يعبدون هذا المخلوق الأول النسبي[3] الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: ((أول ما خلق الله تعالىٰ

---

(1) في النسخة (أ): «ضالون».

(2) الرئيس ابن سينا (428 هـ) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى. ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. وقال ابن تيمية: (تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات، والنبويات، والمعاد، والشرائع، لم يتكلم بها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، ولا بلغتها علومهم، فانه استفادها من المسلمين، أشهر كتبه (القانون) كبير في الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina) بقي معولا عليه في علم الطب وعمله، ستة قرون، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم. وله عدة مؤلفات. انظر: «الأعلام» ج2 ص241.

(3) في النسخة (ب): «النسبي شيء».

العقل))[1] الحديث. وتبعهم في ذلك النصارى والباطنية، وهذا غاية ما يرتقي إليه العقل الإنساني وليس فوقه [مرقى][2] لأهل العقل.

وأما أهل العناية فقد ترقوا عن ذلك أخذا من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[3] أي من وراء جميع المخلوقات الملكية والملكوتية، وآمنوا بالرب المنزَّه عن مشابهة الأكوان وعن ذلك التنزيه أيضاً، فهم الفائزون بالنجاة والواقفون علىٰ مراكز الحقيقة.

ومن الزائغين من توهم أن الإلٰه هو الطبائع الأربعة: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة وهذه الطائفة نزلت عن [الطائفة][4] الأولى وهم الطبائعيون. ومنهم من نزل إلى العناصر وهم عباد النار.

ومن الزائغين من توهم أن الإلٰه هو الكواكب السبعة: الشمس، والقمر، والمريخ، وعطارد، والمشتري، والزهرة، وزحل[5].

ومنهم من نزل إلى الأجسام كاليهود والمجسمة وعباد الأصنام، فعبدوا الإلٰه المجسم، وهم [أخس][6] الفرق كلهم، والجميع لم يخرجوا عن عبادة أمثالهم من المخلوقين؛ إلا أهل العناية فإنهم يعبدون الله تعالىٰ حقاً.

(وكذا) يستحيل **(عليه تعالى)** وهي الصفة التاسعة **(الجهل)**، وهو ضد العلم. وذلك جميع **(ما في معناه)** أي معنى الجهل من الشك، وهو استواء الطرفين، والوهم

---

(1) عن عائشة قالت حدثني رسول الله إن أول ما خلق الله العقل قال أقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر ثم قال ما خلقت شيئا أحسن منك بك آخذ وبك أعطي. انظر: «اللآلئ المصنوعة» ج1 ص120، و«إحياء علوم الدين» ج1 ص161.

(2) في النسخة (أ): «مرمى».

(3) البروج:20.

(4) في النسخة (أ): «الطائفتين».

(5) ومعلوم أن الشمس ليست كوكبا وإنما هي نجم، كما وأن القمر لا يعتبر كوكبا لأنه تابع لكوكب الأرض.

(6) في النسخة (أ): «أحسن».

وهو رجحان جانب الخطأ، والظن وهو رجحان جانب الصواب[1].

(بمعلوم ما) أي بأي معلوم كان من المعلومات الواجبة والمستحيلة والجائزة.

(و) الصفة العاشرة **(الموت)**، وهو ضد الحياة[2]؛ فيستحيل علىٰ الله تعالىٰ وإلا لما اتصف بالقدرة والإرادة ونحوهما من الصفات.

(و) الحادية عشر **(الصمم)**، وهو ضد السمع؛ فيستحيل عليه تعالىٰ أن يشتغل بمسموع عن مسموع لأنه يصير أصم عما اشتغل عنه.

(و) الثانية عشر **(العمى)**، وهو ضد البصر. ولا تشغله تعالىٰ رؤية شيء عن شيء آخر [وإلا كان أعمى عن الشيء الآخر][3]، وهو محال.

(و) الثالثة عشر **(البكم)** وهو ضد الكلام ومن البكم وقوع الترتيب في كلامه تعالىٰ والتقديم والتأخير؛ لأنه عند المقدم يكون أبكم عن المؤخر. وكذلك السكوت فإنه بكم.

(وأضداد الصفات المعنوية) السبعة التي هي: قادر، ومريد، وعالم، وحي، وسميع، وبصير، ومتكلم المتقدم بيانها **(واضحة من هذه)**، أي من [أضداد][4] صفات المعاني السبعة المذكورة هنا. وبيان ذلك كلّه أن تقول علىٰ منوال ما ذكرناه من تعداد الصفات

---

(1) انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(2) **حقيقة الكراهة:** هي عدم الإرادة. ويقال: أمر وأراد في إيماننا، ولم يأمر ولم يرد في كفرنا، وأمر ولم يرد في الكافر، وأراد ولم يأمر في كفره.
حقيقة الجهل (البسيط): هو عدم العلم.
و(المركب): هو أن يجهل الحق ويجهل جهله به.
حقيقة الموت: هي عدم الحياة.
حقيقة الصمم: هي عدم السمع.
حقيقة العمى: هي عدم البصر.
حقيقة البكم: هي عدم الكلام. انظر: المرجع السابق.

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) في النسخة (أ): «اضداض» وتكررت بهذا الخطأ، وسوف اصححها من غير التنبيه علىٰ ذلك.

المستحيلة العشرين أضداد العشرين الواجبة.

الصفة الرابعة عشر كونه عاجزاً عن ممكن ما من الممكنات، وضده كونه قادراً.

والخامس عشر كونه يوجد شيئا من العالم مع كراهته لوجوده كما سبق، وضده كونه مريداً.

والسادسة عشر كونه جاهلا بمعلوم ما وما في معنى الجهل، وضد كونه عالما.

والسابعة عشر [كونه][1] ميتاً، وضده كونه حياً.

والثامنة عشر كونه أصم، وضده كونه سميعاً.

والتاسعة عشر كونه أعمى، وضده كونه بصيراً.

والعشرون كونه أبكم، وضده كونه متكلما. وهذه تمام العشرين صفة المستحيلة.

و(**أما**) بيان (**الجائز**) أي الممكن عقلا، ولم يقل «ومما يجوز» كما قال في الواجب والمستحيل، لأن الله تعالىٰ لا يجوز في حقه إلا ما ذكر فقط.

وأما الذي يجب له تعالىٰ والذي يستحيل عليه فصفات لا تنحصر، والمذكور فيما تقدم بعضها (**في حقه**) أي في شأنه (**تعالى**)، وتقدس (**فعل كل**) شيء (**ممكن**) من الممكنات العلوية أو السفلية، (**أو تركه**) أي ترك فعل ذلك الممكن.

ولا يجب علىٰ الله تعالىٰ شيء من الممكنات عقلاً كما لا يستحيل عليه تعالىٰ شيء منها عقلاً، فالثواب والعقاب ممكنان عقلاً واجبان شرعاً لئلا تكذب الأخبار الإلهية، وكذلك هذا العالم الموجود الآن ممكن في نفسه واجب من جهة [تعلق][2] القدرة [الأزلية][3] بإيجاده، فلا يتصور في العقل عدمه وإلا لزم العجز في قدرة الله تعالى.

---

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) في النسخة (ب): «تلقي».

(3) في النسخة (ب): «الالهية».

وكذلك العالم المعدوم الذي سيوجد ممكن في نفسه مستحيل من جهة عدم تعلق القدرة الأزلية به وإلا لزم أن يكون مع الله تعالىٰ اله آخر يخلق شيء وهو محال. فالإمكان حينئذ وصف للممكن دائما باعتبار نفسه.

وأما باعتبار تعلق القدرة به وعدم تعلقها فهو دائر بين الوجوب والاستحالة لا ينفك عن واحد منها، فهو الواجب بالغير تارة وهو المستحيل بالغير تارة أخرى.

ولما فرغ من بيان الصفات الواجبة لله تعالى، والصفات المستحيلة عليه تعالىٰ والصفات الجائزة في حقه تعالىٰ شرع في بيان البراهين والأدلة العقلية علىٰ ذلك بحسب الترتيب المذكور، فقال **(وأما برهان)** أي دليل **(وجوده)** أي وجود الله تعالىٰ وجودا مطلقا من جميع القيود لا كالوجود المقيد الذي للحوادث كما ذكرنا فيما سبق، **(فحدوث)** أي انتقال **(العالم)** جميعه علىٰ اختلاف أجناسه وأنواعه من عدم إلى وجود. ومعلوم أن الانتقال لا بد له من ناقل وإلا لزم أن يوجد فعل من غير فاعل وهو محال، ولهذا قال **(لأنه)** أي العالم **(لو لم يكن)** أي يوجد **(له)** أي للعالم **(محدث)** أي ناقل من العدم إلى الوجود ويكون ذلك المحدث غيره **(بل حدث)** أي انتقال (بنفسه) علىٰ [معنى][1] أنه هو الذي نقل نفسه من العدم إلى الوجود **(لزم)** من ذلك **(أن يكون احد الأمرين المتساويين)**، وهما كل أمرين متساويين من مقدار أو مخصص كالكبر والصغر، والوجود والعدم، والحركة والسكون وما أشبه ذلك من كل شيء أو أشياء يقبل الممكن أن [يكون][2] متصفا [بواحد][3] منها لا علىٰ التعين (مساوياً لصاحبه)، أي للأمر الآخر بالنسبة إلى ذلك الممكن كالوجود والعدم مثلا، فإنهما أمران متساويان لا رجحان لأحدهما علىٰ الآخر بالنسبة إلى كل ممكن، وكذلك الكبر والصغر، والصلابة واللين، والإنسانية والحيوانية، والنباتية والجمادية، والملكية والجنية ونحو ذلك مما يمتنع إجماعها كلها في ذات واحدة، بل لا توجد الذات إلا علىٰ واحدة منها.

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) ساقطة من النسخة (أ).

فلو أمكن أن الشيء يوجد نفسه لكان أحد هذين الشيئين أو هذه الأشياء مساويا للآخر ومع ذلك **(راجحاً عليه)**، أي علىٰ الآخر **(بلا سبب)** [قاص][1] يرجح احد الطرفين علىٰ الآخر، **(وهو)** أي كون الأمرين أو الأمور مساويا للآخر راجحاً عليه بلا سبب **(محال)**، أي ممتنع لا يتصور في العقل وجوده.

فثبت من هذا أن العالم لا بد له من محدث يكون غير العالم لا نفس العالم، ثم حيث نسب الحدوث إلى العالم ورتب علىٰ حدوثه وجود محدث له يكون غيره استشعر بمن ينكر حدوث العالم كالفلاسفة والدهرية، ولما كان قولهم هذا من [أوهن][2] الأقوال برهن علىٰ حدوث العالم بعد ذكر ما هو بضده من إثبات وجود الصانع، حيث قال **(ودليل حدوث العالم)** جميعه أجسامه وأعراضه، كلياته وجزئياته **(ملازمته)** أي العالم. والمراد هنا عالم الأجسام فقط.

(للأعراض) جمع عرض، وهو ما لا يقوم بنفسه من العالم ولا يبقى إلا في زمان وجوده.

(الحادثة) نعت للأعراض.

(من حركة) بيان للأعراض، وهي كونان في زمانين في مكانين.

(وسكون) وهو كونان في زمانين في مكان واحد، **(وغيرهما)** كالألوان، والروائح، أو الطعوم، والأزمنة، والصور، والكيفيات، والكميات.

(وملازم الحادث) أي الشيء الملازم للحوادث (حادث)؛ وإلا لزم انفكاك الملازمة المذكورة، وهذا بيان حدوث إحدى جزأي العالم وهو الأجسام.

وأما بيان حدوث الجزء الآخر وهو الأعراض فقد أشار إليه بقوله: **(ودليل حدوث الأعراض مشاهدة)** أي إدراك **(تغيرها)**، أي انتقالها في الحال بسرعة **(من وجود إلى**

---

(1) في النسخة (ب): «قاس».

(2) في النسخة (ب): «أهون».

عدم ومن عدم إلى وجود)؛ بحيث تتكرر بالأمثال فيظن الغبي [أي القليل الفهم][(1)] أنها مستقرة ثابتة [وهي][(2)] متغيرة متجددة.

وهذا الإدراك إما بالعقل كجميع المعاني البديهية والنظرية والأزمنة والقوى المعبر عنها [بالحواس][(3)] المسماة في كل موضع من البدن باسم خاص بسبب إدراك خاص، أو بالحس كالألوان والصور والمقادير تدرك بالبصر، والأصوات تدرك بالسمع، والروائح تدرك بالشم، والطعوم تدرك بالذوق، والكيفيات كالصلابة والرخاوة والحرارة والبرودة ونحوها تدرك باللمس.

(**وأما برهان**) أي دليل (**وجوب القدم**) وجوباً عقلياً (**له**)؛ أي لله (**تعالى فلأنه**)؛ أي الله تعالىٰ (**لو لم يكن قديماً لكان حادثاً**)، إذ لا وساطة بين القدم والحدوث لأن الموجود إما أن لا يكون لوجوده افتتاح وهو القديم أو يكون لوجوده افتتاح وهو الحادث ولا يتصور قسم ثالث، والله تعالىٰ لو لم يكن ليس لوجوده افتتاح لكان لوجوده افتتاح ضرورة عدم تصور قسم ثالث، ولو كان لوجوده افتتاح لكان حادثاً وليس بقديم، (**[فيفتقر]**[(4)]) أي يحتاج وجوده حينئذ (**إلى محدث**) أي صانع يحدثه، أي ينقله من العدم إلى الوجود ولا يمكن أن يكون ذلك الصانع نفسه لئلا يلزم ما سبق من التساوي والرجحان معا في الأمرين المتساويين؛ وهما في الوجود والعدم مثلاً من غير مرجح، وهو محال ولئلا يلزم كون الموجود موجوداً قبل وجوده فيلزم اتصافه بالوجود والعدم معا في آن واحد وهو محال، فيتعيَّن أن يكون له تعالىٰ وتقدس علىٰ فرض كونه حادثاً محدث وذلك المحدث غير نفسه، (**ويلزم**) من فرض هذا المحال (**الدور**) وهو توقف الشيء علىٰ نفسه بمرتبة إن كان بين اثنين أو بمراتب إن كان بين أكثر.

وبيان ذلك أن يكون الشيء أوجد آخر والآخر أوجد ذلك الشيء، فيكون الشيء

---

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) في النسخة (أ): «بالحوادث».

(4) في النسخة (ب): «فتغير».

أوجد نفسه، ولكن بواسطة ذلك الشيء الآخر وهذا بمرتبة، وإن قلنا أن ذلك الشيء الآخر أوجد آخر [والآخر أوجد آخر][1] إلى مقدار من العدد معلوم، ثم إن ذلك الشيء [الآخر][2] الذي ينتهي العدد أوجد الشيء الأول فيكون الشيء الأول أوجد نفسه ولكن بواسطة هذه الأشياء المفروضة من العدد، وهذا بمراتب.

(أو) يلزم من فرض ذلك **(التسلسل)** وهو توقف الشيء علىٰ غيره. وقدم الدور لأن أعداده المفروضة متناهية بخلاف التسلسل وهو أن يكون الشيء له موجد قبله وذلك الموجود له أيضاً موجداً آخر قبله، والآخر له آخر إلى ما لا نهاية له بحسب ما مضى.

والمشهور في إبطال ذلك برهان التطبيق، وهو أن تفرض سلسلتان، أحدهما: سلسلة المصنوعات [من آخر مصنوع إلى ما لا نهاية له][3]، والأخرى: سلسلة الصانع إلى ما لا نهاية له من آخر صانع، وهو [صانع][4] ذلك المصنوع في السلسلة الأخرى، فتكون سلسلة الصانع أزيد من سلسلة المصنوعات [بحلقة][5]، ثم تطبق كل حلقة [إلى ما لا نهاية له][6] من إحدى السلسلتين بحلقة من السلسلة الأخرى، فإن خرج الناقص كالزائد كان محالا، وإن خرجت إحدى السلسلتين زائدة كانت زيادتها بقدر متناه فيكون الكل متناهياً وقد بطل التسلسل.

وبطلان الدور معلوم مما ذكرناه في امتناع كون الشيء صانعاً نفسه.

(وأما برهان وجوب البقاء له تعالى فلأنه) تعالىٰ **(لو أمكن)** أي جاز في العقل **(أن يلحقه)**؛ أي يدركه ويطرأ علىٰ وجوده **(العدم)** ولو لمحة **(لانتفى عنه)** تعالىٰ

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (ب): «الاخير».

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(5) في النسخة (أ): «بخلقة»، وتكرر هذا الخطأ في النسخة (أ) فيما سيأتي من هذا الموضوع، وسوف أصححه من غير التنبيه عليه.

(6) ساقطة من النسخة (أ).

(القدم) الواجب له كما ذكرنا، وذلك **(لكون وجوده)** تعالىٰ **(حينئذ)**؛ أي حين أن يلحقه العدم **(يصير جائزاً)** عقلياً، يعني يصح في العقل وجوده وعدمه كما تقدم في أقسام العقل **(لا واجباً)** عقلياً، وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما سبق.

(و) الشيء **(الجائز)** العقلي الذي [الذي يصح في العقل وجوده وعدمه **(لا يكون)** وجوده، أي][1] لا يتصور أبداً في عينه **(إلا)** وجوداً **(حادثاً)**، وكذلك وجوده في الكتابة.

وأما وجوده في القول وفي العلم فهو وجود قديم، وكلامنا [الآن][2] في الوجود العيني؛ لأنه المقصود من معنى الوجود. فالجائز موجود في العلم موجود في القول، وهو بهذا الاعتبار قديم الوجود وموجود في الكتابة في اللوح المحفوظ موجود في عينه، وهو بهذا الاعتبار حادث الوجود. فالجائز حينئذ لا يوجد في عينه إلا حادثاً، والله تعالىٰ وجوده واجب لا جائز حتى يلزم أن يكون حادثاً.

(كيف)، أي كيف يقال أن وجوده تعالىٰ جائز حتى يلزم أن يكون حادثاً، والحال أنه **(قد سبق قريباً)** في تقرير برهان القدم **(وجوب قدمه)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ولا شك أن كل ما وجب قدمه استحال عدمه، وكل ما يمكن عدمه يستحيل قدمه قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[3]، فهو أول بلا افتتاح وآخر بلا اختتام، فهو أول في عين أخريته وآخر في عين أوليته، فهو موجود قبل الكلمات والمعاني فلا معنى [يبديه][4] ولا كلمة تؤديه، فهو الغيب المطلق و[الموجود][5] المحقق، فسبحان من لا يدرك ولا يترك وهو الرب الحق.

(وأما برهان وجوب مخالفته) أي عدم مشابهته **(تعالى للحوادث)** أي المخلوقات كما سبق ولا بوجه من الوجوه **(فلأنه)** تعالىٰ **(لو ماثل)**؛ أي شابه **(شيئاً)** عظيماً أو حقيراً

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) الحديد: 3.

(4) في النسخة (أ): «بيديه».

(5) في النسخة (أ): «الوجود».

أو موصوفاً بأنه **(منها)** أي الحوادث ولو باعتبار الوجود فقط **(لكان)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(حادثاً)** من العدم **(مثلها)**؛ أي مثل تلك الحوادث. وإنما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يشبه شيئاً من الحوادث ولا باعتبار الوجود فقط، لأن وجوده تعالىٰ وجود مطلق ووجود ما سواه من الحوادث وجود مقيد؛ ولهذا حصل التمييز بين ذوات الحوادث المختلفة وصفاتها بسبب القيود، والوجود المقيد بالنسبة إلى الوجود المطلق عدم صرف، فكيف يتصور أن يكون بينهما مشابهة باعتبار الوجود لأنه يلزم أن يكون وجود الله تعالىٰ مقيداً أيضاً كوجود الحوادث، فيكون هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حادثاً من جملة الحوادث. **(وذلك)**؛ أي كونه حادثاً **(محال)** عقلي لا يتصور في العقل وجوده **(لما عرفت)** فيما سبق **(من وجوب قدمه)** تعالى وتقدس، **(و)** جوب **(بقائه)** وإقامة البرهان علىٰ ذلك. فكيف يكون حادثاً مع هذا؟

(وأما برهان وجوب قيامه) أي ثبوته وتحققه **(تعالى بنفسه)**؛ أي بذاته العلية عن مدركات العقل (فلأنه) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(لو احتاج إلى محل)** أي ذات أخرى يحل فيها حلول الختم في الشمع أو ماء الورد في الورد كما تزعمه النصارى ـ لعنهم الله تعالىٰ **(لكان)** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(صفة)** لتلك الذات الأخرى التي حل فيها كما ذكرنا لا ذاتاً مستقلة موصوفة بصفات علىٰ حِدَة.

(والصفة لا تتصف بصفات المعاني) السبعة المذكورة فيما سبق، **(ولا)** بالصفات[1] **(المعنوية)** السبعة المتقدِّم ذكرها.

(ومولانا) جل جلاله **(يجب)** وجوباً عقلياً **(اتصافه بهما)**؛ أي بصفات المعاني والصفات المعنوية، بحيث لا يتصور في [العقل][2] عدم الاتصاف المذكور في حقه تعالى.

(فليس بصفة) أي فثبت بأنه تعالىٰ ليس بصفة، بل هو ذات قديمة وجميع ما سواه

---

(1) في النسخة (ب): «ولا بيان بالصفات».

(2) ساقطة من النسخة (أ).

حادث، وأيضا لو احتاج إلى محل لتغير بالانتقال من محل[1] إلى محل، وكل متغير حادث والحدوث عليه تعالىٰ محال.

(ولو احتاج إلى مخصص) أي فاعل [يخصصه][2] بمقدار دون مقدار، أو بمقادير دون مقادير، أو بصورة دون صورة، [أو بصور دون صور][3]، أو بكيفية دون كيفية، [أو بكيفيات دون كيفيات، أو بمكان دون مكان][4]، أو بأماكن دون أماكن، أو بزمان دون زمان، أو بأزمنة دون أزمنة وما أشبه ذلك من التخصيصات، التي لا بد أن يكون عليها الحوادث ضرورة امتياز بعضها عن بعض كما ذكرنا.

وتزعم اليهود ـ لعنهم الله تعالىٰ بأن الله تعالىٰ جسم فوق العرش، ويجيزون في حقه تعالىٰ جميع هذه التخصيصات المذكورة، وهم أعداء الله تعالىٰ كالنصارى وكذلك كل من في قلبه شيء من معتقدات الفريقين [لكونهم][5] يصفون الله تعالىٰ بما ليس فيه من صفات خلقه التي هي نقائص في حقه تعالى، فيفترون علىٰ الله الكذب.

(لكان) حينئذ الله تعالى **(حادثاً)** لا قديماً، وكيف يكون حادثاً **(وقد قام البرهان)** على وجوب قدمه تعالىٰ وبقائه فيما تقدم ذكره ؟

(وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى) أي كونه واحداً في ذاته وفي أفعاله وفي صفاته وفي أحكامه **(فلأنه)** تعالىٰ **(لو لم يكن واحداً)** كما ذكرنا **(للزم)** من ذلك **(أن لا يوجد شيء من)** هذا العالم الموجود الآن وفي ما مضى وفي ما سيأتي، **(للزم عجزه)** تعالى **(حينئذ)** عن إيجاد شيء من ذلك.

أما عدم كونه واحداً في ذاته فلأن ذاته تعالىٰ لو كانت مركبة من جزأين أو ثلاثة أو

(1) في النسخة (أ): «لا محل».

(2) في النسخة (أ): «يخصه».

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(5) في النسخة (ب): «لكنهم».

أكثر لزم تعدد القدرة في كل جزء أو عدم قيامها بكل جزء بل بالمجموع، فإن تعددت القدرة في كل جزء فإما أن يقدر بها علىٰ إعدام الجزء الآخر أو لا، فإن قدر كان كل جزء ممكن العدم [عاجزاً][1] عن دفع الإعدام عنه، وإن لم يقدر فهو العاجز.

وإن قامت القدرة بالمجموع كان كل جزء منه عاجزاً محتاجاً إلى الجزء الآخر. وأما عدم كونه واحداً في صفاته، فلأن صفاته تعالىٰ لو لم تكن واحدة بأن كانت متعددة كقدرتين وإرادتين مثلا لزم من ذلك ما ذكرنا.

وكذلك لو لم يكن واحداً في أفعاله وواحداً في أحكامه بأن كانت أفعاله متعددة [وأحكامه متعددة][2] وكل ذلك بالنسبة إليه تعالىٰ لا بالنسبة إلى ذوات الموجودات.

وكذلك أحكامه تعالىٰ متعددة قطعا منقسمة إلى خيرٍ وشر ونفعٍ وضرر.

و[كذلك][3] أحكامه منقسمة إلى طاعة ومعصية، وثواب وعقاب ونحو ذلك. ولكن هذا التعدد والانقسام بسبب اختلاف ذوات الموجودات والفعل واحد والحكم واحد، كما أن الفاعل واحد والحاكم واحد، والفاعل هو الحاكم وهو الذات وهو الصفات. ولو لم يكن كما ذكرنا للزم العجز في حقه تعالىٰ وهو محال.

وكذلك لو كان معه إلٰه آخر [يماثله][4] في صفات الربوبية فإما أن يقدر علىٰ إعدامه أو لا يقدر، فإن قدر علىٰ إعدامه لم يكن إلها مثله لأنه عاجز لا يستطيع أن يدفع الإعدام عنه، وإن لم يقدر علىٰ إعدامه كان عاجزا و العجز عليه تعالىٰ محال.

فإن قلت قد سبق أن القدرة لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل بل بالممكن فقط، ولا يلزم العجز عن عدم ذلك التعلق لأنه ليس من شأن القدرة كما قدمنا تقريره، والإله الآخر

---

(1) في النسخة (ب): «جائزاً».

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) في النسخة (ب): «يشاركه».

المفروض واجب لا ممكن فكيف هذا ؟

قلت: نعم؛ إن القدرة لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل، وقلنا إنه ليس من شأنها ذلك كما تقدم، ولكن بعد الاعتراف بالوحدانية في حق الرب تعالى. وأما في الكلام مع منكر الوحدانية فتعارض الفاسد بالفاسد إلزاما للحجة.

(وأما برهان وجوب اتصافه) أي الله **(تعالى بالقدرة)** الأحدية الأزلية علىٰ كل مراد له تعالى، **(والإرادة)** الأحدية الأزلية لكل معلوم له تعالىٰ ممكن لا واجب ولا مستحيل، [**(والعلم)** الأحدي الأزلي بكل معلوم له تعالىٰ ممكن أو واجب أو مستحيل][1]، **(والحياة)** الأحدية الأزلية التي هي شرط قيام القدرة والإرادة والعلم بالذات الأحدية الأزلية، **(فلأنه)** أي الشأن **(لو)** فرض أنه **(انتفى)** أي انعدم عنه تعالىٰ **(شيء منها)**؛ أي من هذه الصفات الأربعة التي هي: القدرة، والإرادة، والحياة، والعلم **(لما وجد شيء من)** هذه **(الحوادث)** الموجودة الآن وفيما مضى وفيما سيأتي للزوم عجزه تعالىٰ حينئذ بانتفاء القدرة وإكراهه تعالىٰ ودخوله تحت قهرها بانتفاء الإرادة، فيلزم من ذلك عجزه تعالىٰ وجهله تعالىٰ بانتفاء العلم و[جهله][2] عجز موته تعالىٰ بانتفاء الحياة والموت أبلغ عجز، ومتى وجد العجز انتفى وجود شيء من الأشياء مطلقاً.

ولا شك أن الأشياء موجودة في العقل وفي الحسّ، فالصفات الأربعة موجودة لله تعالىٰ حينئذ، فهو تعالىٰ [حي][3] علم أشياء فأراد وجودها مترتبة أبدع ترتيب؛ وهو قادر علىٰ ذلك، ولهذا توجد الأشياء الآن وقد وجدت فيما مضى وستوجد في المستقبل ـ فسبحان الحكيم الخبير.

(وأما برهان وجوب السمع) الأحدي الأزلي **(له)** سبحانه و **(تعالى، و)** وجوب

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (ب): «الجهل».

(3) في النسخة (أ): «حتى».

(**البصر**) الأحدي الأزلي له تعالىٰ أيضاً، (**و**) وجوب (**الكلام**) الأحدي الأزلي له تعالىٰ أيضاً علىٰ حسب ما تقدم بيانه (**فالكتاب**)؛ أي فالدليل علىٰ ذلك كتاب الله تعالى، [قال تعالى][1]: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[3].

(**والسُّنّة**) أي سُنَّة النبي ﷺ، خرّج البخاري في أواخر صحيحه في كتاب الرد علىٰ الجهمية قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى قال: كنا مع النبيِّ ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبَّرنا فقال: ((أرْبِعوا علىٰ أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً))[4].

وقد ورد في هذا المعنى كثير من الأحاديث، وخرّج [البخاري][5] أيضاً في أواخر صحيحه في كتاب الاعتصام قال: حدثنا علي بن حجر قال: أنبأنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر [أشأم][6] شمالًا منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة))[7]، ومثل هذا كثير في الأحاديث.

(**و**) الدليل علىٰ ذلك (**الإجماع**) أيضاً، أي إجماع أمة محمد ﷺ أمة الإجابة، فإن المجتهدين وغيرهم من أهل الإيمان أجمعوا علىٰ ثبوت هذه الصفات الثلاثة لله تعالى،

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) الشُّورى:11.

(3) النساء:164.

(4) انظر: «صحيح البخاري» ج6 ص2437،2690، و«صحيح مسلم» ج8 ص73.

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(6) في النسختين «شمالا».

(7) انظر: «صحيح البخاري» ج6 ص2729. و«صحيح مسلم» ج3 ص86.

ولا اعتداد بمخالفة بعض من ينتمي إلى الإسلام من المعتزلة والفلاسفة [النافين][1] للصفات؛ لأنهم كفروا بإنكارهم الأدلة القطعية المثبتة لذلك. وإنما اختار هنا في هذه الصفات الثلاثة تقديم الاستدلال بالأدلة [السمعية علىٰ الأدلة العقلية][2]، وإن كانت الأدلة العقلية أقوى نظرا إلى كونها أصلاً للأدلة السمعية.

فإن من لم تثبت عنده النبوة المحمدية بالأدلة العقلية كيف يعترف [بحقيقة][3] الأدلة السمعية فضلاً عن الاستدلال بها، وذلك لأن هذه الصفات الثلاثة لا تكاد تخرج في المعنى عن العلم الإلهي القديم المحيط بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كما قدمنا، فسمعه تعالىٰ بمنزلة علمه بالأصوات كلها الخفية والقوية لأنه ليس بأذن ولا صماخ ولا يسمع من جهة، وبصره تعالىٰ بمنزلة علمه بالصور والهيئات والألوان وجميعها علىٰ تفاوتها من غير حدقة ولا أجفان ولا يبصر من جهة، وكلامه تعالىٰ بمنزلة علمه بالأشياء كلها الواجبة والجائزة والمستحيلة لأنه بلا حرف ولا صوت بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى، حتى أن بعضهم أرجع السمع إلى العلم بالمسموعات والبصر إلى العلم بالمبصرات والكلام إلى [العلم][4] الكاشف عن أقسام الحكم العقلي الثلاثة، وإن كان الحق التغاير بين هذه الصفات الثلاثة وبين العلم؛ لأن الله تعالىٰ غيب مطلق وكذا صفاته. ولا يمكن إدراكه تعالىٰ للعقول ولا إدراك شيء من صفاته. فلو أرجعنا صفة من صفاته إلى صفة أخرى يلزم عدم الإيمان بتلك الصفة الأولى وعدم الإيمان هو الكفر، فنؤمن بالتغاير كما أتى عنه تعالىٰ مع إقرارنا باطناً بالعجز عن إدراك معنى ذلك، وهذا سبب اختيار المصنف رحمه الله تعالىٰ للأدلة السمعية [هنا][5] وتقديمها علىٰ العقلية، لأنها أقوى في هذا الموضع من

(1) في النسخة (أ): «النافقين».

(2) في النسخة (أ): «القطعية».

(3) في النسخة (ب): «بحقية».

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) ساقطة من النسخة (أ).

العقلية لقصور العقل عن التغاير المذكور.

ثم أشار إلى شيء من الأدلة العقلية علىٰ ذلك حيث قال: **(وأيضاً)**، وهو مصدر أَضَّ إذا رجع، يعني رجوعاً إلى ذكر الدليل من حيث العقل **(لو لم يتصف)** الله تعالىٰ **(بها)**، أي بهذه الصفات الثلاثة: السمع، والبصر، والكلام (لزم) من ذلك **(أن يتصف)** سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ **(بأضدادها)**، يعني بالصمم، والعمى، والبكم. **(وهي)** أي هذه الأضداد الثلاثة (نقائص). جمع نقيصة علىٰ معنى [خصلة][1] بمعنى منقصة تنقص كل من اتصف بها من المخلوقين فتوجب عجزه. فكيف بالخالق القديم تبارك وتعالى؟

(والنقص عليه) أي علىٰ الله تعالى **(محال)** عقلي لا يتصور في العقل وجوده وإلا لافتقر إلى من يزيل عنه ذلك النقص فيكون عاجزا وهو الغني القدير.

(وأما برهان كون فعل) [أي إيجاداً وإعداماً][2] **(الممكنات)**؛ أي الجائزات العقلية **(أو تركها)**؛ أي ترك إيجادها أو إعدامها (جائزاً) [أي إيجاداً وإعداماً][3] عقلياً يصح في العقل وجوده وعدمه **(في حقه)** أي في الله تعالى، **(فلأنه)** أي الشأن **(لو وجب عليه)** أي علىٰ الله تعالىٰ **(شيء منها)** أي من الممكنات **(عقلاً)**، أي من جهة النظر العقلي احترازاً عما أوجبه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ علىٰ نفسه من إيجاد الكائنات أو إعدامها علىٰ حسب ما أراده تعالىٰ في الأزل. فإن هذا الإيجاد غَيْب عنا لا نعلمه إلا بعد نفوذه وظهوره في الإيجاد أو الإعدام، وذلك لا يخرج الممكن عن كونه ممكنا بالنظر العقلي بالنسبة إلى ذاته. فإن الإيجاب جاءه من جهة غيره.

(أو استحال) عليه تعالىٰ شيء منها **(عقلاً)**، أي بالنظر العقلي احترازاً عما لم تتعلق به القدرة الأزلية من الممكنات لعدم تعلق الإرادة الأزلية به فإنه مستحيل، ولكن بالنظر إلى عدم التعلق المذكور لا عقلاً.

---

(1) في النسخة (ب): «خطة».

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(لانقلب) أي لتحول وتبدل الشيء **(الممكن)** أي الجائز عقلاً الذي يجوز في العقل وجوده وعدمه **(واجباً)** عقلياً لا يتصور في العقل عدمه، **(أو مستحيلاً)** عقلياً لا يتصور في العقل وجوده. **(وذلك)** أن انقلاب الممكن واجباً أو مستحيلاً أمرٌ مستحيل **(لا يعقل)** بالبناء[1] للمجهول؛ أي لا يتصور في العقل لأنه يترتب عليه خبط عظيم لا يبقى معه أدنى إيماناً، ولا وثوق بشيء فيلزم منه أن يصير الرب عبداً، والممكن مستحيلاً والمستحيل ممكناً أو واجباً، ويلزم أن تصير القدرة عجزاً والعلم جهلاً وبالعكس، ونحو ذلك حتى يصير العقل جنوناً والجنون عقلاً، وتنقلب حقائق الممكنات أيضاً إلى ما يضادها وهو شيء لا يعقل، وهو ممتنع عند العقلاء، والله أعلم.

(وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام) وهم جمع رسول، وقدَّمنا أن الرسول والنبي بمعنى واحد عند المحققين، وربما يقال بالفرق فيقال: الرسول إنساناً أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة ويفترق أحدهما في مادة أخرى، فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول، ويكون وجه تخصيص الرسل هنا بالذكر دون الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ لوجوب الحق لهم علىٰ الخلق بسبب التبليغ، ولأنهم معلومون للخلق دون الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

(فيجب) وجوباً عقلياً وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما قدمناه **(في حقهم)** عليهم الصلاة والسلام ثلاث صفات وهي العصمة الواردة لهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ التي يجب علىٰ الأمة اعتقادها في حقهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

فالصفة الأولى **(الصدق)** في القول والفعل والاعتقاد، وهو المطابقة للواقع في جميع أقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وأما ما ورد عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[2]، فإنه

(1) هنا صفحة في النسخة (أ): تركها الناسخ فارغة كتب فيها «رب يسر»، وعند مقارنة هذه النسخة مع النسخة (ب) تبين أن هذا النقص في النسخة الأولى يقدر بعدة أوراق، يبدو أن الناسخ وجدها ناقصة لهذا كتب في وسط صفحة فارغة «رب يسر».

(2) الأنبياء: 63.

ليس بكذب وإن لم يكن مطابقاً للواقع؛ بدليل إخبار الله تعالىٰ عنه بأنه جعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم؛ لأنه أراد بذلك إلزام الحجة عليهم.

كما خاطب النمرود بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾[1]، مع علمه بأن النمرود مخلوق عاجز لا يقدر علىٰ تحريك جناح بعوضة.

وكمجاراته لعباد الكواكب في قوله عن الكوكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[2]، وترقى معهم إلى القمر وإلى الشمس رغبة في اتباعه، حتى إذا رجع عما جاراهم فيه يتبعونه في ذلك الرجوع، ولهذا قال في الآخر: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[3]، يعني لا تظنوا أني منكم لما جاريتكم لإلزامكم الحجة، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[4] الآية.

(و) الصفة الثانية **(الأمانة)** وهي المحافظة علىٰ أوامر الله تعالىٰ القطعية والظنية، ونواهيه القطعية والظنية ظاهراً وباطناً.

وأما ما ورد من الإخبارات القطعية عن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من وقوع الذنوب منهم والعصيان، فنطلق عليهم ذلك اللفظ الوارد بعينه لئلا يلزم علينا تكذيب النصوص القطعية، ونكل معرفة ذلك إلى من ورد النص عنه وهو الله تعالىٰ ورسوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونزجر خواطرنا وأفهامنا عن وصف أحد من الأنبياء، وكذلك الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ بشيء مما نفعله من الذنوب والمخالفات، ونعد الوارد من ذلك في الكتاب والسُّنّة من جملة المتشابه في حق المعصومين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

(و) الصفة الثالثة **(تبليغ)** أي إيصال جميع **(ما)** أي الذي **(أُمروا)** بالبناء للمجهول،

---

(1) البقرة:258.

(2) الأنعام:76.

(3) الأنعام: 78 ـ 79.

(4) الأنعام:83.

أي أمرهم الله تعالىٰ بواسطة أو بغير واسطة (**بتبليغه**) من الأحكام والأخبار والمواعظ والحكم (**للخلق**) أي لأممهم المبعوثين إليهم.

(**ويستحيل**) عقلاً وهو ما لا يتصور في العقل وجوده كما مر غير مرة (**في حقهم**)؛ أي الرسل عليهم الصلاة والسلام (**أضداد هذه الصفات**) الثلاثة الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام، (**وهي**) أي الأضداد المستحيلة الثلاثة أيضا مرتبة علىٰ ترتيب الصفات الواجبة.

الأولى (**الكذب**) ضد الصدق، وهو عدم المطابقة للواقع قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً وقدم الكلام علىٰ ذلك في الصدق.

(**و**) الثانية (**الخيانة**) ضد الأمانة، وهي عدم المحافظة علىٰ أوامر الله تعالىٰ ونواهيه القطعية والظنية، ولهذا قال (**بفعل شيء مما نهى**) بالبناء للمجهول، أي نهى الله تعالىٰ عنه (**نهي تحريم**)؛ كالربا، والزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس المحرمة ونحو ذلك.

(**أو**) نهى عنه نهي (**كراهية**) تحريمية إن ورد فيها نهي من الشارع كالالتفات بالوجه في الصلاة، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات هلكة))[1]. أو تنزيهية إن لم يرد فيها نهي وإنما اقتضت ترك سنة كترك التسبيحات في الركوع والسجود، ولم يرد عنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه فعل شيئا من ذلك إلا أن المكروه تنزيها ربما فعله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تعليما للجواز كشرب الماء قائماً ونحوه.

وتقدَّم الكلام علىٰ ما أشكل من الأخبار القطعية الواردة في حق الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ الصريحة في اقتراف الذنوب والعصيان، و الله ولي التوفيق إلى كمال الإيمان.

(**و**) الثالثة: (**كتمان شيء مما أُمروا**)، أي أمرهم الله تعالى (**بتبليغه للخلق**) إلى أممهم، وذلك ضد تبليغهم لجميع ذلك، فقد انحصرت الآن المحرمات في أمور معدودة ورد بها الدليل القطعي الذي لا شبهة فيه، فلا يجوز الزيادة فيها لغير المجتهد

(1) انظر: «سنن الترمذي» ج2 ص484، و«المعجم الصغير» ج2 ص100.

ولا النقصان منها.

كما انحصرت الفروض في أمور معلومة لا تقبل الزيادة ولا النقصان علىٰ مقتضى المذاهب الأربعة التي تقررت وتدونت، فمن تكلم من المقلدين القاصرين في حوادث الزمان كالقهوة والتتن[1] ونحوهما مما لا ضرر فيه يظهر في استعماله، فأطلق لسانه فيه بتحريم فقد افترى علىٰ الكذب، لأنه زاد في المحرمات القطعية ما ليس فيها وما ليس بقطعي ليس بمحرم، وإنما هو مكروه إن تكلم فيه المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد [ولا أظن أن أحدا في هذا الزمان الصعب يبلغ حد الاجتهاد، ولئن بلغ ذلك أحد فلا يجب علىٰ الأمة تقليده فيما وصل إليه اجتهاده][2] من المحرمات الظنية ونحو ذلك، والله أعلم.

(ويجوز) أي يمكن عقلاً وهو ما يصح في العقول وجوده وعدمه **(في حقهم)**؛ أي في حق الرسل **(عليهم الصلاة والسلام)**.

(ما) أي الذي أو شيء **(هو من الأعراض)** جمع [عرض][3] بالتحريك، وهو ما لا بقاء له ولا قيام بنفسه من الأكوان.

(البشرية) وصف للأعراض أي البشر وهو الإنسان، سمي بذلك لأنه بادي البشرة وهي ظاهر الجلد.

وقيل لأن الله تعالىٰ باشر خلقه؛ كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[4].

(التي تؤدي) أي توصل **(إلى نقص)** ظاهراً أو باطناً **(في مراتبهم)** أي الرسل عليهم الصلاة والسلام.

---

(1) التتن: التبغ والدخان. انظر: «تكملة المعاجم العربية» ج2 ص21، 24. ولعل حرمته لم تكن ثابتة حينئذ لأنه هناك أمراض معروفة يسببها ليدخل في باب الضرر.

(2) ساقطة من النسخة (ب).

(3) في النسختين «غرض».

(4) ص:75.

(العلية) عن مراتب ما سواهم من المخلوقين، وذلك **(كالمرض)** المقتضي للألم والوجع الشديد (ونحوه) من [الجوع][1]، والشهوة، والغضب، والنوم، والموت وما أشبه ذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2]، فقد أثبت المثلية بينه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبيننا، ومعلوم أن المثلية تقتضي جميع ذلك ما عدا المنقصات لنا فهي منقصات له عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالأولى.

ولكنه أوقع المغايرة تعالىٰ بقوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[3]، فالوحي هو المخصوص به عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهو كناية عن النبوة التي يفارقنا فيها بعد اجتماعه معنا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في معنى البشرية.

وأما الأعراض البشرية المنقصة للبشر كالعمى، والزمانة[4]، والجنون، والبرص، والجذام، والخرس وما أشبه ذلك، فهي مستحيلة علىٰ الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

وأما ما وقع ليعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإنه لم يكن عمى وإنما هو غشاوة أصابته من كثرة بكائه علىٰ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بدليل أنها زالت حين جاء البشير وألقى قميص يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ وجهه، ولو كان عمى لما زال بمقتضى العادة.

وأما ما وقع لأيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلم يكن جذاماً وإنما كان داءاً آخر شديد الألم كثير الوجع أجراه الله تعالىٰ علىٰ بدنه فقط دون قلبه وسره ابتلاء له، ثم عافاه الله تعالىٰ منه. وما بالغت فيه القصاص عنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من تساقط لحمه وتهري بدنه حتى صار كالجيفة لا أصل له، بل ربما يكفر معتقده لأنه يؤدي إلى احتقار الأنبياء واستنقاصهم عليهم الصلاة والسلام.

وأما العقدة التي كانت في لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإنها ليست بخرس، وإنما هي حبسة من مسِّ النار حين وضع له فرعون تمرة وجمرة ليختبره في التمييز والإدراك لما قبض علىٰ لحية فرعون، فتناول الجمرة ووضعها في فمه وترك التمرة حين كان صغيراً في

---

(1) في النسخة (ب): «الوجع» وفي الهامش إشارة إلى أن الناسخ وجدها في نسخته التي ينقل عنها «الجوع» فصححها بما توهمه أولى.

(2) الكهف:110.

(3) الكهف:110.

(4) الزمانة: مرض يدوم. انظر: «المعجم الوسيط» ج1 ص833.

حجر فرعون، ثم زالت عنه تلك العقدة بعد الإرسال واستجيب دعوته في قوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾[1]، وجميع ما ورد عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مما ظاهره التنقيص في حقهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ فهو كمال في مراتبهم وشرف في مقامهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ولكن خفي علىٰ أفهامنا إدراك حقيقة معناه، فتوهمناه نقصاً وليس بنقص، وإنما النقص في استعداداتنا عن قبول معاني تلك الأسرار الإلهية الظاهرة في مظاهر المحن والابتلاء، فسبحان من عصمهم عن النقائص الحسية والعقلية ظاهراً وباطناً.

(أما برهان)؛ أي دليل **(وجوب صدقهم)** أي الأنبياء **(عليهم الصلاة والسلام)** في أقوالهم وأفعالهم واعتقادهم **(فلأنهم لو لم يصدقوا)** في جميع ذلك بل كذبوا في شيء منه (للزم) من ذلك وقوع **(الكذب في خبره** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ)، والكذب في حق الله تعالىٰ محال؛ لأنه تعالىٰ هو الذي يخلق الخبر والمخبر عنه والصدق والكذب. فلو أخبر تعالىٰ عن شيء من الأشياء لم يكن ذلك الخبر إلا صدق لأنه لا خالق غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(لتصديقه تعالى لهم) أي الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ **(بالمعجزة)** وهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي ودعوى النبوة حقيقة كالقرآن، وانشقاق القمر، وتسبيح الحصى، ونبع الماء من أصابعه ﷺ ونحو ذلك.

(النازلة) وصف للمعجزة **(منزلة قوله)** أي الله **(تعالى)** لتلك الأمة التي بعثه الله تعالىٰ إليهم **(صدق عبدي)** هذا الذي خلقت علىٰ يده هذا الأمر الخارق للعادة الذي ليس بسحر ولا استدراج لأني لا أخلقهما إلا لكافر حالاً أو مآلاً، والعصمة تنافي ذلك وإن لم يطلع عليه المكلفون.

(فيما يبلغ) بالتشديد.

(عني)[2] لكم من الأحكام التي أوجبتها عليكم أو نهيتكم عنها ومن الأخبار

---

(1) طه.

(2) جاء في السياق كأنه حديث قدسي، لكني لم أجده في كتب الحديث، و إنما وجدته في بعض كتب التفسير و الفقه. انظر: «الفواكه الدواني»، ج1 ص228، و«التفسير المنير»، ج11 ص176.

والمواعظ والحكم قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[1]، أي هوى نفسه لأن نفسه بيد ربه كما كان يقسم ﷺ بقوله: «والذي نفسي بيده»[2] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[3]، وما الذي ينطق به إلا وحي يوحيه الله تعالىٰ إليه، فهو يبلغ عن ربه جميع ما يلقيه إليه بواسطة الملك الأمين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(وأما برهان وجوب الأمانة لهم) أي الأنبياء **(عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا)**، أي لم يحافظوا علىٰ أوامر الله تعالىٰ ونواهيه بأن كانت خيانتهم **(في فعل محرم)** نهي الله تعالىٰ عنه نهيا جازما **(أو)** فعل **(مكروه)** نهي الله تعالىٰ عنه نهياً غير جازم **(لانقلب)** فعل ذلك **(المحرم والمكروه طاعة)** يعبد الله تعالىٰ بها **(في [حقهم][4])**، وذلك **(لأن الله تعالى)** من وفور رحمته لنا وتلطفه بنا **(قد أمر)**نا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(بالاقتداء بهم)**؛ أي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام **(في)** ما لم يختصوا به من **(أقوالهم)** الفصيحة **(وأفعالهم)** الصحيحة، حيث قال الله تعالىٰ ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾[8]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[9] إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى وعدم إتباعه فيما اختص به من الطاعة

---

(1) النَّجم:3.

(2) انظر: مثلا «صحيح البخاري» ج2 ص530، 535، 670، 774. و«صحيح مسلم» ج1 ص49، 53، 93 وغير ذلك.

(3) النَّجم:4.

(4) في النسختين «حقنا»، راجع «شرح أم البراهين في علم الكلام» ص58.

(5) الأعراف:158.

(6) الأعراف:157.

(7) المائدة:92.

(8) النور:54.

(9) النساء:80.

لأنه إذا بين الخصوصية، فقد أفادنا أن ذلك غير مطلوب منا فنطيعه فيه.

(ولا يأمر) الله **(تعالى)** عباده **(بمحرم ولا مكروه)**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[1]. فلو كانت الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ يفعلون المحرم أو المكروه وقد أمرنا الله تعالىٰ باتباعهم للزم أن الله تعالىٰ يأمر بالفحشاء وهو محال، **(وهذا بعينه)** أي البرهان المذكور علىٰ وجوب الأمانة. وهو أنهم عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ لو خانوا في شيء لانقلب طاعة لنا؛ لأن الله تعالىٰ أمرنا بالاقتداء بهم عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في أقوالهم وأفعالهم والله تعالىٰ لا يأمر بمحرم ولا مكروه.

(هو برهان وجوب الثالث) هو تبليغ جميع ما أمروا بإبلاغه للخلق، لأنهم لو كتموا شيئا من ذلك لما كلفنا بذلك الشيء فينقلب فعل ذلك الشيء إن كان حراماً أو مكروهاً وتركه إن كان فرضاً أو مندوباً طاعة في حقنا؛ لأن الله تعالىٰ أمرنا باتباعهم علىٰ كل حال.

(وأما دليل جواز الأعراض البشرية) المتقدم ذكرها، ولم يقل برهان كما قال فيما سبق؛ لأن هذه الأعراض البشرية لم ينكرها علىٰ الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ أحد بخلاف ما تقدم من الصفات الواجبة، والبرهان أقوى من الدليل لأنه لا يكون إلا بقطعي والدليل قد يكون ظنياً؛ فهو أعم من البرهان.

(عليهم) أي علىٰ الأنبياء عليهم **(السلام فمشاهدة)** أي رؤية **(وقوعها)** أي الأعراض البشرية **(بهم)**؛ أي الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ وذلك في حق من كان في زمانهم. وأما نحن فالمشاهدة في حقنا العلم بالخبر المتواتر.

ولا شك أن الوقوع يستلزم الجواز استلزاماً أولا من غير شبهة، ثم يستشعر بسائل يسأل عن حكمة وقوع الأعراض البشرية بالأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ مع أنهم من أكرم المخلوقين علىٰ الله تعالى، فأجاب عن ذلك بقوله: **(إما لتعظيم أجرهم)** بسبب صبرهم علىٰ مقاساتها ورضاهم بحكم الله تعالىٰ عليهم بها، **(أو للتشريع)** أي تبيين أحكام الله تعالىٰ وذلك

(1) الأعراف:28.

بسبب عملهم بمقتضيات البشرية، [فلولا][1] أدركهم للحر، والبرد، والجوع، والعطش، والشهوة ونحو هذا لما احتاجوا إلى لبس الثياب، وأكل الطعام، وشرب الماء، ونكاح النساء وما أشبه ذلك فكنا [نجهل][2] أحكام هذه الأشياء والمقدار المباح منها، فتفوتنا فضيلة الإتباع زيادة علىٰ الامتثال للأوامر لو كانوا ملائكة لا يتعاطون مثل ذلك[3].

(أو للتسلي) أي تسلي الأمة، وهو الاصطبار وعدم المبالاة **(عن)** حصول أغراض النفوس في هذه الحياة **(الدنيا)** لكونها مجرد تكاثرات زائلة وتزخرفات باطلة، قال تعالى: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[4] الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[5]، فلحوق نحو الجوع والعطش والمرض والألم بالأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من الأشياء الغير الملائمة لأغراض النفوس البشرية، فهو يسلي نفوس الأمة عن نيل أغراضهم في هذه الدنيا، لأن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ مع أنهم أكرم الخلق علىٰ الله تعالىٰ أدركهم ما لا يلائم أغراض نفوسهم، وقاسوا من التعلقات البشرية أشد ما يقاسيه غيرهم منها لمجاورتها فيهم أرواحاً كاملة فيكثر ألمهم

---

(1) في النسخة (ب): «فلو».

(2) في النسخة (ب): «نجعل».

(3) ولقد شرح الإمام السنوسي رحمه الله تعالىٰ الواجب للرسل فقال:
الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام: الصدق والأمانة والتبليغ. ويستحيل الكذب والخيانة والكتمان. ويجوز في حقهم ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه، وضدها عدم وقوعها بهم.
حقيقة الصدق: هو الإخبار بما في نفس الأمر، سواء وافق الاعتقاد أم لا.
حقيقة الأمانة: هي حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة، من الوقوع في المحرم والمكروه.
حقيقة التبليغ: هو الوفاء بما أمر بتبليغه للخلق.
حقيقة الكذب: هو عدم الإخبار بما في نفس الأمر، سواء وافق الاعتقاد أم لا.
حقيقة الخيانة: هي عدم حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة، من الوقوع في المحرم والمكروه.
حقيقة الكتمان: هو عدم الوفاء بما أمر بتبليغه للخلق. انظر: «الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام».

(4) الحديد: 20.

(5) آل عمران: 185.

بما يضادهم بخلاف غيرهم، فلو قاسى ذلك آحاد الأمة كان لهم أسوة حسنة؛ قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

(والتنبيه) أي تنبيه أممهم واستيقاظ متابعيهم **(لخسة)**؛ أي لخسة رذالة وحقارة **(قدرها)**؛ أي قدر الدنيا. يقال: تنبيه للأمر إذا استيقظ له، ولم يغفل عنه.

والمراد بالدنيا هنا هذه المحسوسات والمعقولات التي يقصد بها غير وجه الله تعالىٰ المذكور؛ علىٰ خلاف ما هي عليه في بصائر المحققين من العارفين: **(عند الله تعالى)**، فإن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يعلمون ذلك، ولكن خلقهم الله تعالىٰ مشتغلين علىٰ ما لا يلزم أغراض نفوسهم من الأغراض البشرية، لنعلم نحن أن الدنيا حقيرة القدر والشأن عند الله تعالى، فهي موضع المذلة، والإهانة، والابتلاء، والمصائب، والمحن كبيت القاذورات والإنتان، فكل من دخله يتضرر به علىٰ مقدار ما هو فيه من الطيب، والعطر، والشرف، والكمال.

ولا يتنعم فيه إلا الناقص القدر الخبيث لعدم إدراكه خبث ذلك البيت وقذارته. وكذلك الدنيا، ولهذا ورد في الحديث ((أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل))[2].

(و) التنبيه لأمر آخر وهو عبارة عن **(عدم رضاه)** أي رضاء الله **(تعالى بها)** أي بالدنيا.

(دار الجزاء لأوليائه)، أي دار يجازى بها أوليائه علىٰ طاعاتهم وعبادتهم. فلو جازى بها جميعها واحداً منهم لما وفت بجزائه؛ لأن أدنى أهل الجنة من له قدر الدنيا سبع مرات كما ورد في الخبر.

والأولياء جمع ولي فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي تولى الله جميع أموره باطناً وظاهراً، فكان يتحرك بالله لا بنفسه ويسكن بالله لا بنفسه علىٰ كل حال.

ومقام الولاية أول مقامات النبوة، فكل نبيّ ولي ولا عكس. فمراده هنا بالأولياء

---

(1) الأحزاب:21.

(2) انظر: «سنن النسائي» ج4 ص352، و«سنن البيهقي» ج3 ص372.

ما يعمّ الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ **(باعتبار أحوالهم)**؛ أي الأولياء (فيها)؛ أي في الدنيا **(عليهم الصلاة والسلام)** من مقاسات الأعراض البشرية المخالفة لأعراض النفوس الإنسانية كالمرض، والألم، والأذى من أممهم ونحو ذلك.

ثم لما فرغ من بيان الصفات الواجبة في حق الله تعالىٰ والصفات الجائزة والصفات المستحيلة، وفرغ من ذكر البراهين علىٰ ذلك، ثم ذكر الصفات الواجبة في حق الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ والصفات الجائزة والصفات المستحيلة، وذكر البراهين علىٰ جميع ذلك. وفرغ من هذا كله مفصلاً له تفصيلاً حسناً شرع في بيان إجمال ذلك كله في كلمتي الشهادة ليسهل علىٰ كل مؤمن استحضار ذلك، فقال **(ويجمع معاني هذه العقائد)** جمع عقيدة، وهي ما يعقد عليه القلب، أي ما يربط عن الأحكام التوحيدية والمسائل الإيمانية **(كلها)**؛ أي جميعها **(قول)** المؤمن بلسانه أو بقلبه **(لا إله)** أي لا معبود بحق في السماوات والأرض وما بينهما **(إلا)** الإله الذي صنع العالم كله المسمى في اللسان العربي **(الله)**، وهو اسم للذات العلية لا بملاحظة صفة من صفاته، بخلاف بقية أسمائه تعالى. ولهذا كان هو الاسم الأعظم.

(محمد) وهو ابن عبد الله بن المطلب بن هاشم القرشي العدناني، الذي وُلِد في مكة ثم هاجر إلى المدينة ومات بها ﷺ، وهو مدفون فيها الآن، وقبره ثابت بالتواتر يكفر منكره بخلاف سائر الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فإن قبورهم مظنونة.

(رسول) أي نبي **(الله)** أرسله الله تعالىٰ إلى جميع المخلوقات الإنس، والجن، والحيوان، والنبات، والجماد، والملائكة. ولهذا نطق له الضب بالرسالة، وكلمته الغزالة، وجاءت لدعوته الأشجار، وسلمت عليه الأحجار.

ثم شرع في بيان جمعية هذه الكلمة لجميع العقائد، فقال **(إذ معنى الألوهية)** الحقة دون الباطلة بحسب موضوع اللغة العربية **(استغناء الإله)** أي المعبود مع قطع النظر عن عبادته بحق أو باطل فلا دور في الكلام.

(عن كل ما) أي شيء أو الذي **(سواه)**، أي غيره من جميع الكائنات العلوية والسفلية

علىٰ الإطلاق.

(وافتقار) أي احتياج **(كل ما عداه)** أي غيره مما ذكر **(إليه)** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[1]، وإذا ثبت الفقر والاحتياج إلى أصحاب الجمعية الكلية وهم الناس ثبت ذلك لبقية العالم، وانفرد مولانا عَزَّوَجَلَّ بالغناء المطلق علىٰ الدوام.

وإذا علمت ذلك، **(فمعنى لا إله إلا الله)** علىٰ هذا التفسير المذكور للألوهية **(لا)** أحد من الموجودات العلوية أو السفلية المجردة عن البشرية أو العلوية المتعلقة بها.

(مستغنى) أي: مكتفيا بنفسه **(عن كل ما سواه)** من بقية الموجودات، **(و)** لا أحد منها أيضا **(مفتقر)** أي محتاج إليه **(كل ما عداه)** مما ذكرنا **(إلا الله تعالى)** الذي هو خالق الموجودات كلها الذي لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء مطلقاً.

(أما استغناؤه) أي الله (عَزَّوَجَلَّ **عن كل ما سواه)** من جميع الموجودات علىٰ الإطلاق، **(فهو)** أي ذلك الاستغناء **(يوجب)** وجوباً عقلياً، وقد تقدم بيانه.

(له) أي لله **(تعالى)** ست صفات ترجع إلى ثمانية من العشرين السابق ذكرها.

فالأولى منها **(الوجود)**، **(و)** الثانية **(القدم)**، **(و)** الثالثة **(البقاء، و)** الرابعة **(المخالفة للحوادث، و)** الخامسة **(القيام بالنفس، و)** السادسة **(التنزه)** أي التباعد **(عن النقائص)** جمع نقيصة.

(ويدخل في ذلك)؛ أي في التنزه عن النقائص ثلاثة صفات. الأولى **(وجوب السمع له)** أي لله **(تعالى، و)** الثانية **(البصر)** له تعالى، **(و)** الثالثة وجوب **(الكلام)** له تعالىٰ وقد تقدم الكلام علىٰ هذه الصفات الثمانية مفصلا، **(إذ)** تعليلية لأنه **(لو لم تجب)** وجوباً عقلياً، أي لله **(له تعالى هذه الصفات)** الصفات الثمانية المذكورة **(لكان)** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(محتاجاً إلى محدث)**؛ أي الموجد، وذلك لو لم يجب له الوجود، والقدم،

(1) فاطر:15.

والبقاء، و المخالفة للحوادث لأنه حينئذ يكون معدوماً أو حادثاً أو زائلاً أو موافقاً لشيء من الحوادث، فيحتاج إلى من يوجده أو يحدثه أو يزيله أو يخلقه، وكل ذلك محال عليه تعالىٰ (**أو**) محتاجا إلى (**محل**)، أي الذات التي يحلها كما سبق بيانه، وذلك لو لم يجب له تعالىٰ القيام بالنفس. فيكون سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حينئذ حالاً في شيء من الكائنات، والحال في الشيء يحتاج إلى ذلك الشيء مفتقراً إليه؛ والله غنيٌّ عن العالمين.

(**أو**) محتاجا إلى (**من**)؛ أي إلى أحد أو الذي (**يدفع**)؛ أي يزيل (**عنه**) تعالىٰ (**النقائص**)، وذلك لو لم يكن سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ منزها عن النقائص؛ لأنه حينئذٍ يكون ناقصاً ولو من وجهٍ ما، والناقص محتاجاً مفتقراً إلى من يكمله، والله غنيٌّ حميد.

(**ويؤخذ منه**) أي من استغنائه تعالىٰ عن كل ما سواه كما ذكرنا (**أيضاً تنزيهه**). أي تنزيه الله (**تعالى عن**) جميع (**الأغراض**) جمع غرض بالغين المعجمة، وهو الباعث علىٰ فعل الشيء أو تركه من [جلب][1] نفع أو دفع ضر حالًا أو [مآلا][2]، وذلك (**في**) جميع (**أفعاله**) على اختلاف أجناسها وأنواعها (**و**) جميع (**أحكامه**) كذلك، (**وإلا**) أي وإن لم يكن سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ منزهاً عن جميع الأغراض في كل فعل من أفعاله وكل حكم من أحكامه (**لزم**) من ذلك (**افتقاره**)؛ أي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ (**إلى ما**)؛ أي إلى ذلك الشيء الذي (**يحصّل**) - بالتشديد-، أي [يوجد][3] (**غرضه**) تعالى.

و (**كيف**) يتصور ذلك (**وهو**)؛ أي الله عَزَّوَجَلَّ (**الغني**)؛ أي المكتفي بذاته العلية (**عن كل ما سواه**)؛ [أي من][4] جميع العوالم ؟.

وكذلك يتنزه تعالىٰ عن العبث في أفعاله وأحكامه أيضاً، وإلا لكانت بعض أفعال خلقه

---

(1) في النسخة (أ): «جانب».

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) في النسخة (ب): «يوجه».

(4) ساقطة من النسخة (ب).

أكمل من أفعاله؛ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[2].

والحاصل أن أفعاله تعالىٰ وأحكامه لا تشبه أفعال الخلق ولا أحكامهم، [لأن أفعال الخلق وأحكامهم][3] دائرة بين الغرض والعبث، والغرض أكمل فيها من العبث. وأفعاله تعالىٰ وأحكامه لا لغرض ولا عبث، بل هي جارية علىٰ مقتضى الحكمة في الدارين.

(وكذا يؤخذ منه) أي من استغنائه تعالىٰ عن كل ما سواه **(أيضاً)**؛ أي كما أخذ منه فيما سبق **(أنه)** أي الشأن **(لا يجب)** وجوباً عقلياً **(عليه)**، أي علىٰ الله **(تعالى فعل)**، أي إيجاد أو إعدام **(شيء من)** الأشياء **(الممكنات)** كالأجرام، والأعراض، والأرواح، والأجزية الدنيوية والأخروية ونحو ذلك.

(ولا) يجب عليه تعالىٰ أيضاً **(تركه)**؛ أي ترك ذلك الإيجاد أو الإعدام، وهذا كله مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالىٰ وقدرته وإرادته بما علمه تعالىٰ وأراده من الكائنات الموجودة والتي ستوجد فإنه يجب فعله.

وما علم أنه لا يوجد أبداً فإنه يجب تركه وإلا لانقلب العلم جهلاً، والقدرة عجزاً، والإرادة كرهاً وقهراً، وذلك محال.

ثم شرع في عدم وجوب ذلك بالنسبة إلى ذلك نفسه، فقال: (إذ لو وجب عليه) أي علىٰ الله **(تعالى شيء منها)**؛ أي من الكائنات **(عقلاً)**؛ أي بالنسبة إلى نظر العقل في نفس ذلك الشيء مع قطع النظر عن ذلك التعلق المذكور **(كالثواب)** الذي أعده الله تعالىٰ للطائعين يوم القيامة.

(مثلاً) أي مثل مثلا، وكذلك [العقاب][4] الذي أعده الله تعالىٰ للكافرين والعصاة

---

(1) المؤمنون:115.

(2) الدُخان:38.

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) في النسخة (ب): «العقائد».

في يوم القيامة، فإن جميع ذلك جائز لا واجب علىٰ الله تعالىٰ ولا مستحيل عليه، وهذا كله مع قطع النظر عن التعلق المذكور وعن الإخبار الإلهي بوقوع ذلك، وإلا فهو واجب علىٰ [الله][1] تعالىٰ لا يتصور في العقل عدمه لئلا يلزم ما ذكرنا ويلزم تكذيب الخبر الإلهي وذلك محال.

(لكان) الله **(تعالى مفتقراً)**؛ أي محتاجاً **(إلى ذلك الشيء)** الذي وجب عليه [**(يستكمل به)** إذ الكمال في عمل الواجب عليه والنقصان في ترك ذلك][2]، **(إذ لا يجب في حقه)** أي الله **(تعالى إلا ما)** أي شيء أو الذي **(هو كمال له)** تعالى، لأنه تعالىٰ بعيد عن النقائص منزه عنها لأنها تقتضي الاحتياج وتستلزم الافتقار، وذلك محال علىٰ الله تعالى.

(وكيف) يقال بأنه مفتقر إلى شيء من الأشياء ليكتمل به **(وهو)** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الغني)** بالذات **(عن كل ما سواه)** من جميع الكائنات؟

وأما افتقار القدرة إلى مقدور، والإرادة إلى مراد، والعلم إلى معلوم ونحو ذلك فهو افتقار واجب كما قدمنا؛ لأن مقدوراته تعالىٰ ومراداته تعالى، ومعلوماته جميعها واجبة بالنسبة إلى تعلق صفاته تعالىٰ بها، فلا يتصور في العقل عدمها. وأما بالنسبة إلى نفسها فلا تخرج عن الإمكان.

(وأما افتقار) أي احتياج **(كل ما سواه)**؛ أي سوى الله عَزَّوَجَلَّ **(إليه)**؛ أي إلى الله **(تعالى فهو يوجب)** وجوباً عقلياً **(له تعالى)** خمس صفات: الأولى **(الحياة، و)** الثانية **(عموم القدرة)**؛ أي علىٰ كل شيء ممكن علىٰ الإطلاق وقد تقدم الكلام علىٰ ذلك، **(و)** الثالثة عموم **(الإرادة)** كذلك، **(و)** الرابعة عموم **(العلم)**.

ثم ذكر الدليل علىٰ ذلك فقال: **(إذ لو انتفى)** عنه تعالىٰ **(شيء من هذه)** الصفات الأربعة **(لما أمكن أن يوجد)** [من العدم][3] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(شيء من)** الأشياء

---

(1) ساقط من النسخة (ب).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(**الحوادث**) الحقيرة أو العظيمة، (**فلا يفتقر**) أي لا يحتاج حينئذ (**إليه**) سبحانه و(**تعالى شيء**) من الأشياء مطلقاً.

و(**كيف**) يقال بأنه لا يفتقر إليه شيء (**وهو الذي يفتقر إليه**) تعالى (**كل ما سواه**) علىٰ العموم؟

(**و**) الصفة الخامسة أن افتقار كل ما سواه إليه (**يوجب**) وجوباً عقلياً (**أيضاً له**)؛ أي لله (**تعالى الوحدانية**).

ثم أشار إلى الدليل علىٰ ذلك فقال: (**إذ لو كان**)؛ أي وجد (**معه**)؛ أي مع الله (**تعالى ثان**)، أو ثالث، أو كثير، أو اقتصر علىٰ الثاني لأنه أدنى العدد، وذلك الثاني يشاركه تعالىٰ (**في**) صفة (**الألوهية**) فيقدر كما يقدر تعالىٰ ويريد كما يريد ويعلم كما يعلم ونحو ذلك (**لما افتقر إليه**) تعالىٰ (**شيء**) من الأشياء (**للزم عجزهما**)؛ أي لله تعالىٰ والإله الثاني المفروض مشاركته تعالىٰ في صفة الألوهية (**حينئذ**)؛ أي حين إذ نفرض وجود ذلك مع الله تعالى.

وبيان العجز أن الإلهين الاثنين إما أن يقدر أحدهما علىٰ [إعدام][1] الآخر أو لا يقدر. فإن قدر أحدهما علىٰ إعدام الآخر كان الآخر عاجزاً عن دفع الإعدام عن نفسه، وإن يقدر أحدهما علىٰ إعدام الآخر ثبت العجز لعدم القادر كما سبق، فالعجز ثابت لأحدهما علىٰ كل حال والعاجز لا يفتقر إليه شيء، قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] يعني السماوات والأرض. وتقديره فما فسدتا. فينتج أنه ليس فيهما آلهة إلا الله. والفساد هو الفناء والزوال، وذلك مرتب علىٰ وجود شريك مع الله تعالىٰ يقدر علىٰ إعدام السماوات والأرض اللتين خلقهما الله تعالى، [فيلزم العجز في حق الله تعالىٰ حيث لم يقدر تعالى][3] علىٰ منعه عن إعدامها أو لا يقدر علىٰ ذلك الشريك علىٰ إعدامهما، فلا

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) الأنبياء:22.

(3) ساقطة من النسخة (أ).

يكون شريك لأنه عاجز والعاجز لا يكون إلها.

(**كيف**) يقال بأنه تعالىٰ لا يفتقر إليه شيء (**وهو**) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (**الذي يفتقر إليه كل ما سواه**) عموماً؟

(**ويؤخذ منه**) أي من افتقار كل ما سواه إليه تعالىٰ (**أيضاً حدوث العالم**) [من العدم (**بأسره**)][1] أي جميعه، والعالم ما سوى الله تعالىٰ من العقول، والأرواح. والنفوس والأجسام، والجواهر الفردة، والأعراض علىٰ اختلاف أجناسها وأنواعها [وأشخاصها][2].

ثم ذكر دليل الحدوث فقال: (**إذ لو كان شيء منه**)؛ أي من العالم (**قديماً**) كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلاسفة قدم مادة العالم، ويسمونها الهيولى وما به امتياز بعض [العالم عن بعض][3] ويسمونه الصورة النوعية، إلا أفلاطون منهم فإنه يقول بالحدوث (**لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه**)؛ أي عن الله (تعالى).

و(**[كيف]**[4]) يقال بأن شيئاً من العالم مستغني عن الله تعالىٰ؛ (**وهو**) تعالىٰ (**الذي يجب**) وجوباً عقلياً بحيث يمتنع في العقل عدمه (**أن يفتقر إليه**) تعالىٰ (**كل ما سواه**)؟. وإلا لوجد أثر عن غير مؤثر، [أو اثر][5] الشيء في نفسه، أو وجد مع الله تعالىٰ إلٰه آخر وكلُّ ذلك مُحال.

(**ويؤخذ منه**)؛ أي من افتقار كل ما سواه إليه تعالى (**أيضاً أن لا تأثير**) أي إثبات أثر. والأثر إما إيجاد شيء أو إعدام شيء منسوب ذلك التأثير (**لشيء**) عظيم أو حقير (**من**) جملة (**الكائنات**) على العموم (**في أثر ما**)؛ أي أثر ما هو شيء من الأشياء ولو بتحريك

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (ب).

(4) في النسخة (أ): «كبقاء».

(5) ساقطة من النسخة (أ).

جناح بعوضة أو تسكينه إذا لم يأذن به الله تعالى، فيكون سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو المحرك والمسكن وحده.

(وإلا) أي وإن لم يكن تأثير لشيء من الكائنات [في أثر ما **(لزم)** من ذلك **(أن يستغني ذلك الأثر)** الذي أثر فيه شيء من الكائنات][1] **(عن مولانا** عَزَّوَجَلَّ**)**، حيث افتقر إلى ذلك الشيء الذي اثر فيه.

(وكيف) يقال أن شيئا من الكائنات يستغنى عنه تعالى **(وهو)** سبحانه و**(تعالى)** **(الذي يفتقر إليه كل ما سواه عموماً)** في كل شيء من الأشياء العلوية والسفلية، **(وعلى كل حال)** من الأحوال الموجبة للقوة والموجبة للضعف في جميع الكائنات.

ثم أخذ يبين ما ذكره [من فرض][2] تأثير شيء من الكائنات في اثر ما، فقال: **(هذا)**؛ أي يلزم هذا، يعني أن يستغني ذلك الأثر الذي أثره شيء من الكائنات **(إن قدرت)** أنت أيها المكلف **(أن شيئا من الكائنات يؤثر في بطبعه)** كما تزعمه الطبائعيون من الحكماء، فيقولون بتأثير الطبائع الأربعة التي هي: الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبس وهو كفر لا محالة.

(وأما إن قدَّرته)؛ أي ذلك الشيء من الكائنات (مؤثر بقوة) حادثة **(جعلها الله تعالى فيه)**، أي في ذلك الشيء **(كما يزعمه كثير من الجهلة)** بمعرفة العقائد الصحيحة، فيقولون إن الله تعالىٰ خلق السكين مثلاً [وخلق][3] فيها قوة علىٰ القطع، فهي تؤثر فيما تقطعه بتلك القوة التي جعلها الله تعالىٰ فيها، وكذلك النار فيها قوة علىٰ الإحراق، والطعام فيه قوة علىٰ الإشباع، والماء فيه قوة علىٰ الإرواء، والثياب فيه قوة علىٰ الستر ونحو ذلك من الأسباب العادية وينسبون التأثير إلى قوة حادثة في هذه الأشياء وينسون خالق الأصل والفرع.

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (أ): «عن عرض».

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(**فذلك**) الزعم (**محال**) أيضاً لا يتصور في العقل وجود، (**لأنه**) أي الشأن (**يصير حينئذ**)؛ أي حين إذ نسب التأثير إلى تلك القوة التي جعلها الله تعالىٰ في ذلك الشيء (**مولانا** عَزَّوَجَلَّ) [خالق][1] لذلك [الشيء][2] وغيره (**مفتقراً**)؛ أي محتاج (**في إيجاد بعض الأفعال**) وهي الآثار الصادرة عن تلك القوة المجعولة في تلك الأشياء (**إلى واسطة**)، وهي تلك القوة.

فإذا أراد الله تعالىٰ خلق القطع علىٰ هذا الزعم الفاسد يحرك يد القاطع حتى تخلق تلك القوة المجعولة في السكين لذلك القطع مثلاً، فيكون الله تعالىٰ خلق القطع بواسطة القوة المؤثرة [الكامنة][3] في السكين.

(**وذلك**) أي افتقار الله تعالىٰ في إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة كما ذكرنا (باطل لما عرفت) قبل [فيما تقدم][4] (**من وجوب استغنائه**)؛ أي الله (**تعالى عن كل ما سواه**) علىٰ العموم.

(**فقد بان**) أي ظهر واتضح (**لك تضمن قول لا اله إلا الله للأقسام الثلاثة التي يجب**)، أي [يفترض][5] فرضاً عينياً (**على المكلف**)، وهو العاقل البالغ كما تقدم.

(**معرفتها في حق مولانا** عَزَّوَجَلَّ**، وهي**)؛ أي تلك الأقسام الثلاثة:

الأول منها (**ما يجب**) وجوباً عقلياً (**في حقه**)، أي الله (**تعالى**). وذكرها من ذلك فيما تضمنته كلمة الشهادة ثمانية صفات ثم خمس صفات، ولم يذكر السبعة المعنوية بقية العشرين لأنها لازمة للسبع المعاني، فهي مندرجة فيها.

---

(1) في النسخة (أ): «حقا».

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) ساقطة من النسخة (ب).

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(و) الثاني **(ما يستحيل)** في حقه تعالى، وذلك [أضداد الصفات العشرين الواجبة، وقد علم ذلك][1] من قوله فيما سبق والتنزيه عن النقائص.

(و) الثالث **(ما يجوز)** في حقه تعالى، وقد علم ذلك من قوله: «لا يجب عليه تعالىٰ فعل شيء من الممكنات [ولا تركه][2]» كما ذكر.

(وأما قولنا) معشر المسلمين بألسنتنا و[بقلوبنا][3] **(محمد رسول الله)** بعد كلمة الشهادة المذكورة، **(فيدخل فيه)** أي في هذا القول **(الإيمان)**، أي التصديق القلبي والإقرار اللساني **(بسائر)**؛ أي بباقي من السؤر، وهو بقية الشيء[4].

(الأنبياء) وهم المرسلون أو اعم منهم كما تقدم.

(و) جميع **(الملائكة)** جمع ملك ـ بالفتح، وهم أرواح منفوخة في أجسام نورية مجردة عن الصور، قابلة للظهور في أي صورة شاءت، وهم ثلاثة أقسام: مجردون، ومسخرون، ومدبرون. وليس هذا موضع استفاء أقسامهم وبيان أنواعهم، ويكفي الإيمان بهم إجمالا.

(عليهم) أي علىٰ الأنبياء والملائكة **(الصلاة)** من الله تعالىٰ **(والسلام)** منه تعالىٰ أيضاً.

(و) كذلك الإيمان بجميع **(الكتب)**، جمع كتاب بمعنى مكتوب.

(السماوية) أي المنسوبة إلى السماء. والمراد المنزلة علىٰ [قلوب][5] الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) في النسخة (أ): «بقولنا».

(4) انظر: «لسان العرب» ج4 ص339.

(5) ساقطة من النسخة (أ).

بواسطة الروح الأمين. احترازا عن الكتب الأرضية، وهي كتب الأفكار البشرية والخطرات النفسانية، فهي كتب غير محفوظة من الوساوس الردية.

والكتب السماوية كثيرة، منها الكتب الأربعة كتاب موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو التوراة، وكتاب داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو الزبور، وكتاب عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو الإنجيل، وكتاب محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وهو القرآن العظيم.

ومن ذلك الصحائف المنزلة علىٰ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وعلى آدم، وشيث، ونوح، وإدريس عليهم الصلاة والسلام، فكل ذلك كلام الله تعالىٰ غير مركب ولا متجزئ، وليس بحرف ولا صوت.

(**و**) كذلك الإيمان بوجود (**اليوم الآخر**)، وأنه يظهر للجميع فيرونه كما رأته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتحققت به الأولياء رضي الله عنهم. وهو يوم أول مرتبة من مراتب الموت. وهو وصف يقوم بالحيوان يضاد وصف الحياة. وفيه تخرج الروح من ضيق عالم الأجسام.

ثم مرتبة القبر، وهو التحاق بعالم الملكوت، [إما ملكوت][1] السماء إن كان من أهل السعادة، أو ملكوت الأرض إن كان من أهل الشقاوة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾[2].

ثم في هذه المرتبة يسأل الميت ملكان، يسمى الأول منكر والآخر نكير؛ فيقولان له: مَنْ ربك ونبيّك، وما دينك؟ فيجيبها المؤمن فينجو منها. وينبكم الكافر عن الجواب فيعذبانه العذاب الشديد الدائم.

ثم مرتبة البعث، وهو انتقال من عالم الملكوت إلى أول عالم من عوالم الجبروت، وفيه تظهر زلزلة الأكوان، وتسيير الجبال، وتكوير الشمس إلى غير ذلك من أحوال يوم

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) الأنعام:75.

القيامة.

وقبل ذلك تظهر في الأرض علامات واشراط، كاختلال نظام العالم الفلكي بطلوع الشمس من المغرب، واختلال نظام عالم الأرض، وبخروج الدابة، وظهور الدجال ويأجوج ومأجوج.

ثم ختام ذلك ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثم مرتبة الحشر، وهو ثاني مرتبة من عالم الجبروت. وفيه تطوى السماوات، وتبدل الأرض [غير الأرض][1]، وتتطاير صحف الأعمال، وتبتدئ [شفاعة][2] الشافعين في فصل القضاء وغيره، وفيه تظهر جهنم، وينتصب الصراط، وتوضع الموازين.

ثم مرتبة القرار إما في الجنة أو في النار، فيدخل كل فريق إلى وطنه ويلتحق كل فرع بأصله، وهم مضطربون غاية الاضطراب. وفيه ينادي أهل الجنة أهل النار وبالعكس، ويقع العتاب من الفريقين فيخرج من النار من يخرج من العصاة.

ثم يأتي يوم الخلود، فيلتحق كل فريق بعالم الجبروت الكل والغيب المطلق، ولا يبقى إلا النعيم والعذاب الأليم علىٰ الأبد من غير زوال، والله اعلم بحقائق الأحوال.

وبالجملة فتفصيل اليوم الآخر مما لا يسعه كتاب، وإنما أردنا بهذا القدر بيان السمعيات حتى لا تخلو عنها هذه المقدمة، بل تكون لها متضمنة، والله الموفق.

(لأنه) أي محمد نبينا (**عليه الصلاة والسلام [جاء]**[3]) إلينا مرسلًا من عند الله تعالى **(بتصديق جميع ذلك)**، أي مصاحباً لتصديق ذلك؛ بمعنى مصدقاً به و أمر أمته بتصديق جميع ذلك.

(1) ساقطة من النسخة (ب).

(2) ساقطة من النسخة (أ).

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(ويؤخذ منه) أي من قولنا محمد رسول الله **(وجوب صدق الرسل)** والأنبياء جميعهم **(عليهم الصلاة والسلام)**، وكذلك يؤخذ منه **(استحالة الكذب عليهم)**؛ أي علىٰ الرسل والأنبياء كلهم **(عليهم الصلاة والسلام وإلا)**، أي وإن لم يجب لهم الصدق ويستحيل في حقهم الكذب **(لم يكونوا رسلاً)** من الله تعالىٰ [إلى الخلق][1] **(أمناء)** علىٰ أسرار وحي الله تعالى. جمع أمين.

(لمولانا) وهو الله تعالىٰ **(العالم بالخفيات)** من أحوال العوالم كلها، فيعلم [الباطن كالظاهر][2] من غير تفاوت. فلو كان فيهم أدنى خيانة لوحي الله تعالىٰ أو لغيره لعلم الله تعالىٰ ذلك منهم [فلم][3] يؤمنهم علىٰ شيء من ذلك.

(و) يؤخذ منه أيضاً **(استحالة فعل المنهيات)**، أي الكبائر والصغائر **(كلها)**، أي عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها عليهم الصلاة والسلام، **(لأنهم)**؛ أي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **(أرسلوا)** من الله تعالىٰ **(ليعلموا الخلق)** ما هو الصواب والحق عند الله تعالىٰ **(بأقوالهم)** الصحيحة الفصيحة علىٰ حسب السُّنَّة أممهم **(وبأفعالهم)** القويمة المستقيمة علىٰ حسب رضاء الله تعالى، **(وسكوتهم)** الموافق لأحكام الله تعالىٰ من غير مداهنة للخلق ولا ممارة. **(فيلزم)** من ذلك **(أن لا يكون في جميعها)**، أي جميع ما ذكر من الأقوال والأفعال والسكوت [لثبوت][4] العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام [أدنى][5] **(مخالفة لأمر مولانا** عَزَّوَجَلَّ**)** الذي أمر به جميع المكلفين، لأن الله تعالىٰ هو (الذي اختارهم) من بين أمثالهم من البشر **(على جميع الخلق للرسالة)**، أي لتبليغها منه تعالىٰ إلىٰ أممهم.

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (ب): «الظاهر كالباطن».

(3) في النسخة (أ): «فلو».

(4) في النسخة (أ): «لنسبة».

(5) ساقطة من النسخة (ب).

(و) هو الذي **(أمنهم)** دون غيرهم من البشر **(على سر حيه)** الذي لا يطلع عليه إلا أهل الصفوة و [الاجتباء][1] الاجتهاد.

(ويؤخذ منه)، أي من قولنا «محمد رسول الله» أيضا **(جواز الأعراض)** _ جمع عرض _ (البشرية)، أي المنسوبة إلى البشر وتقدم بيانها.

(عليهم)، أي علىٰ الأنبياء الصلاة والسلام.

(إذ) أي لأن **(ذلك)**، أي الأعراض البشرية **(لا يقدح)** شيء منها **(في رسالتهم و)** في **(علو منزلتهم عند الله تعالى)** الذي فضلهم علىٰ جميع الخلق، **(بل ذلك)** المذكور **(مما يزيد فيها)**، أي في [منزلتهم][2] عند الله تعالى، لأنهم يقاسونها ويعانونها ويكابدونها، فتكثر أجورهم بسبب ذلك و [تعلوا][3] منازلهم.

(فقد اتضح)، أي ظهر وبان لك أيها المكلف **(تضمن [كلمتي][4] الشهادة)** التي هي لا اله إلا الله محمد رسول الله (مع قلة حروفها)، أي حروف الشهادة **(لجميع ما يجب)**، أي يفترض فرضا عينا **(على المكلف)**، أي العاقل البالغ معرفته **(من عقائد الإيمان في حقه تعالى)**، وذلك جميع الصفات الواجبات والمستحيلات والجائزات [وعقائد الإيمان **(في حق الرسل)** كلهم **(عليهم الصلاة والسلام)** وذلك جميع الصفات الواجبات والمستحيلات والجائزات أيضاً][5] كما تقدم شرحه وبيانه.

(ولعلها) أي كلمة الشهادة **(لاختصارها)**، أي قلة حروفها وكثرة معانيها **(مع اشتمالها على ما ذكرناه)** من الواجبات في حق الله تعالىٰ والمستحيل والجائز،[والواجب في حق الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ والمستحيل والجائز][6] **(جعلها الشرع)** الإلهي، وهو القانون

(1) في النسخة (أ): «الاجتهاد».

(2) في النسخة (أ): «حقهم».

(3) في النسخة (أ): «يعلموا».

(4) في النسختين «كلمة»، انظر: «شرح أم البراهين» ص 79.

(5) ساقطة من النسخة (أ).

(6) ساقطة من النسخة (أ).

الوضعي الواصل إلينا علىٰ ألسنة الوسائط بالتواتر.

(ترجمة)، أي موصلة جميع ذلك المذكور إلى الغير.

(عما في القلب)، أي في قلب المسلم **(من الإسلام)**، وهو الانقياد [والإذعان، أي التسليم][1] لله تعالىٰ ولجميع أوامره ونواهيه ظاهراً وباطناً، ويسمى ذلك إيماناً أيضاً من حيث التصديق به، فلا فرق بينهما إلا لغة.

(ولم يقبل)، أي لم يقبل الله تعالىٰ **(من أحد)** من المكلفين **(الإيمان)**، ولم يقبل الإسلام كما قال من قبل إشارة إلى الترادف ([إلا بها][2])، أي بكلمة [الشهادة][3].

والمراد بذلك قبول معانيها بالقلب والإذعان لها إذا وردت عليه، لا قولها باللسان لأنه ليس بشرط مجمعا عليه. لأن الإيمان قد يكون بغيرها من الكلمات [الدالة][4] علىٰ نفي الشركة عن الله تعالىٰ ولو بغير العربية.

وقد يكون بالفعل أيضاً كما قال أبو حنيفة رحمه الله تعالىٰ في كافر صلى مع الجماعة مقتدياً بالإمام بأنه صار مسلماً بذلك، حتى أنه يقتل لو أبى البقاء علىٰ الإسلام بعد ذلك.

وربما يقال بأن القبول أمر زائد علىٰ الصحة، فيصح الإيمان بها ولكن لا يقبل عند الله تعالىٰ إلا بكلمة الشهادة خصوصية لها؛ كما ورد في السنة: ((أمرت أن أقاتل الناس))[5]

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (أ): «الأبهام».

(3) ساقطة من النسخة (أ).

(4) ساقطة من النسخة (أ).

(5) قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علىٰ الله». انظر: «صحيح البخاري» ج1 ص153، و«صحيح مسلم» ج1 ص38.

إلى آخر الحديث، وخبر «من كان آخر كلامه لا اله إلا الله»[1] ونحو ذلك. **(فعلى العاقل)**، أي يجب علىٰ العاقل وجوباً عرفياً ولم يقل من المكلف ليشمل الصبي العاقل، ويكون إشارة إلى ما قيل من أن المراد بالمكلف هو العاقل فقط كما ذكرنا فيما سبق **(أن يكثر من ذكرها)**، أي إيرادها علىٰ اللسان أو علىٰ القلب أو عليهما معاً، مصححاً لألفاظها علىٰ القانون العربي، **(مستحضراً)** أي متذكراً ملاحظاً بقلبه **(لما احتوت)** تلك الكلمة الشريفة **(عليه من عقائد الإيمان)** المتقدم ذكرها مفصلة أو بطريق الإجمال، **(حتى تمتزج)** أي يختلط. والمراد بذلك الامتزاج أجزاء لفظها من غير تكليف **(مع معناها)** الذي ذكرناه لها **(بلحمه)** ـ راجع إلى اللفظ ـ، بحيث يصير لسانه ينطق بها من غير قصد لذلك نوماً ويقظة.

([ودمه][2]) راجع إلى المعنى، بحيث يصير معناها مرسوماً في دم القلب والعروق من كثرة الاستحضار.

كما أخبرني بعض مشايخي عند قراءتي عليه هذا المحل بأنه رأى رجلاً من الصالحين كان يكثر من تلاوة كلمة الشهادة، ثم لما مات ووضع علىٰ السرير للغسل وجدوا مكتوباً علىٰ صدره بالدم من داخل الجلد: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله. قال شيخي المذكور فقبلت ذلك الوضع وبكيت وبكى الناس. فقلت لهم: هذا سر قول السنوسي رحمه الله تعالى: «حتى تمتزج بلحمه ودمه».

(فإنه يرى) [ببصره][3] وبصيرته **(لها)**، أي لكلمة الشهادة **(من الأسرار)** الإلهية **(والعجائب)** الملكية والملكوتية **(إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر)** من العلوم والمعارف الخارجة عن طور العقل، الحاصلة إلهام من الملك العلام.

---

(1) قال رسول ﷺ: « من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة». انظر: «شعب الإيمان» ج1 ص108، و«المعجم الكبير» ج20 ص112.

(2) في النسخة (أ): «ولبه».

(3) في النسخة «ببصيره».

(وبالله) أي لا بغيره **(التوفيق)**، وهو خلق القدرة والإرادة علىٰ الطاعة في العبد، (لا رب) لنا يخلق التوفيق المذكور **(غيره، نسأله)** أي نطلب منه (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **أن يجعلنا)** معشر المؤمنين الحاضرين في كل مجلس تتلى فيه هذه العقيدة **(و أحبتنا)** من المؤمنين الغائبين عنا في مجلس آخر **(عند الموت)**، أي موت كل واحد منا **(ناطقين)** بألستنا **(بكلمتي الشهادة)** مذعنين لها، مصدقين بها، **(عالمين بمعناها)** لأن مجرد ذكرها باللسان أو بالقلب من غير معرفة معناها لا نتيجة له ولا ثمرة كما قالوا بالأذكار الواردة عقيب الصلوات ونحوها أن الثواب الموعود [عليها][1] مشروط باستحضار معانيها، وإلا كانت حروفا [متشكلة][2] لا أرواح فيها، فلا تنفع قائلها. **(وصلى الله على سيدنا محمد)** النبي الأمي الأمين، **(وعلى آله وصحبه أجمعين)** آمين.

[وهذا آخر ما رشح به إناء لبي، وأمطرته سحائب سماء الإلهام علىٰ ارض قلبي، وسيره الله تعالىٰ في خدمة هذه المقدمة الشريفة والتبرك بعبارتها اللطيفة. نفع الله تعالىٰ بسعينا هذا كل إنسان، وختم لنا بخير ولإخواننا المسلمين بالإيمان، ونسأله تعالىٰ أن لا يجعل ما كتبناه في هذه الصحيفة وغيرها وبالاً لدينا، ولا حجة علينا، ونفعنا بذلك في الدنيا والآخرة إنه علىٰ ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير][3].

---

(1) ساقطة من النسخة (أ).

(2) في النسخة (أ): «مشكلة».

(3) ساقطة من النسخة (ب)، والسياق يدل علىٰ أنها ليست من كلام الناسخ بل من كلام المؤلف.
وجاء في نهاية النسخة (أ): **«وقد كان فراغ هذه النسخة من كتابتها في ليلة الجمعة بعد العشاء وهي الليلة الحادية عشر من شهر ربيع الثاني سنة سبعة وثلاثين ومائتين وألف 1237»، «رب يسر ولا تعسر»، «وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»، «اللهم ببركة [...] محمد بن محمد»** هذه النقاط الأخيرة كلمة غير واضحة كأنها «ما سودها».

النفحة الزكية

لنظم لعقيدة السنوسية

لبرهان الدين بن إبراهيم الناشري

المتوفى بعد سنة 978 هـ

تحقيق ودراسة

بشير برمان

مقدمة

أثناء بحثي في الفهارس عن مخطوطة تستحق التحقيق كان مما استهواني كتاب «النفحة الزكية»، وذلك لخوضه في علم العقيدة ولحجمه المتوسط، ولكن بعد رؤية المخطوطة وجدت أنها عبارة عن مجموع من كتابين هما «النفحة الزكية» و«شرح السنوسي لعقيدته الثانية». وبما أن جزء «النفحة الزكية» لم يكن إلا حوالي 13 ورقة فإني لم أرى فائدة بإفراده في تحقيق منفرد، وإنما جعلته تابعا لكتاب «الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية»وذلك لتقاربهما في الموضوع.

وكما هو معلوم، فإن المنزلة التي لقتها عقيدة السنوسي جعلت العامة من الناس والطلاب يحفظونها ويخصونها بالقراءة في أيام معلومة من الأسبوع، ولعل مجيء هذا الكتاب علىٰ شكل نظم كان قصد تسهل حفظها علىٰ الطلاب والعامة، لتحذو بذلك حذو «جوهرة التوحيد» و«نظم العقيدة النورية» وغيرهما.

وبذلك فإن هذا النظم جمع أمرين مهمين يحتاجهما طلاب العلم والعامة من الناس هما:

أولاً: تلخيص هذا العلم في أبيات معلومة تغني الطالب عن كثرة البحث، وتجنبه الدخول في متاهات من المصطلاحات والمفردات التي قد يجد نفسه عاجزا عن إدراكها.

ثانياً: وضعها في أبيات يسهل حفظها واسترجاعها عن احتياجها، خصوصا انه من عادة العلماء والمتعلمين استحضار الشواهد عند الاستدلال.

ومما جعل هذا المخطوط جدير بالتحقيق هو توفره علىٰ عدة عناصر كان أهمها أنه لم يدرس علم العقيدة والتي هي من أشرف العلوم، كما وأنه لم يسبق أن تم طباعة هذا الكتاب. وهذا ما جعل تحقيق هذا المخطوط له أولوية خاصة.

المؤلف وصحة نسبة المخطوط له

جاء في بداية المخطوط «النفحة الزكية نظم العقيدة السنوسية للشيخ إبراهيم بن عبد القادر الناشري رحمه الله تعالىٰ آمين».

ولقد سعيت جاهدا أن اثبت صحة نسبة الكتاب للمؤلف لكني رغم بحثي في كتب التراجم والسير و فهارس الكتب لم أتمكن من الحصول علىٰ ترجمة للمؤلف أو إشارة إليه، بل وجدت عنوان «النفحة الزكية» ولكنها في مواضيع مختلفة مثل «النفحة الزكية في شرح المقدمة الاجرومية» و«النفحة الزكية في العلم بالجهة الجيبية» وغير ذلك، وهي كلها تختلف عن كتابنا هذا.

وجاء في «خزانة التراث» الصادرة عن مركز الملك فيصل أن إبراهيم بن عبد القادر الناشري صاحب «النفحة الزكية لنظم العقيدة السنوسي» توفي في القرن العاشر للهجرة بعد 978 هـ.

كما أن مما يؤسف له أنني لم أتمكن من الحصول علىٰ نسخ أخرى تكون معضدة لهذا التحقيق، خصوصا وأن في هذا المخطوط تحتاج إلى تمحيص واستبيان. ومنه فإن العثور علىٰ نسخة أخرى لهذا المخطوط تجعل من المحتم إعادة تحقيقه أو التنبيه علىٰ ما قد يوجد فيه من أخطاء من الناسخ.

ورغم كل هذا، فإن موضوع هذا الكتاب وطريقته يجعله ذو أهمية خاصة، خصوصا وأن كثير من الدارسين يعرفون مدى صعوبة إدراك معاني علماء الكلام وضبطهم للمصطلحات، فعلم الكلام ينفرد بمصطلحاته ويحتاج دارسوه لتركيز كبير حتى يدركوا

المعنى المراد ويقفوا على معانيه.

النسخـة المعتمدة:

مكـانهـا: جامعة الملك سعود

رقمهـا: 2865

أولهـا:

الحمد لله الـذي بحمـده	أحمده على عظيم رفده

آخرهـا:

وصحبه وحزبه ذوي الهدي	ما دام ملك الله فينا أبدا

نـوع الخط: ثلث يميل إلى النسخ.

النـاسخ: مجهول

تاريخ النسخ: 13 رمضان 978 هـ.

الحـجـم: مجموع عدد أوراقه 51، و«النفحة الزكية» عدد أوراقها 10، وعدد الأسطر في الورقة 11.

حـالتـه: حسنـة، وهناك تهميشات من الناسخ فيها فوائد إلا أن خطها غير واضح.

ملاحظات: رغم كبر الخط إلا أن هناك كثير من الكلمات غير واضحة وغير منقوطة مما يجعلها تحتمل عدة أشكال، ولهذا سأحاول معرفة المراد قدر المستطاع.

نماذج من صور المخطوط

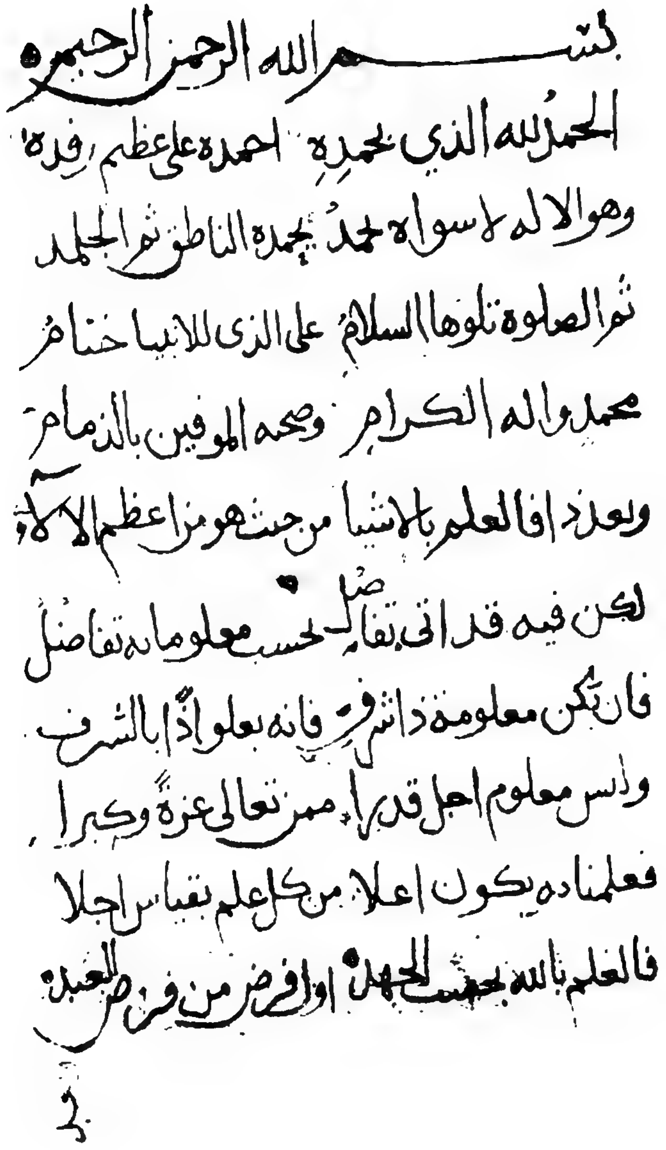
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يحمده احمده على عظيم رفده

وهو الاله لا سواه حمدا يحمده الناطق ثم الجلمد

ثم الصلوة تلوها السلام على الذي للانبيا ختام

محمد واله الكرام وصحبه الموفين بالذمام

وبعد فان العلم بالاشيا من حيث هو من اعظم الالاء

لكن فيه قد اتى تفاضل حسب معلوماته تفاضل

فان يكن معلومه ذا شرف فانه يعلو اذا بالشرف

وليس معلوم اجل قدرا ممن تعالى عزة وكبرا

فعلمنا به يكون اعلا من كل علم بقياس اجلا

فالعلم بالله بحيث الجهل اوفرض من فروض العبد

صورة لظهر الورقة الأولى من المخطوط

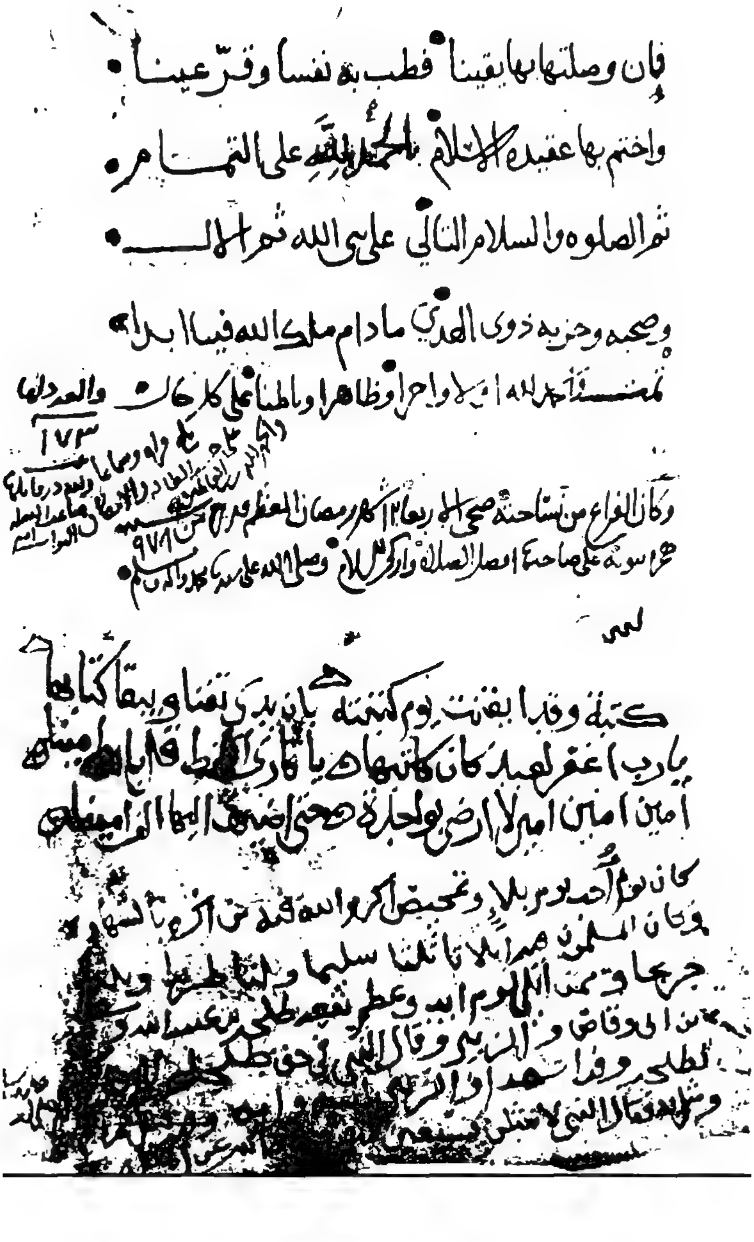
فإن وصلتها بها يقينا فطب به نفسا وقر عينا
واختم بها عقيدة الإسلام بالحمد لله على التمام
ثم الصلاة والسلام التالي على نبي الله ثم الآل
وصحبه وحزبه ذوي الهدى ما دام ملك الله فينا أبدا
تمت والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على كل حال والعدد لها ١٧٣
وكان الفراغ من نساخته ضحى الأربعاء ١٢ شهر رمضان المعظم ... سنة ٩٧١
... على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
كتبه وقد أيقنت يوم كتبته بأن يدي تفنى ويبقى كتابها
يا رب اغفر لعبد كان كاتبها يا قارئ الخط ...
آمين آمين آمين ...

صورة لوجه الورقة الأخيرة من نظم «النفحة الزكية» من المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بحمده أحمده على عظيم رفده
وهو الإله لا سواه يحمدُ يحمده الناطق ثم الجلمد
ثم الصلاة تلوها السلام على الذي للأنبياء ختام
محمد وآله الكرام وصحبه الموفين بالذمام
وبعد ذا فالعلم بالأشياء من حيث هو من أعظم الآلاء[1]
لكن فيه قد أتى تفاضل بحسب معلوماته تفاضل
فإن تكن معلومة ذا شرف فإنه يعلو إذا بالشرف
وليس معلوم أجلّ قدرا ممن تعالىٰ عزةً وكبرا
فعلمنا به يكون أعلا من كل علم بقياس [أجلى][2]
فالعلم بالله بحسب الجهد أول فرض من [فرض][3] العبد
وبعد هذا فرضه العبد للسيد المولى وكيف يعبد
لكن فضل العلم حقا قد سبق يكفيك فيه قول من لنا خلق

(1) **الألو**: النعمة (ج) آلاء. انظر «المعجم الوسيط» ج1 ص53.

(2) في النسخة «اجلا». ويدخل هذا في باب أصول الفقه، حيث يقسم القياس باعتبار القوة والتبادر إلى قياس جلي وخفي.
والقياس الجلي: هو ما كانت العلة فيه منصوصة، أو غير منصوصة ولكن قطع فيه بنفي تأثير الفارق بين الأصل والفرع. انظر «أصول الفقه الإسلامي» لوهبة الزحيلي ج1 ص703.

(3) في النسخة «فرص».

سبع سماوات وأرضاً مثلهن ونزل الأمر العظيم بينهن
لتعلموا هذا محل النص في سرف العلم ومن ذا يحصى
تعبداً والأمر فيه محكمُ يا أيها الناس اعبدوا ربكم

* * *

مقدمة في بيان أنواع جنس المعرفة

مراتب العرفان في الحقيقة بالوهب والكسب و[بالبديهة][1]
فرتبة الإقرار بالوجود بديهة تخرج عن جحود
ثم اكتساب وله ضروب أربعة يعرفها [الحيسوب][2]
معرفة الذات له ومن هو لتنفي التعطيل منك عنه
وثانيا وحدته في الملك عرفانها ينفي وبال[3] الشرك
وعلمنا أوصافه المنزّهة تخرجنا عن فرق مشبِّهة
ورابعا أوصافه [الممجدة][4] تنقذ من مهالك للملحدة
فهذه للكسب فيها مدخل عرفانها فرض علىٰ من يعقل
ثم الذي بالوهب خصّ بالهدى يمنحه المختصّ من بعد اهتدى
فنسأل الله به يخصنا بعلمه الوهبي ثم المقتنا

---

(1) غير واضحة في النسخة.

(2) في النسخة كأنها «حيسوب» أو «حيموب»، ولعلها علىٰ وزن فيعول من الفعل «حسب».
حسب: الإنسان حسبا كان له و لآبائه شرف ثابت متعدد النواحي فهو حسيب (ج) حسباء. انظر «المعجم الوسيط» ج1 ص357.

(3) الوبال: الفساد والشدة والثقل وسوء العاقبة وفي التنزيل العزيز ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾. انظر «المعجم الوسيط» ج2 ص940.

(4) في النسخة: «الممحده».

وأنـــه بـــه لـــه يـشـغـلـنـا ... فـي مــدة العمر ولا يخذلنا
ويـخـتـم الـعـمـر لـنـا بخير ... فـــي أمـنـه مــن فتنة الـغـرور
وهـــا أنـــا آخــذ فــي الـشـروع ... فـــي نـظـم نـثـر زاهـــر بـديـع
أبـــرزه إمـامـنـا الـسـنـوسـي ... عـقـيـدة مـشـرحـه الـنـفـوس
[خميسة][1] في اللفظ لى[الإيجار][2] ... بَطِيْنَةَ المعنى مع الإعجاز
فاخترت أن انظمها إذا على ... وفـق الـذي جـاء بـه مستكملا
سميتها الـتـحـفـة للمذاكر ... في الدين من نظم الفقير الناشري
ولست أحصي غير التقريب ... أي في معاني لفظها العجيب
فـاسـأل الله الـكـريـم الـواقـي ... يـرشـدنـا لـمـنـهـج الـوفـاق
ويـــرزق الطالب حسن الفهم ... ويـمـنـح الـكـل بنفع العلم

* * *

أقسام الحكم العقلي

الحكم عقلاً للوجوب يقسم ... وللمحال والـجـواز فاعلمو
فـلا انـعـدام لـوجـوب أصـلاً ... ولا وجـــود لـمـحـال عـقـلاً
والـجـائـز الـذي يصح قطعاً ... عـدمـه مـع الـوجـود جمعاً
فالحكم للعقل بـذا في الفطر ... إمــا ضـــروري وإمــا بالنظر
فواجب شرعا لـذي التكليف ... مـعـرفـة لـلـواجـب اللطيف

---

(1) في النسخة «حميصة» ولم أجد لها معنى تصح به، وأقرب ما يصح به المعنى هو ما بينته.
الخميس: جزء من خمسة أجزاء (ج) أخماس و يوم من أيام الأسبوع (ج) أخمسة و أخمساء وأخامس، ويقال: ما أدري أي خميس الناس هو أي جماعتهم. انظر: «المعجم الوسيط» ج1 ص534.

(2) في النسخة «الايجار».

وما عليه يستحيل عقلا ... وما يجوز القول فيه عدلا
كذاك للرسل الكرام حق ... والأنبياء فاعرف هداك الحق

* * *

بيان ما يجب لمولانا عَزَّوَجَلَّ عشرون صفة

وأن مما للإله واجب ... عشرون وصفا علمها مواهب
أولها الوجود ثم القدم ... ثم البقاء بعده ملتزم
وأنه مخالف الحوادث ... في ذاته وكل نعت حادث
بنفسه قام فما احتاج إلى ... محلٍ أو مخصص جل على
فهو اله واحد بالذات ... وواحد في الفعل والصفات
فهذه خمس خلت سلبية ... خلى الوجود إنّها نفسية

* * *

ثم له سبع صفات تسمى صفات المعاني

فقدرة المولى مع الإرادة ... تعلقاً بممكن بالجملة
لكنّ في التأثير حكم القدرة ... فرع عن التخصيص بالإرادة
وذلك التخصيص في ذا الحكم ... يأتي علىٰ وفق الذي في العلم
والعلم أيضا تابع الحياة ... إذ لا عليم غير ذي حياة
والعلم بالواجب قد تعلقا ... وبالمحال وبالجواز مطلقا
أي أنها مكشوفة لديه ... مدركة لا تختفي عليه

إلا الحياة في صفات الحي ... ليس لها تعلق بشيء
لكونها لا يقتضي قيامها ... زيادة علىٰ محل حكمها
لكنّها هي التي أُحيّ ... قام بها حياة كل حي
وسمعه قل بصرا تعلقا ... بكل موجود فلن يُفرقا
ثم الكلام وهو من صفاته ... وصف قديم قائم بذاته
ليس بحرف لا ولا صوت ... كلاً ولا يلحق بالسكوت
وحكمه من جهة التعليق ... كالعلم في الشمول والتحقيق
وعلم كنه[1] هذه الصفات ... ممتنع في حقنا كالذات

* * *

ثم له سبع صفات هي معنوية

فالحق حقا قادر ... مريد وعالم حيّ فلا يبيد
لنا سميع وبنا بصير ... متكلم بفعلنا خبير

* * *

بيان أن مما يستحيل علىٰ مولانا ﷻ عشرون صفة ضد الأولى

جل وجود ربنا عن عدم ... وعن حدوث وطرو العدم
وعن مثال حادث له كما ... نص له أن لا يكون جرما
أي تأخذن ذاته العلية ... قدرا من الفراغ كالخلقية
لا عرضا كلا ولا بجرم ... حل ولا في جهة كجسم

(1) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته وغايته و نهايته. انظر «المعجم الوسيط» ج2 ص520.

ولا لـربـي جـهـة تـحـده ... ولا زمـان لا مـكـان عنده
ويستحيل أن تـكـون ذاتـه ... توصف بالحدوث أو صفاته
مـن صغر أو كبر أو تنبعث ... أفـعـالـه مـن عـرض لا يثبت
أو تـعـتـري أفـعـالـه أغـراض ... كما اعترت من وصفه أعراض
وبـاطـل أن لا يـكـون قائما ... بنفسه أي لا يـكـون لازمـا
وصـفـا وقـد خـلا عـن المحل ... نـزهـه عـن مـخـصـص بفعل
وبـاطـل أن لا يـكـون واحـدا ... بـالـذات أي مـركـبـا مـعـددا
جـل عـلا عـن صيغة التركيب ... فـي ذاتـه ونـعـتـه العجيب
ويستحيل عجزه عـن كـل ما ... أراده مـن فـعـل مـمـكـن ما
أو أن تكون صـورة الاتحاد ... مـنـاقـضـا لـصـيـغـة الـمـراد
أو من ذهـول صـادر عن صدع ... أو غـفـلـة أو عـلـة أو طبع
والجهل والموت كذا والصمم ... مما استحال والعمى والبكم
محل ذاتـا عن صفات الحدث ... من لم يكن يخلقنا عن عبث

* * *

بيان ما يجوز في حق مولانا جَلَّ وَعَلَا

وجـاز فـي حـق عظيم اللطف ... الـفـعـل والـتـرك بغير خلف

* * *

بيان براهين الصفات الواجبة لمولانا عَزَّ وَجَلَّ

برهاننا عـلـىٰ وجـود الحق ... إبـداع مـا أحـدثـه مـن خلق
أحـدثـه بـحـكـمـه الإيـجـاد ... مـفـتـقـرا لـمـنـحـة الامـداد

آيـتــه إن كــنـت مــمــن يفهم ... أم خلقوا من غير شيء [أمرهم][1]

لأنـــه إن لــــم يــكــن يفتقر ... لـمـحـدث بـخـلـقـه مستأثر

بـل نفسه أحـدثـهـا أدى إلى ... حكم استوى أمرين جمعا مثلا

مع اقتضاء الرجحان والتساوي ... مـن غير مـا مـرجـح مساوي

وكـــان أمـــرا راجـحـا بـلا سبب ... وهــو محال فيهما فليجتنب

* * *

بيان حدوث الكون والأعراض

أمــا حــدوث الـكـون فهو لازم ... إذ فـيـه أغـــراض لـهـا مـلازم

ولازم الـحـادث حــادث كما ... نص عليه الأصـل ثَـمَّ فاعلما

أما الدليل في حـدوث العرض ... نـقـلـتـه لـصـحـة مــن مـرض

ومــن وجـــود لانـعـدام ينقل ... ومــن فـنـاء لـلـبـقـاء يـحـول

فـصـح بـالـدلـيـل لـلأكـوان ... حـدوثـهـا بـصـادق الـبـرهـان

* * *

بيان الصفات السلبية الواجبة لمولانا عَزَّوَجَلَّ

فـهـاك بـرهــان وجــوب القدم ... لربنا فاحكم لها واحتكم

إن لــم يكن سبحانه قديما ... كـــان الــحــدوث نعته لـزومـا

ويـلـزم الـــدور مع التسلسل ... فـي حـق مـن جـل عــن التنقل

سبحانه لــه الـبـقـاء السرمد ... ولا فـنـاء يلحق ذاك الأبــد

لـو انتفى فيه البقاء والقدم ... لأمـكـن الـفـنـاء لـه والـعـدم

(1) في النسخة «أم هم»، ولعل الراجح ما بينته.

وذا بحكم العقل مستحيل ... في حق من ليس له مثل
لو أمكن المثل له ما خالفا ... لحادث وبالبقاء ما اتصفا
لأنه إن لم يكن عناه ... بنفسه احتاج إلى سواه
ولم تكن وصفا له المعاني ... والتزم الحدوث كالأكوان
وهو الٰه واحد مليك ... ليس له في ملكه شريك
أنزل في وحدته برهانا ... إلهنا في قوله لو كانا
أي فيهما آلهة أي ثاني ... أدى إلى الفساد في الأكوان[1]
وكان عجزا فيه عن إنفاذ ما ... أراد من إبداع ممكن ما
فكيف وهو انشأ الأكوانا ... لا عن مثال سابق قد كانا
فواجب وحدته في ذاته ... وفعله حقا وفي صفاته

* * *

بيان براهين صفات المعاني الواجبة لمولانا ﷻ

فقدرة المولى لها التأثير ... فيما أراد القادر الخبير
والعلم والحياة فيه لازم ... لو انتفت لم توجد العوالم
والسمع والكلام ثم البصر ... برهانها الإجماع ثم الخبر
والسنة البيضاء والكتاب ... كذا قياس العقل مستطاب
لأنه لو يكن متصفا ... بها فبالضدّ إذا يتصفا
فجل ربي عن صفات النقص ... له الكمال واجب بالنص

* * *

(1) الراجح أنه يقصد قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:22].

بيان برهان كون الفعل الممكن تركه جائز

ومــا عليه قــط شــيء يجب ... وفعله الأصــلــح ليس بوجب
لـو وجــب الفعل عليه انقلبا ... حكم المحال جائز أو وجبا
وهــو المحال بالدليل عقلا ... والشرع لا يقضي بـذاك أصلا

* * *

بيان ما يجب في الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز

وواجــب علىٰ ذوي الرسالة ... الـصـدق والتبليغ والأمـانـة
والمستحيل ضــدّ ذا عليهم ... كالكذب، أمـا ما يجوز فيهم
فهو عــروض عــارض كالسحر ... لا كـل مـا أدّى لنقص القدر

* * *

بيان برهان صدقهم والبلاغ والأمانة عليهم الصلاة والسلام

برهاننا علىٰ وجــوب صدقهم ... مـا أنــزل الحق لنا فـي حقهم
لأنـــه فـــي قــولــه الـبـلـيـغ ... صـدّقـهـم فـي صيغة التبليغ
والأمــر جـاء فيهم بالاقتداء ... فمن بهم قد اقتدى قد اهتدى
لأنــهــم بـالـمـعـجـزات حقا ... لـنـا تـحـدوا فـأبـانـوا الطرقا

فهم علىٰ سر الغيوب الأمنا ... فكن بنفي الضد عنهم موقنا

* * *

بيان جواز الأعراض البشرية عليهم

برهاننا علىٰ جواز العرض ... عليهم مشاهد كالمرض
وليس ذاك قادح في قدرهم ... بل ذاك يجري لجزيل أجرهم
أو ذاك للتشريع أو تسل ... عن الدُّنا[1] رِضاً بكل فعل
عليهم من ربنا الصلاة ... مع السلام ما انقضت أوقات
وآلهم وصحبهم ومن تلا ... واختمن عقيدتي محمدلا

* * *

خاتمة في كلمتي الشهادة وبيان نظمها للعقيدة

فهذه يا سيدي عقيدتي ... أختمها بكلمتي شهادتي
رجاء أن تختم لي أقوالي ... بها وأفعالي لدى انتقالي
أعظم بها شهادة لشاهد ... تمنحه الحسنى مع الزوائد
قد جمعت عقائد الإسلام ... بلفظها الموجز بالتمام
وصدرها [تفي][2] نفي سواه ... وعجزها إثباتها غناه
وكل نعت فيه مستحيل ... في صيغة النفي له دليل
وكل وصف واجب للذات ... مستنبط من صيغة الإثبات

(1) الدنا: جمع الدنيا و ما قرب من خير أو شر. انظر «المعجم الوسيط» ج1 ص620.

(2) في النسخة «نفي»، ولعل الأصح ما بينته أو أنها تكرير من الناسخ.

لأن معنى رتبة الألوهة قد أثبتت صفاته النزيهة
وأثبتت فقر السوى إليه فهو الغني فاعتمد عليه
فهو له الوجود ثم القدم ثم البقاء والغناء ملتزم
لذاك قد صار عظيم الشأن متصف بجملة المعاني
فهو إذاً منزه الفعال عن غرض يوصف بانتقال
كذا افتقار كل ما سواه لذاته مستوجب غناه
وأنه حي مريد عالم وقادر والكل فيه لازم
لأنه وحدته بذاته قد أثبتت له غناء صفاته
وما سواه حادث الإيجاد مفتقر إليه في الامداد
فما لشيء معه تأثير مستأثر به ولا تدبير
ولا بطبع لا ولا بقوة مجعولة في ذاك بالجبلة[1]
لأنه يصير محتاجا إلى واسطة في فعله جل على
وإن تقل محمدا رسوله صدقته في كل ما يقوله
وفيه تصديق جميع الرسل والكتب والأملاك بل الكل
لأنه من بعض ما جاء به تصديقه برسله وكتبه
فلا خفاء في كلمة الإخلاص بأنها توجب للخلاص
وتنقذ العبد من الهلاك ومن مهاوي الكفر والإشراك
فهي الصواب والنجاة حقا والعروة الوثقى أتتك صدقا
فكن بها مستمسكاً مدى المدا لتخرجن من الضلال للهدى
فأعظم بها من كلمة طيبة كشجرة طيبة في المنبت
الأصل منها ثابت في الماء وفرعها في أفق السماء

(1) **الجبلة**: الخلقة والطبيعة. ولهذه الكلمة عدة معان. انظر «المعجم الوسيط» ج1 ص219.

يأتيك الأكل منها كل حين ... بإذن بارئها بغير مين[1]

فواجب أن يعتني بشأنها ... لتجتني حلو حبا جنائها

وتسرحن في روضها الأنيق ... بين زهور العلم والتحقيق

فخذ بحظ وافر جزيل ... مستكثر من ذكرها الجميل

فذكرها خلاصة القلوب ... مما اكتسبن من قذى الذنوب

فاجلِ بها صدى الفؤاد كي ترى ... غيب الوجود فيك منك ظاهرا

وتهبطن علىٰ محل القدس ... في حرم امن حظي بالأنس

وتشهدن حقائق المعاني ... في حضرة الإحسان بالعيان

فهذه معارج السلوك ... فارق بها لحضرة المليك

واقبل بقلب معرض عن الورى ... ولا تكن مقهقرا إلى ورا

وسر كَسِيرا نحوه وأعرجا ... فعنده النجا لمن به إلتجا

والتزم [السحير][2]في قولك لا ... إله إلا الله حتى توصلا

فإن وصلتها بها يقينا ... فطب به نفسا وقر عينا

واختم بها عقيدة الإسلام ... بالحمد لله علىٰ التمام

ثم الصلاة والسلام التالي ... على نبي الله ثم الآل

وصحبه وحزبه ذوي [الهدى][3] ... ما دام ملك الله فينا أبدا

تمت والحمد لله أولاً وآخراً ... وظاهراً وباطناً علىٰ كل حال

* * *

(1) مين: المَيْنُ: الكذب تقول: رجل مَيُون: كذوب. انظر «العين» ج8 ص388.

(2) في النسخة كأنها «الصحير».
سحر: سحرا بكر و انقطع سحره من جذب شيء فهو سحر وسحير. انظر: «المعجم الوسيط» ج1 ص870.

(3) في النسخة «العدي».

وكان الفراغ من نساخته * ضحى الأربعاء * 13 شهر رمضان المعظم قدره من سنة 978 * هجرة نبوته * علىٰ صاحبها أفضل الصلاة * وأزكى السلام * وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم *[1].

(1) وجاء في الهامش: «والعدد لها 173 بلغ قراءة وسماعا ولله در قائلها علىٰ حسب الطاقة والامكان ضاعف الله له الثواب آمين والحمد لله ربّ العالمين».

الفهارس الفنية
للنصّ المحقَّق

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المذاهب والفرق

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــات	الصفحة
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾	62
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾	98
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	53-41
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	54
﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾	71
﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾	105
﴿أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾	100
﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾	71
﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾	54
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾	99
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	71
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾	93
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾	98
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾	98
﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾	62

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾	92
﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾	62
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾	52
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾	54
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	53
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾	45–3
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	43
﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾	63–54
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾	96
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	53
﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	75
﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	101
﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	95
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	107
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	53
﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾	57
﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	53
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	98
﴿هَٰذَا رَبِّي﴾	93

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾	84
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	53
﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	98
﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨)﴾	96
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾	63
﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾	40
﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾	77
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾	98
﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	42
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾	93
﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾	41
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾	112
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾	89
﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾	62
﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾	100
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾	65
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾	48

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	42
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	71-3
﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾	105-71
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾	3-47
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾	98
﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾	63
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	89
﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾	58
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾	52
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾	63
﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	103
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (٧٩)﴾	93
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾	54
﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾	63-54
﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾	96

فهرس الأحاديث النبوية

الحـــــــديث	الصفحة
أربعوا علىٰ أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً	89
أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل	101
أمرت أن أقاتل الناس	116
أول ما خلق الله تعالىٰ العقل	76
إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات هلكة	94
ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم شمالا منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة	89

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن سينا	76
أبو حنيفة	116
أبو عبد الله بن يوسف السنوسي	40-14
أبو منصور الماتريدي	46
إدريس	112
أفلاطون	108
النمرود	93
آدم	112
أيوب	89
إبراهيم	112-92
داود	112
شيث	112
عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	40
عيسى	112 - 72 - 52
فرعون	96
محمد[1]	- 89 - 64 - 48 - 46 - 41 - 113 - 112 - 111 - 102 118 - 115 - 114 - 113
موسى	112 - 96
نوح	112
يعقوب	96
يوسف	96

(1) ويشمل اسم النبي محمَّد ﷺ.

فهرس المذاهب والفرق

الفرقة	الصفحة
الأشعرية	47
الباطنية	77-72-52
الجبرية	50
الجهمية	89
الحكماء	109-50
الدهرية	108-81
السوفسطائية	46-45
الطبائعيين	50
الفلاسفة	81-76-75-67
القدرية	50
الماتريدية	47
المجسمة	77-72-52
المعتزلة	90-50-46
المعطلة	45
النصارى	85-77-72-53-52
اليهود	86-77-73-72-53-52
أهل السنة	67
عباد الأصنام	77

فهرس المراجع

1 – خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين.

2 – عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي.

3 – إسماعيل الباباني، **هدية العارفين**.

4 – إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**.

5 – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، **تحقيق مجمع اللغة العربية**.

6 – عبد الملك بن هشام، **سيرة ابن هشام**.

7 – إسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون**، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

8 – عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، **نفحة القبول في مدحة الرسول**، نسخة مخطوطة في جامعة الملك سعود، الرقم العام 1805، رقم الصنف: 811.5 ن ن.

9 – محمد بن يوسف السنوسي، **الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام**، نسخة من مقتنيات الحرم المدني.

10 – عبد الرحمٰن بن علىٰ أبو الفرج، **تلبيس إبليس**، تحقيق: د. السيد الجميلي دار الكتاب العربي بيروت 1405.

11- الصاحب بن عباد، **المحيط في اللغة**.

12- رينهارت بيتر آن دُوزِي، **تكملة المعاجم العربية**، نقله للعربية و علق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.

13- محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير و التنوير**، الدار التونسية للنشر 1984.

14- علي بن محمد التميمي المؤخر، **مبلغ الطالب إلى معرفة المطالب**، دراسة و تحقيق الشيخ الحبيب بن طاهر.

15- محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة 1407.

16- أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**، دار الجيل بيروت.

17- محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر و آخرون، دار إحياء التراث العربي.

18- عبد الحي اللكنوي، **الجامع الصغير**.

19- أحمد بن غنيم النفراوي، الفواكه الدواني علىٰ رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

20- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهاج، دار الفكر المعاصر دمشق، ط2، 1418.

21- محمد بن يوسف السنوسي، **شرح أم البراهين في علم الكلام**، تحقيق وتعليق مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

22- محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت.

23- أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول،

دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1410.

24- سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم و الحكم، الطبعة الثانية 1404.

25- مركز الملك فيصل، **خزانة التراث**.

26- وهبة الزحيلي، **أصول الفقه الإسلامي**، دار الفكر، 1416.

27- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمـة	3
أهمية الموضوع وسبب اختياره	4
خطة البحث	5
القسم الأول: قسم الدراسة	7
المطلب الأول/ترجمة المؤلف	9
المطلب الثاني/عنوان المخطوط ونسبته للمؤلف	15
المطلب الثالث/مضمونه ومنهج المؤلف ومصادره	17
نص أم البراهين	19
المطلب الرابع/دراسة النسخ	27
نماذج من صور المخطوط	29
المطلب الخامس/منهج التحقيق	33
رموز ومصطلحات معتمدة في التحقيق	35
القسم الثاني: قسم التحقيق	37
كتاب النفحة الزكية	119

مقدمــة 121
المؤلف وصحة نسبة المخطوط له 123
النسخة المعتمدة 124
نماذج من صور المخطوط 125
مقدمة في بيان أنواع جنس المعرفة 128
أقسام الحكم العقلي 129
بيان ما يجب لمولانا عَزَّوَجَلَّ عشرون صفة 130
ثم له سبع صفات تسمى صفات المعاني 130
ثم له سبع صفات هي معنوية 131
بيان أن مما يستحيل على مولانا جَلَّوَعَلَا عشرون صفة ضد الأولى 131
بيان ما يجوز في حق مولانا جَلَّوَعَلَا 132
بيان براهين الصفات الواجبة لمولانا عَزَّوَجَلَّ 132
بيان حدوث الكون والأعراض 133
بيان الصفات السلبية الواجبة لمولانا جَلَّوَعَلَا 133
بيان براهين صفات المعاني الواجبة لمولانا جَلَّوَعَلَا 134
بيان برهان كون الفعل الممكن تركه جائز 135
بيان ما يجب في الرسل عليهم الصلاة والسلام
وما يستحيل وما يجوز 135
بيان برهان صدقهم والبلاغ والأمانة عليهم الصلاة والسلام 135
بيان جواز الأعراض البشرية عليهم 136
خاتمة في كلمتي الشهادة وبيان نظمها للعقيدة 136
الفهارس الفنية للنصّ المحقَّق 141

فهرس الآيات القرآنية 143
فهرس الأحاديث النبوية 147
فهرس الأعلام 148
فهرس المذاهب والفرق 149
فهرس المراجع 151
الفهرس 155